

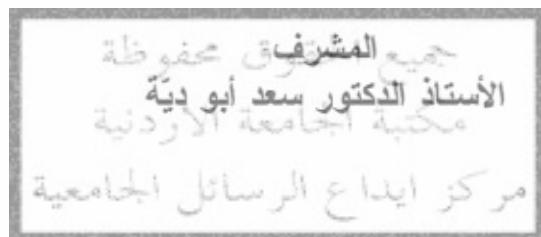
٢٠٠١  
٩٢٣

٢٧٧

# العلاقات السعودية - الأمريكية بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١

٢٠٠٪٨٥  
٦٤

إعداد  
محمد عايض عباس محيى العتيبي



قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في  
العلوم السياسية

كلية الدراسات العليا  
جامعة الأردنية

تعتمد كلية الدراسات العليا  
هذه النسخة من الرسالة  
التوقيع ..... التاريخ ..... لـ .....

شباط ٢٠٠٥ م

نوقشت هذه الرسالة / الأطروحة ( العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ) وأجيزت بتاريخ ١٨ / ٥ / ٢٠٠٥ م .

### التوقيع

### أعضاء لجنة المناقشة

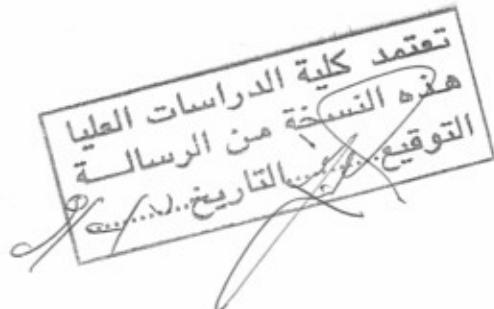
• الدكتور / سعد سالم أبو دية ، مشرفاً  
أستاذ علاقات دولية - العلوم السياسية

  
د. مازن العقيلي

- الدكتور / محمد حمدان مصالحة ، عضواً  
أستاذ مشارك علاقات دولية - العلوم السياسية  
محكمة الجامعة الأردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية
- الدكتور / مازن احمد العقيلي ، عضواً  
أستاذ مشارك علاقات دولية ( جامعة مؤتة )

• الدكتور / غازي إسماعيل ربابة - عضواً  
أستاذ مساعد علاقات دولية - العلوم السياسية

• الدكتور / صبري إبراهيم سميحة ، عضواً  
أستاذ مساعد تحليل السياسات العامة - العلوم السياسية



## الإهداء

إلى والدي العزيز ... أطّال الله عمره  
إلى والدتي الغالية ... أدام الله حنانها ودفع عاطفتها  
إلى أشقائي وشقيقاتي الأعزاء نور حياتي  
إلى خالي العزيز عباس بن بجاد المحيى ... الكريم

أهدي ثمرة جهدي المتواضع  
جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الأردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

## شكر وتقدير

يتقدم الباحث بجزيل الشكر والتقدير إلى جميع أعضاء قسم العلوم السياسية في الجامعة الأردنية ، وبخاصة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة ، وفي مقدمتهم أستاذ العزيز الدكتور سعد أبو دية الذي لم يتوانى عن تقديم التوجيه والإرشاد والمشورة والنصيحة التي شكلت العون الأكبر لي خلال دراستي في الجامعة الأردنية ، وخصوصاً خلال فترة إعداد هذه الرسالة ، فله مني كل الشكر والتقدير والاحترام .

والشكر موصول إلى جميع من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود ، سواء بتقديم المعلومات والدراسات ، أو تسيير مهمة الحصول عليها من المكتبات ومراكز البحث العلمي ، أو بالمساعدة في أعمال الطباعة والتثبيق والإخراج الفني ، أو المساعدة في عملية مركز ايداع الرسائل الجامعية التدقيق اللغوي والنحوي .

كما يتقدم الباحث بالشكر الجزيل إلى الصديق العزيز الأستاذ عبد الرحمن العامر والصديق العزيز على عبد الله الحسنية ، وإلى الأخ الغالي فهد عايض محيا العتيبي ، وأبن العم الغالي مشاري فيحان المحيا ، على ما قدموه من مساعدة وجهود خيرة لي طيلة دراستي في الجامعة الأردنية وخلال فترة إعداد هذه الدراسة .

إليهم جميعاً ، كل الشكر والتقدير

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ب	قرار لجنة المناقشة .....
ج	الإهداء .....
د	شكر وتقدير .....
هـ	فهرس المحتويات .....
ز	الملخص باللغة العربية .....
١	المقدمة .....
١	مشكلة الدراسة .....
٦	أهمية الدراسة وأهدافها .....
٧	فرضيات وإشكاليات الدراسة .....
٩	منهجية الدراسة .....
١١	الدراسات السابقة .....
١٤	<b>الفصل التمهيدي : التطور التاريخي للعلاقات السياسية السعودية - الأمريكية ١٩٣٢ م - ٢٠٠٠ م</b>
١٥	المبحث الأول : تاريخ العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية ١٩٣٢-١٩٩٠ م .....
٣٧	المبحث الثاني : تاريخ العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية ١٩٩٠ م - ٢٠٠٠ م .....
٥٧	<b>الفصل الثاني : السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية : إشكالية الدين والسياسية .....</b>
٥٨	المبحث الأول : السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية حتى بداية سبتمبر ٢٠٠١ م .....
٧١	المبحث الثاني : البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية : الأزمة العراقية والفلسطينية نموذجاً .....
٩٧	<b>الفصل الثالث : أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) واستراتيجية الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط .....</b>
٩٩	المبحث الأول : سيناريوهات تحليل أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ م (تصورات ورؤى متباعدة) .....

الصفحة	الموضوع
١١٦	المبحث الثاني : الموقف العربي وال سعودي و انعكاسات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ م ..
١٣٠	المبحث الثالث : استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول (سبتمبر) .....
١٤٢	الفصل الرابع: العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ....
١٤٤	المبحث الأول: تداعيات ١١ سبتمبر على العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية ....
١٦٢	المبحث الثاني : تداعيات الحرب على أفغانستان واحتلال العراق على العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية .....
١٧٨	المبحث الثالث : محددات العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية بعد ١١ سبتمبر .... نتائج الدراسة .....
٢٠٤	.....
٢٠٩	..... قائمة المراجع .....
٢٢٥	..... الملخص باللغة الإنجليزية .....
<b>مكتبة الجامعة الأردنية</b> <b>جميع الحقوق محفوظة</b>	
مركز ايداع الرسائل الجامعية	

## العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر

إعداد

محمد عايش عباس محيى العتيبى

المشرف

الأستاذ الدكتور سعد أبو دية

ملخص

تناول الباحث في هذه الدراسة ، العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، وحاول من خلالها تحليل جملة التداعيات التي انعكست سلباً على العلاقات الثنائية بين البلدين . ونطرق للتغيرات التي طرأت على استراتيجية الولايات المتحدة بعد تلك الأحداث ، وتداعياتها على المنطقة العربية ، ومجمل الموقف العربي وال سعودي منها ، وختم الدراسة بتحليل العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية في ضوء ما أفرزته أحداث سبتمبر من تراكمات جيو - سياسية واستراتيجية في المنطقة العربية ، وسبر غور السيناريوهات التي تستشرف مستقبل هذه العلاقات بعد مرور ثلاثة أعوام على سبتمبر ٢٠٠١ .

**وتوصلت الدراسة لجملة من النتائج ملخصها محفوظة**

**أولاً : شكلت معادلة النفط والأمن حجر الزاوية في العلاقات السعودية الأمريكية .**

**ثانياً : يعتبر البعد الديني أحد أهم الأبعاد الأساسية التي حررت السياسة الخارجية الأمريكية إزاء المنطقة العربية بعد ١١ سبتمبر بصفة خاصة ، وتحديداً إزاء القضية الفلسطينية والازمة العراقية .**

**ثالثاً : ليس هناك سيناريو محدد يمكن من خلاله تقسيير طبيعة أحداث سبتمبر ٢٠٠١ سواء من حيث هوية الفاعلين أو طريقة آلية حدوثها ، وتظل الرواية الأمريكية الرسمية لما حدث في ١١ سبتمبر مليئة بثغرات ضخمة وخطيرة .**

**رابعاً : كانت السعودية من أكثر الدول العربية والإسلامية الحريصة على تبرئة ساحة الإسلام والمسلمين من تهمة "الإرهاب" التي وجهت إليهما من الولايات المتحدة والغرب ، وكان من الممكن لأحداث سبتمبر أن تقود السعودية إلى تصرفات انفعالية ذات حساسية عاطفية بعيداً عن الموضوعية والاتزان .**

**خامساً : لم يقف الخلاف الظاهري بين السعودية والولايات المتحدة عند آثار الحادي عشر من سبتمبر ، بل تعدى الأمر ليشمل التوجهات الأمريكية في المنطقة العربية والإسلامية ، وعلى رأسها دور الأمريكي في أفغانستان وفلسطين والعراق . ويشكل تباين وجهتي نظر البلدين حيال قضية الشرق الأوسط (القضية الفلسطينية) وازدياد الفجوة الثقافية بين الطرفين بعد أحداث سبتمبر ، والخلاف حول قضية الديمقراطية والإصلاح السياسي كمدخل للتدخل في الشؤون الداخلية السعودية ، والخلاف حول قضية الإرهاب ، عوامل سلبية ضاغطة على العلاقات السعودية - الأمريكية ، كما أن اصطدام وجهتي نظر البلدين حيال هذه المسائل أو القضايا يمثل تأكيداً قوياً على استقلال السياسة الخارجية السعودية .**

## المقدمة العامة

### الإطار العام للموضوع :

إن الاختلاف والتناقض في المصالح بين الدول يعني الاختلاف في السياسات الخارجية ، وإذا ما كان نجاح سياسة خارجية لدولة ما - عملياً - على حساب فشل سياسة خارجية لدول أخرى ، فإن إمكانية التصادم في المصالح الوطنية بين الدول والسياسات الخارجية جراء التعصب الظاهر لفكرة المصلحة العليا ، يصبح أمراً منطقياً في عالم العلاقات الدولية .

فالعلاقات السعودية الأمريكية كانت قد شهدت منذ نشأة المملكة قبل أكثر من ٧٠ عاماً علاقات وثيقة ووطيدة وراسخة ، فقد كان السبب تبادل المصالح القوي بين الطرفين ، وبالطبع فإن انتهاء "شهر العسل" بين الطرفين منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، وتحول علاقتهما إلى ما يشبه الورقة في مهب الريح يبرهن على وجود تضارب في هذه المصالح ، أو عدم حاجة أي منهما للطرف الآخر .

لقد ظلت العلاقات السعودية الأمريكية قوية وحميمة لعدة عقود خلت ، وكان أساس هذه العلاقة قدرة السعودية على المساعدة في الحفاظ على أسعار ثابتة ومستقرة للنفط نسبياً ، وهي مسألة هامة لاقتصاديات الغرب واليابان والتي تساعد أيضاً على استقرار الاقتصاد العالمي . كما أسهمت السعودية في تحقيق عدد من الأهداف الأمريكية الإستراتيجية في المنطقة من خلال تقاسمها العداء للاتحاد السوفييتي وبعد ذلك تحجيم القوتين الإيرانية والعراقية ، وقد تعاون البلدان في المساعدة على طرد الاتحاد السوفييتي من أفغانستان وتحسين عملية السلام بين العرب وإسرائيل التي تراوح الآن مكانها .

وقد أسهمت الولايات المتحدة في بناء الجيش السعودي وم مقابل ذلك كانت الأسلحة الأمريكية تلقى أفضلية من خلال العقود السعودية لشراء أسلحة من الخارج بمليارات الدولارات ، وظلت الاستثمارات السعودية في الولايات المتحدة تسهم في دعم الاقتصاد الأمريكي ، كما أن مشتريات السعودية من البضائع الأمريكية بلغت مستويات عالية . ويرسل السعوديون عشرات الآلاف من أبنائهم للدراسة في الولايات المتحدة .

ونكم من أعظم فائدة تحصل عليها السعودية من هذه العلاقات القوية في قوة الاتصال مع صانع القرار في البيت الأبيض ونفوذها في واشنطن ، والسفير السعودي في واشنطن الأمير "بندر بن سلطان" هو عميد السلك الدبلوماسي الأجنبي وكان يتمتع منذ عقود بحرية شخصية استثنائية في الاتصال بالرؤساء الأمريكيين ، وكان أكثر الشخصيات فعالية في محاربة نفوذ اللوبي الصهيوني في واشنطن ويتمتع بعلاقات

جيدة حتى مع الجماعات اليهودية في الولايات المتحدة والتي لا تؤيد كلها السياسات الإسرائيلية تأيدها أعمى .

لقد أسلّمت العلاقة السعودية الخاصة مع واشنطن في تعزيز الدور السياسي للمملكة في العالم العربي. ولم تتعمّل أي دولة عربية أخرى بما فيها مصر بمثيل هذه العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة. كما أسلّمت الصداقة بين الرياض وواشنطن في حماية السعودية من هجوم واسع عليها في الصحافة الأمريكية وأعطتها نوعاً ما من الامتياز في هذا الجانب ، وكان اللوبي الصهيوني في واشنطن يعارض باستمرار مبيعات الأسلحة الأمريكية الكبيرة للسعودية من خلال الكونغرس ، لكنه كان يفشل في العادة في منعها لأن الإدارة الأمريكية كانت تستعمل كل نفوذها للحصول على تأييد تلك المبيعات ، وكان الصوت السعودي هو الصوت الرئيسي بواشنطن في إحداث توازن ضد القوى المؤيدة لإسرائيل في الكونغرس وفي الإعلام ، ولأن كثيراً من الأميركيان اليهود يرون في السعودية دولة صديقة ، وعلى الرغم من أن كثيراً من الأميركيان يمكن أن ينتقدوا السياسات السعودية لأسباب عديدة ومختلفة ، فإن مناخ الصداقة العام ساعد في حماية السعودية من هجمات إعلامية أوسع .

ومعأخذ كل ما سبق بعين الاعتبار فإن كلا البلدين استفاد من التحالف بينهما في الماضي ، لكن لا شك في أن الولايات المتحدة كانت هي المستفيدة من هذا التحالف أكثر من السعودية.

**مكتبة الجامعية الأردنية**

واليوم يطرأ على هذا الوضع تغير كبير ، فكل من البلدين يشتكي من الآخر وخصوصاً بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على مركز التجارة العالمي وما تلا ذلك من الحرب التي أعلنتها إدارة بوش على الإرهاب ، كما أن كلامهما راغب في الحديث عن هذه الخلافات علينا بطريقة لم نعهد لها من قبل .

فقد أعلنت في البداية أسماء عدد من السعوديين "المتهمين" في هجوم ١١ سبتمبر الذي قام به تنظيم القاعدة بقيادة "أسامي بن لادن" - كما زعمت واشنطن - ، وكان الدليل على هوية هؤلاء الأفراد واضحاً جداً ، ونتيجة لذلك أصبحت السعودية هدفاً لحملة إعلامية غربية وأمريكية ، وأنفذ كل ذلك ذريعة لضغط أمريكي قاومته السعودية وبالمقابل استمر الضغط الأمريكي . كما أن تعاون السعودية مع الولايات المتحدة في مسائل الإرهاب لم يكن يرضي مكتب التحقيقات الفدرالي حتى قبل ١١ سبتمبر وخصوصاً في تحقيقات انفجار الخبر ، كما أن الانتقادات قد وجهت علانية للسعودية بعد ١١ سبتمبر بسبب عدم تعاونها الواسع في التحقيقات الجديدة.

وقد ادعت واشنطن أن السعودية لم تعرف بتورط كثير من المواطنين السعوديين في الهجمات، كما أن هذه الأمور مازالت حساسة بين البلدين على الرغم من محاولات الإدارة الأمريكية القليل من الخلافات علينا ، أما في المجالس الخاصة فقد سمح بتسريب هذه الخلافات للصحافة .

أما المسألة الثانية فهي الانتقادات الأمريكية للسعودية بسبب ترددتها في السماح للفوّات الأمريكية باستخدام قاعدة الملك خالد الجوية في الهجمات على أفغانستان أو العراق .

وأخيرا فقد أصبح الدعم السعودي الطويل للحركات الوهابية في أفغانستان وباكستان وأماكن أخرى محط اهتمام جديد في الولايات المتحدة بسبب السياسات الراديكالية والمعادية للولايات المتحدة التي تدعوا لها المساجد والمدارس الدينية التي يوجهها الإسلاميون في العديد من الدول المسلمة . وللمرة الأولى هاجم الصحافة الأمريكية "الحركة الوهابية" باعتبارها حركة دينية غير متسامحة ومصدر الحركات الجهادية في العالم ، وقد زعم بعض الناقدين أن الأيديولوجية السعودية تتشكل كثرين على شاكلة "بن لادن".

وعلى الرغم من الانتقادات العديدة التي وجهتها الولايات المتحدة للسعودية باعتبارها محور الارتكاز الإسلامي ، فإنه من المؤكد أنها حملة سياسية بعيدة عن أيّة منهجة علمية عن الإسلام وعن مضمون التجديد الإسلامي في السياسة الإسلامية ، فكثير من الانتقادات لا تميّز بين الإرهاب والإسلام السياسي الذي يسعى لتحقيق مزيد من الديمقراطية والإصلاح وحقوق الإنسان في الأنظمة المستبدة . إن كل ما في الإسلام السياسي ينظر له في الولايات المتحدة باعتباره معاديا وخطيرا.

وفتح ذلك الباب أمام انتقادات متزايدة للسعودية في الصحافة الأمريكية، وغضت الإدارة الأمريكية النظر عن استخدام نفوذها لوقف مثل هذه الهجمات والانتقادات. الواقع أن تصريحات بعض المسؤولين في هذه الإدارة قد شجّعت مثل هذه الانتقادات بغرض زيادة الضغط على المملكة لحملها على التعاون القوي ضد طالبان والارتباطات السعودية مع القاعدة<sup>(١)</sup>.

وقد أسممت واشنطن نفسها وبشكل كبير في زيادة الاستياء السعودي ، فالدعم المتزايد وغير المحدود الذي تقدمه إدارة بوش لإسرائيل وافتقار هذه الإدارة للتوازن في معالجة الانتفاضة والاحتلال الإسرائيلي جعل السعودية تتحدث بشكل أكثر افتتاحاً وعلانية عن انحياز في السياسة الأمريكية الخارجية ، ثم كان هناك الحادث الذي وقع عندما رفض عمدة نيويورك الشيك الكبير الذي قدمه الأمير الوليد بن

٧٦٦٦

(١) العلاقات السعودية الأمريكية.. من التحالف إلى التهديد : طبيعة الأزمة وأسبابها ، موقع إخوان أون لاين ، ١٠/٨/٢٠٠٣ ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://ikhwanonline.net/SectionsPage.asp?SectionID=499>

طلال للمدينة لأن الوليد عبر عن أمله بتحقيق توازن أكبر في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ، إن ذلك الحادث شكل إهانة لل سعوديين الذين رأوا في ما فعله الأمير الوليد بادرة حسن نية ، وقد شجعت السعودية كتابة مقالات في الصحف السعودية تنتقد الولايات المتحدة أكثر مما كان يحدث من قبل ، كما أن السعوديين غاضبون من أن الحرب على الإرهاب انتقلت لتهاجم دولاً عربية ، كما حصل مع العراق .

وفي نفس الوقت أظهرت السعودية عدم ارتياح متزايد من السياسات الأمريكية بشكل عام ، وهي الآن ترى الارتباط الوثيق بوشنطن عبئاً وليس عاملًا مساعداً لها ، فالعلاقات العسكرية هي التي دفعت "بن لادن" إلى إصدار فتاواه المبكرة ضد الولايات المتحدة ، وهي مسألة مثيرة للجدل والخلاف بين علماء السعودية ، وقد بدأ ولـي العهد الأمير عبد الله بنـيـاـيـ بـبـلـادـهـ عنـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ فيـ العـدـيدـ مـنـ الـمـجـالـاتـ إذـ قـالـ إـنـ مـصـالـحـ الـبـلـدـيـنـ مـتـبـاعـدـةـ وـأـنـ كـلـ بـلـدـ يـجـبـ أـنـ يـذـهـبـ فـيـ سـبـيلـهـ".

إن التصرفات الأمريكية الرسمية والإعلامية تجاه السعودية أصبحت تتبع ليس فقط عن وجود خلافات كبيرة ، ولكن أيضًا وجود خطط أمريكية للسعى لتغيرات جسمية في الجسد السعودي كبلد ونظام ، بدعوى عديدة أقلها التحرير ضد أمريكا ومساندة الرياض وتمويلها الأصوليين ، والأكثر بشاعة الحديث الأمريكي عن الرغبة في قلب الحكم السعودي بعد أن تخلصت من حكم الرئيس العراقي صدام حسين .

وكان التقرير الذي قدمته مجموعة مستشاري الباحثون للوزارات ونشرته صحيفة "واشنطن بوست" في ٦-٨-٢٠٠٢ تحت عنوان "تقرير يصور السعوديين بأنهم أعداء ويحث الباحثون على تحذير إنذار لهم" ، قد أوصى المسؤولين الأمريكيين بأن يوجهوا إنذاراً للسعودية للكف عن دعم الإرهاب أو مواجهة العقوبات بالاستيلاء على حقول النفط وأموالها المستمرة في الولايات المتحدة ، والتقرير يقول بأن تغيير النظام في العراق سيؤدي إلى تغيير في السعودية التي تمثل مشكلة كبيرة بسبب دورها كممول وداعم للحركات الإسلامية المتطرفة !!

كذلك فإن كاتب تقرير الباحثون الشهير وصف السعودية بأنها عدو سوه لوران مورافيس المحلل في مؤسسة "راند كوربوريشن" ، العضو في جماعة يهودية نشطة- ولم يسع لكتمان انتقاداته العنيفة للسعودية رغم نفي الباحثون لها ، وعاد ليصف السعوديين في حوار مع مجلة "أرابيان بيزنس" في سبتمبر ٢٠٠٢ - بأنهم "حاملون متجرفون وبلهاء يتصرفون بطريقة مقينة" ، وأن "معظم الناس في الشرق الأوسط لا يطيقون السعوديين !".

ومن ناحية أخرى ، لا يمكن الحديث عن أسباب توثر العلاقات السياسية السعودية الأمريكية ، وفهم آلية عمل السياسة الخارجية الجديدة للإدارة الرئيس الأمريكي "جورج بوش الابن" ، دون ربطها

برؤية المحافظين الجديد أو اليمين "المتطرف" للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم ، خاصة بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ .

ويمكن تلخيص رؤية المحافظين الجدد لسياسة أمريكا الخارجية في عدة نقاط سياسية ، أولها المناداة بأن تلعب أمريكا دوراً قيادياً على الساحة الدولية مستغلة وضعها كقوة عظمى وحيدة في الفترة الراهنة والحفاظ على هذا الوضع والاستفادة منه لأكبر فترة ممكنة .

وبعد الحادي عشر من سبتمبر ركز المحافظون الجدد على السياسات العسكرية والأمنية كأساليب أساسية لتنفيذ الرؤى والأهداف الأمريكية الأمريكية ، كما نادوا أيضاً بفكرة أنه يحق للولايات المتحدة توجيه ضربات وقائية للدول التي تمثل تهديداً محتملاً للولايات المتحدة وعدم الانتظار حتى يكتمل تهديد هذه الدول لأمريكا .

واحدى الركائز الأساسية لفكرة المحافظين الجدد في الفترة الراهنة هو تمركزهم حول المصالح الأمريكية - الإسرائيلية بشكل مفرط ، وقد عبر المحافظون الجدد عن هذه الرؤى في مواقف مختلفة من أهمها مشروع القرن الأمريكي الجديد وهو مشروع أُسِّيَّ في عام ١٩٩٧م تحت مسمى "جامعة العالم" في مكتبة الجامعة الأردنية .

وبالنسبة لرؤى المحافظين الجدد لمنطقة الشرق الأوسط والسياسة الأمريكية هناك فهي تقوم على حماية أمن وسلامة دولة إسرائيل عن طريق تدخل أمريكي كبير لإعادة رسم خريطة القوى في المنطقة . وقد روج المحافظون الجدد على موقع "القرن الأمريكي الجديد" وفي مجلة ويكي ستاندار وفي مناسبات أخرى عديدة لفكرة أن تقوم أمريكا بغزو العراق والإطاحة بصدام حسين والإتيان بنظام جديد يدين بولائه للولايات المتحدة ، وتعتمد عليه بشكل كبير مركز ثقلها في المنطقة ، وذلك لحماية أمن وسلامة إسرائيل وحماية وضمان وصول أمريكا إلى نفط الشرق الأوسط .

ثم تطلق الولايات المتحدة من العراق الجديد لبسط نفوذها على المنطقة وفرض تحولات سياسية داخلية على دول المنطقة الرئيسية وعلى رأسها مصر والمملكة العربية السعودية ، والضغط على سوريا وإيران ، وإيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي ، وتنقلي اعتمادها على نفط المملكة العربية السعودية . وبذلك يعتبر غزو العراق بالنسبة للمحافظين الجدد عبارة عن خطوة أولى على طريق طويل ينتهي بإعادة تشكيل الشرق الأوسط بأكمله .

## أهمية الدراسة وأهدافها :

حظي موضوع دراسة العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ باهتمام الأكاديميين والسياسيين ، ورغم أن الدراسات والأبحاث تناولت إشكاليات هذه العلاقات قبل التاريخ السابق ، إلا إن الدراسات الأكademie الجامعية المحكمة لم تحظ بعد بدراسة هذه القضية المتشابكة والمترادفة من كافة أبعادها بصورة علمية موضوعية .

وقد أدت التفاعلات السياسية والإعلامية والاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي بشكل خاص ، ثم على الصعيد الدولي الأمريكي والأوروبي بشكل عام إلى إيجاد مجموعة كبيرة من العقبات والحواجز التي أغلقت نوافذ الحوار المطلوب بين الطرفين ، سيما وأن المملكة السعودية لا تدخر جهداً في سبيل الحفاظ على علاقات متميزة مع الولايات المتحدة والعالم الحر ، فيما لا تبدي الأخيرة ذات الحرص والاهتمام ، إلا اللهم فيما يخدم مصالحها الاستراتيجية والأنية ، كما حصل عند احتلال أفغانستان والعراق خلال العامين المنصرمين .

وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها جاءت لسبر غور تفاصيل العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية والوقوف على الأسباب والعوامل ~~السلبية التي أدت إلى توتر~~ هذه العلاقات وشنجهما ، ومن ثم تحليل دور أحداث ١١ سبتمبر وتأثيرها على ~~طبيعة العلاقات الثنائية بينهما~~ ، وما يرتبط بهذه الأحداث من ملفات حيوية مازالت تشكل أرقاً للسعودية في الوقت الذي تتمثل قراراتها ملائمة للولايات المتحدة لفرض ضغط متواصل على المملكة في قضايا شتى ، هي : قضية الحرب على "الإرهاب" ، وقضية الأصوليين والإسلام السياسي في السعودية والخليج العربي ، وقضية فلسطين وملف العملية السلمية في الشرق الأوسط ، ومستقبل العراق الجديد بعد الإطاحة بالنظام السابق ودور السعودية فيه ، ونظرية الولايات المتحدة للشرق الأوسط "الكبير" الذي طرحته الرئيس الأمريكي "جورج بوش الابن" ، وأجندة الخلاف حول علاقات السعودية بيران التي تزعج الولايات المتحدة ... وهكذا دواليك من قضايا خلاف عديدة لم يحسم أمرها بين الطرفين منذ أحداث ١١ سبتمبر .

وعليه تبدو أهداف هذه الدراسة في :

١. البحث في الأسباب الحقيقة والموضوعية لتردي العلاقات السعودية - الأمريكية وذلك من خلال هذه الدراسة الأكademie المخصصة لتناول طبيعة العلاقات السعودية الأمريكية منذ أحداث ١١ سبتمبر ، انطلاقاً من اعتقاد الباحث بأن صانع القرار الأمريكي واليمين الجديد في البيت الأبيض بقيادة الرئيس الأمريكي "جورج بوش" لعب الدور الأول والأهم في إحداث هذه النقلة النوعية والشكلية الجوهرية في العلاقات الثنائية بين البلدين منذ ما قبل ١١ سبتمبر ، وأن الأحداث جاءت لتمثيل المبرر

"الشعري" للإعلان عن فصم عرى هذا التحالف وانتهاء "شهر العسل" الذي امتد على ما يربو عن سبعين عاماً مضت .

٢. تحليل وتفصيل مجمل القضايا المتداخلة في العلاقات السعودية الأمريكية السياسية و الاقتصادية والتجارية ، ودور الظروف والمتغيرات في دعم تلك العلاقات أو تقييدها من خلال سير غور التطورات الحاصلة في البيئتين الإقليمية والدولية على مستوى تطور هذه العلاقات ، وآلية تعاطي السياسة السعودية مع هذه المتغيرات والحفاظ على وثيره توجهها الاستراتيجي نحو الولايات المتحدة .

٣. التعرف إلى الاختلافات الجذرية في طبيعة التوجهات السياسية والمرتكزات القيمية التي تقوم عليها إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش ، باعتبار أنها تمثل التيار الديني الأكثر شدداً في الولايات المتحدة ، واعتبرت من قبل منظري السياسة الخارجية "أخطر" إدارة أمريكية تعلي من شأن البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية منذ أكثر من قرن ، لذا فإن هذه الدراسة تهدف إلى كشف مختلف المعايير والمتغيرات والظروف التي أتت بهذه الحكومة من جهة ، والتعرف إلى نظرتها وإلى آلية إدارتها لعلاقاتها الخارجية على صعيد المنطقة العربية والمملكة العربية السعودية بشكل خاص .

٤. وأخيراً يهدف الباحث من هذه الدراسة إلى تقديم رؤية متكاملة لصنع القرار السعودي حول سير طبيعة العلاقات الثانية بين السعودية والولايات المتحدة منذ أحداث ١١ سبتمبر ، وإلى تناول محاذير هذه العلاقات وإيجابيتها في آن واحد كذري ومن ثم العمل على تقويتها بوجهيات موضوعية تحدد أسس وأولويات النظرة والآلية السعودية للتعامل مع الولايات المتحدة ، وتغيير النظرة التقليدية للتحالف السعودي - الأمريكي إلى نظرة معاصرة تأخذ بعين الاعتبار قيام علاقات سياسية مصلحية متكاملة مع أمريكا من جهة ، والغرب أو الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى ، بهدف الحفاظ على توازن القوى الدولي القائم ومواكبة تغيرات النظام الدولي التي لا يمكن التنبؤ بعاداتها السياسية والجيو - استراتيجيه .

#### **فرضيات وإشكاليات الدراسة :**

منذ أن أقامت السعودية علاقات وثيقة جداً مع الولايات المتحدة الأمريكية تعود إلى ثلثينيات القرن الماضي ، إضافة إلى متانة الجانب الاقتصادي والعسكري في هذه العلاقة والذي اتسم بالأهمية البالغة والحيوية بالنسبة إلى واشنطن ، وحتى ما قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، كانت إشكالية السعودية في التعاطي مع الولايات المتحدة تدور حول نقطة خلاف واحدة لا غير تمثلت في الصراع العربي - الإسرائيلي ، ثم تحولت إلى ملف عملية السلام ، ومن ثم التركيز في الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي - الذي مثلته اتفاقية الأقصى في أيلول من عام ٢٠٠٠م ، وما عدا ذلك من ملفات ثانية فقد كانت العلاقات تسير بخطى متسرعة نحو التحالف الاستراتيجي على مختلف المستويات ، وما أن جاءت أحداث ١١

سبتمبر حتى تكشف للطرفين ، خاصة السعودية ، أن العلاقات التحالفية بينهما كانت مبنية على قاعدة هشة سرعان ما تصدّع وانهارت أمام أحداث سبتمبر وما تلاها من تداعيات إقليمية ودولية وحملات إعلامية أمريكية وصهيونية ضد العرب والمسلمين ، لا سيما المملكة العربية السعودية .

وبينما حسمت الولايات المتحدة أمرها في تحديد أهدافها الخارجية ونمطية تعاملها الخارجي مع المنطقة العربية والإسلامية وال سعودية خصوصا على أساس "الحرب على الإرهاب" وإسقاط دول محور "الشر" (العراق وإيران وكوريا) ، وجدت السعودية نفسها في مأزق حرج بين خيارات عديدة كلها تؤدي إلى تنازلات سياسية بالعموم ، فبعض ساسة السعودية نادى بتنفيذ طلبات الولايات المتحدة واستمرار العلاقة بأقوى مما كانت عليه ، وبعض الآخر دعا إلى فصل عرى هذا التحالف والدفاع عن القضايا القومية حتى لا يطال السعودية ما طال أشقاءها ، فيما تمحور رأي الوسط -صاحب الأغلبية- في الحفاظ على علاقات جيدة مع الغرب والولايات المتحدة ، والدفاع -في نفس الوقت- عن مصالح السعودية والعرب بكل قوة وعدم التنازل عن الثوابت وال المسلمات .

من هنا ، وأمام هذا المأزق الذي يواجه السعودية والعرب معها -في علاقتها مع الولايات المتحدة ، تسعى الدراسة إلى إثبات أو نفي صحة الافتراض التالي :  
**شكلت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ نقطة تحول مهمة في تردي العلاقات السعودية - الأمريكية وتوترها ، حيث لعبت الاعتبارات والتوجهات الجديدة لصنع القرار الأمريكي واليمين "المتطرف" في البيت الأبيض دوراً رئيساً في توسيع مسار العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية وتغيرها ، فكلما انتهجت السياسة الخارجية الأمريكية منحي دينياً متعصباً ضد الإسلام ، أخذت العلاقات السعودية مع الولايات المتحدة توجهها عدائياً متحاملاً .**

وتحاول الدراسة اختبار صحة هذا الافتراض من خلال تحليل العلاقات بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة استناداً للنظرية الواقعية في تحليل العلاقات الدولية والتي تحاول تفسير هذه العلاقات بناءً على عامل (المصلحة والقوة) ودورهما في صنع القرار بين أطراف العلاقة ، بحيث تحاول الدولة تحقيق مصالحها في علاقاتها الدولية بما يتاسب مع القوة التي تتمتع بها ، كما تحاول زيادة قوتها لزيادة التأثير في الأطراف الدولية الأخرى بما يتلاءم والمصالح الاستراتيجية التي تسعى إلى تحقيقها من خلال هذه علاقاتها مع هذه الدول ، وهذا سيتم التركيز على علاقات القوة والمصلحة بين الولايات المتحدة ، وتأثير هذين العاملين على صناعة القرار السياسي في العلاقات بين البلدين وخصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة .

وبناءً على الافتراض السابق يمكن طرح التساؤلات التالية :

- كيف كانت تسير طبيعة العلاقات السعودية - الأمريكية قبل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ؟
  - ما المصالح المشتركة التي جمعت الطرفين بعلاقة تحالفيه خلال العقود الماضية ؟ ومن هو المستفيد الأكبر من هذا التحالف السعودية أم الولايات المتحدة ؟
  - ما أهداف وتوجهات السياسية الخارجية الأمريكية في منطقة الخليج والشرق الأوسط ؟
  - ما عقائد صانع القرار الأمريكي الحالي ؟ وما هي توجهات المحافظين واليمين "المتطرف" الجديد في علاقاتهم الخارجية مع المنطقة العربية والإسلامية ، سيما السعودية ؟
  - ما السيناريوهات الواقعية لتحليل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ؟ وكيف أثرت تلك الأحداث على الاستراتيجية الأمريكية تجاه العالمين العربي والإسلامي ؟
  - كيف سارت العلاقات السعودية - الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر ؟ وما أثر تلك الأحداث على العلاقات الاستراتيجية بينهما ؟
  - ما دور الإعلام الأمريكي والغربي و**مكتبة الجامعة الأردنية** على توتر وتشنج العلاقات السعودية - الأمريكية ؟
  - ما أجندـة القضايا المتفق والمختلف عليها بين الجانبين منذ ١١ سبتمبر وحتى اليوم ؟ وما وجهات النظر السعودية والأمريكية حيالها ؟
  - كيف يمكن النظر لمستقبل العلاقات السعودية - الأمريكية في ظل إدارة المحافظين الحالية ؟ وما سيناريوهات المستقبل لو جاءت إدارة أمريكية أخرى ؟
- منهجية الدراسة :**

فرضت طبيعة الدراسة على الباحث استخدام المناهج العلمية التالية :

#### **المنهج التاريخي :**

وهو مختبر العلاقات الدولية ، فقد فرضت الدراسة استخدامه في الفصل التمهيدي من الدراسة للبحث عن الجذور التاريخية للعلاقات السعودية - الأمريكية خلال المراحل الماضية ، ليُلقى بظله على مضمون وأبعاد العلاقات الثانية في الفترة اللاحقة من موضوع الدراسة ، حيث يجد القارئ أو الباحث على حد سواء ارتباطاً وثيقاً بين الماضي والحاضر الذي اتسمت به تلك العلاقات بالتحالف الجلي والواضح خلال عقود الماضي ، ثم ارتدت إلى التوتر والسلبية وحتى وصلت مستوى الصراع الإعلامي والسياسي بين الجانبين خلال الأعوام الثلاثة المنصرمة ، أي بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ .

## المنهج التحليلي :

إن محاولة الفهم الصحيح للتطورات التي رافقت النظام الدولي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وقيام نظام أحادي القطبية على المستوى الإقليمي والقومي والقطري (الشأن الداخلي السعودي) ، ودراسة تحليل المتغيرات والظروف العربية والأزمات الإقليمية التي أصابت المنطقة العربية ، خاصة منطقة الخليج ، والأزمات الدولية منذ أحداث ١١ سبتمبر ، ودورها وأثرها على العلاقات السعودية - الأمريكية، ومحاولة الفهم الصحيح لتجهات ومدركات السياسة الخارجية السعودية والأمريكية في ظل المتغيرات المتسارعة ، هذه المقدمات كلها فرضت استخدام منهج التحليل العلمي باداناته الاستبطاط والاستقراء ، بهدف التوصل إلى فراغ وفحص وتحليل الظروف والأزمات والقضايا الثنائية والإقليمية والدولية ، وتفسيرها إلى جزئيات تمكن الباحث من الوصول إلى فهم دقيق للظاهرة التي أصابت العلاقات السعودية - الأمريكية بالتوتر والعداية ، إضافة إلى تجميع الجزئيات في إطار تحليل كلي لاتخاذ حكم شامل على تلك العلاقات.

## المنهج الأيديولوجي (العقائدي) :

يقوم هذا المنهج على فرض مؤداه أن السياسة الخارجية لأي دولة ما هي إلا انعكاس لمعتقداتها السياسية والدينية والقومية والفكرية السائد ، ومن هنا فقد فرضت الدراسة استخدام هذا المنهج في مختلف مفردات الدراسة لتحليل وتفحص معتقدات وأفكار كل من صانع القرار السياسي السعودي والأمريكي على الصعيد السياسي والاستراتيجي ، فنظرية الولايات المتحدة للسعودية ثُبّتت منذ أحداث ١١ سبتمبر على توجّه أيديولوجي يميني يرى أن السعودية بحاجة ماسة إلى إصلاحات ديمقراطية وسياسية ومحاربة للتعصب الديني (الإسلام فوبيا) ، وبالمقابل تلعب التوجهات القومية العربية ، والأفكار الدينية الإسلامية ، ومبادئ القانون الدولي والشرعية الدولية ، دوراً كبيراً في سياسة السعودية الخارجية تجاه العلاقات مع الولايات المتحدة والغرب عموماً .

و دوماً يتم تأثير العلاقات السياسية بين الدول العربية والغرب عموماً أو الولايات المتحدة خصوصاً ضمن قيم وأيديولوجيا النظام السياسي سواء الوطني أو الدولي ، فترويج الولايات المتحدة للديمقراطية والنظام الرأسمالي والعلوّمة في وسائل إعلامها التي تغطي كافة أرجاء العالم، ما هو إلا تعبر دقيق عن أيديولوجيا الولايات المتحدة في تسويق نظرتها للعالم الآخر ، بل وفرضها عليه سلو بالقوة - بصورة أو بأخرى ، وما احتلال العراق ضمن تصور واشنطن "حرب الحرية والديمقراطية" إلا تأثير حقيقي لدور الأيديولوجيا في العلاقات الدولية .

## منهج صنع القرار :

ويساعد هذا المنهج في البحث عن الكيفية التي تتفاعل بها النظم القومية (الدول) مع المؤثرات التي تأتيها ، وتعكس عليها من النظام الدولي الذي تعمل في إطاره ، كما تحاول التعرف على الكيفية التي يعبر بها هذا التفاعل مع الواقع الدولي نفسه من خلال اتخاذ قرارات خارجية محددة تبرز بها الدول اتجاهاتها ، وتدفع بها عن مصالحها إزاء الأطراف الخارجيين الذين تعامل معهم . مما يعني الدراسة المتخصصة والشاملة لمختلف العناصر التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند تحليل سياسة معينة سواء بشكل عام أو في لحظة معينة ؛ أي أن النظرية تعمل على تحديد عدد كبير من المتغيرات المتعلقة بال موقف ، ثم تسعى لتحديد العلاقة بشكل مفيد بين هذه المتغيرات .

وقد تم توظيف منهج صناعة القرار السياسي الخارجي في هذه الدراسة لتحليل الآليات التي تحكمت في القرارات السياسية لكل من الولايات المتحدة وال سعودية في علاقتهم المتبدلة ، وإظهار الكيفية التي تعامل بها صانع القرار السياسي في كلا البلدين مع المتغيرات الدولية التي فرضت نفسها على طبيعة العلاقات بين البلدين ، وتوضيح النتائج التي نتسبت على هذه القرارات وانعكاساتها على تطور العلاقات.

## **الدراسات السابقة :**

بعد مراجعة دليل الرسائل الجامعية في الجامعات الأردنية ، لم يعثر الباحث على دراسة تتناول نفس الموضوع سواء من حيث المضمون أو من حيث العنوان ، وهو ما يضاف إلى رصيد أهمية هذه الدراسة على المستوى الأكاديمي ، ولكن هناك بعض الإصدارات الحديثة في سوق النشر العربي والعالمي لدراسات اهتمت في تناول مجمل التغيرات التي طرأت على العلاقات السياسية بين السعودية والولايات المتحدة ، فضلاً عن جملة من التقارير والدوريات المتخصصة في السياسة والعلاقات الدولية .

على أية حال سيركز الباحث على بعض الدراسات التي تناولت صلب موضوع الدراسة وتوضيح الفرق بينها وبين هذه الدراسة ، على النحو التالي :

- غازي القصبي ، حملة إعلامية أم مواجهة سياسية ؟ أمريكا وال سعودية ، المؤسسة العربية للدراسات ، ٢٠٠٢ م .

يحاول الكاتب تقديم تحليل منهجي للعلاقة العضوية بين الإعلام والنظام السياسي في الغرب باستخدام المنهج التاريخي التحليلي ، وذلك باستعراضه للحملة الإعلامية الكبيرة التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية بعد أحداث سبتمبر ، ويكشف بعمق عن الترتيب المسبق لهذه الحملة من قبل جهات حكومية عالية في الإدارة الأمريكية، لم يرق لها موقف المملكة الرافض لضرب أفغانستان أو استخدام القواعد الأمريكية الموجودة في السعودية لذلك.

وينتقل الكاتب بعد ذلك بالبحث التحليلي في المكونات الفكرية والنفسية لهذا الإعلام بهدف التعرف على كيفية تصرفه ، ويركز على أن نظرة الإعلاميين الغربيين إلى المجتمعات التي لا تسود فيها الليبرالية الديمقراطية تتراوح بين العداء العابر والكراهية العميقه ، وبالانتقال إلى مراجعة أسباب الحملة الإعلامية الغربية الأخيرة ضد المملكة العربية السعودية يعود القصبي إلى السياسة التي اتبعها جورج دبليو بوش منذ توليه مقايد الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي دفعت بالمسؤولين السعوديين وعلى رأسهم الأمير عبد الله ولي العهد إلى اتخاذ موقف صريح ضد هذه السياسة ، عبر عنها برفضه زيارة الولايات المتحدة ، وبتوجيه رسالة احتجاج قاسية إلى الرئيس الأمريكي محذراً فيها بأن المملكة من الآن وصاعداً سوف تتخذ القرارات التي تراها في مصلحتها دون أن تأخذ مصالح أمريكا بالاعتبار .

وبعد ذلك يستعرض القصبي الأصولية الأمريكية عبر الإشارة على ما يعرف بالمسيحيين المولودين من جديد والذين يؤمنون بالتفسیر الحرفي لكتاب المقدس ويشكلون ما نسبته ٤١٪ من مجموع مسيحيي أمريكا . فهو لا يشعرون بتعاطف كبير مع إسرائيل مرجعه اعتقادهم بأن الله في العهد القديم وعد اليهود بأرض فلسطين ، والرئيس الأمريكي الحالي واحد من المؤمنين بهذه الدعوة .

*- Hermann Frederick Eilts, U.S.-Saudi Relations After September 11  
Debacle, American Diplomacy, December 2001.*

يتناول الكاتب في هذه الدراسة رؤية أمريكية لطبيعة العلاقات الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، ويعتبر الكاتب أن الانهيار الحاد في العلاقات الأمريكية السعودية أحدث التبعات الهامة لكارثة الحادي عشر من سبتمبر ، بعد أن ظلت الأخيرة على مدى فترة طويلة من أحد الأصدقاء المقربين للولايات المتحدة ، فمنذ ما يقرب من عشر سنوات قامت الولايات المتحدة بنشر ما يقرب من نصف مليون جندي من قواتها لحماية أراضي المملكة من خطر الاعتداء العراقي المزعوم ، إلا أن الوضع الأن قد اختلف كثيراً ، فلم تحل إدانة القادة السعوديين لحادث الحادي عشر من سبتمبر من انفجار مشاعر العداء للسعودية بين أفراد الشعب الأمريكي ، من جانبها أيضاً ، بادرت الصحافة السعودية بإدانة ما أسمته باعتداء الولايات المتحدة على مسلمي أفغانستان . ومن ثم استحقت العلاقة التي تربط بين البلدين - والتي لم تتوقف أبداً عن إثارة العديد من الجدل - لقب الثنائي المتضاد .

ويحاول الكاتب باستخدام المنهج التحليلي الكشف عن الأسباب الكامنة وراء توثر العلاقات السعودية الأمريكية ، ولا يركز وحسب على أحداث ١١ سبتمبر ، بل يتناول موضوعات أخرى منها ما كان مؤجل الحديث فيه منعاً للحساسية في المساحة السعودية ، مثل تغيير المناهج ومحاجمة التيار الديني المتشدد وتصفيته بالكامل ، ومنها ما كان محور جدال دائم ولكن يخبو ويظهر بين الفينة والأخرى مثل القضية الفلسطينية وعلاقات السعودية مع إيران والازمة العراقية ، والدعم الأمريكي لإسرائيل .

- صالح بكر الطيار ، السعودية وتحديات القرن ٢١ ، مركز الدراسات العربي - الأوروبي ، باريس، ٢٠٠٣ م .

تناولت هذه الدراسة كل ما يتعلق بتحديات المملكة العربية السعودية في القرن الحادي ، حيث ركزت على مجمل تحليل الوضع الماضي والقائم حالياً لتصل من خلاله إلى البحث في تفاصيل التوجهات السياسية المطلوبة حال تحديات القرن الحالي سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي الإقليمي والدولي ، وبمختلف قضايا الساعة السياسية والاقتصادية والنفطية والجيوسياسية ، وما يهم الباحث من هذه الدراسة هو الفصلين الثاني والثالث عشر ، حيث تناول في الأول السعودية وانعكاسات الحادي عشر من سبتمبر ، وتناول في الثاني أبعاد الحملة الإعلامية على السعودية وأثرها على العلاقات السعودية الأمريكية ، وتطرق فيما من خلال المنهجية التحليلية إلى أبعد الحملة التي تعرضت لها السعودية والتي جاءت من ثلاثة قوى: اليمين المسيحي المحافظ أو ما يعرف المسيحيه الصهيونية، اللوبي الصهيوني الدولي، والقوى المعادية للعالمين العربي والإسلامي.

وكذلك عن كيفية ضرب المركز التجاري الدولي في نيويورك وكيف تم استغلال هذه الضربة لتجهيز التهم إلى السعودية ، وإن السبب يعود إلى ظرائف متغيرات على العلاقات السعودية – الأميركية ، وإلى موقف السعودية من القضية الفلسطينية، والتي هي القضية الأفغانية والأزمة العراقية .

ويبدو جلياً مما سبق أن الدراسات السابقة التي تناولت العلاقات السعودية الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر تناولت الموضوع من زوايا محددة ، فدراسة غازي القصبي ركزت على بعد الإعلامي للحملة التي تعرضت لها السعودية من وسائل الإعلامية الأمريكية وأثر ذلك على العلاقات السياسية السعودية الأمريكية ، بينما ركزت دراسة هيرمان فريديرك على أوجه الخلاف العديد بين الطرفين خلال العلاقة التاريخية التي مرت بينهما منذ ما قبل منتصف القرن الماضي ، بينما وأنه ركز على مسألة الخلاف الأيديولوجي (العقائدي) وتغيير المناهج ، أما دراسة صالح الطيار فكانت تتناول العلاقة في إطار دراسة عامة حول التحديات التي تواجه السعودية في القرن الحادي والعشرين .

وعليه فإن ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة أنها تحاول تناول العلاقات السياسية السعودية الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر من مختلف الوجوه والسيناريوهات وبمختلف الآراء الرسمية والشعبية ، فضلاً عن توجهات المنتففين ووسائل الإعلام في تعزيز أو اصر هذه العلاقات أو زيادة توتها وتعقيدها ، إضافة إلى دراسة مجمل قضايا الخلاف والاتفاق بين الطرفين على المستويات الثنائي والإقليمية والدولية، والاهتمام دراسة كل ما سبق بنظرة علمية موضوعية حيادية تأخذ بالاعتبار مستقبل وسيناريوهات هذه العلاقات المتشابكة والمتناقضه في آن واحد .

## الفصل التمهيدي

### التطور التاريخي للعلاقات السياسية السعودية - الأمريكية ١٩٣٢ م - ٢٠٠٠ م

مقدمة :

شكلت معادلة النفط والأمن حجر الزاوية في العلاقات السعودية الأمريكية التي اتسمت بالتقارب الشديد نظراً لما يمثله كل طرف من أهمية للطرف الآخر ، فقد رأت السعودية في الولايات المتحدة حليفاً قوياً، في حين رأت الولايات المتحدة أن السعودية بما تمتلكه من ثروة نفطية وسلطة أبوية على دول الجوار في الخليج حليفاً رئيسياً قادراً على دعم التوجهات الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة.

ومنذ لقاء الملك عبد العزيز بن سعود مع الرئيس الأمريكي روزفلت على ظهر الباخرة "كوبينزي" عام ١٩٤٥ م انتقلت تلك العلاقة من مرحلة تبادل المصالح إلى مرحلة التحالف والتتاغم ، فقد اتّكأت السعودية على العصا الأمريكية في ممارسة دورها الأبوى وفرض توجهاتها السياسية على شعبيقاتها الصغرى في منطقة الخليج العربي ، خصوصاً بعد سقوط " طفل" أميركا "المدلل" شاه إيران عام ١٩٧٩ م ، وأمتد النفوذ السعودي لأخذ دور فاعل في رسم السياسة العربية ليصل إلى آسيا وبالتحديد باكستان وأفغانستان ، مشكلة بذلك قاعدة دعم متقدمة للولايات المتحدة التي لعبت دور الحارس للسعودية من أي خطأ خارجية قد تهدّد منها ، وقد اتسمت تلك العلاقات بالرسوخ والتميّز رغم التباين الواضح بين

جامعة الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الأردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

النظميين السياسيين.

ورغم الترحيب الرسمي السعودي بالقوات الأمريكية في حرب الخليج الثانية إلا أن الوجود الأميركي المكثف في السعودية وبقاء القوات الأمريكية في السعودية أصبح مصدر إزعاج للنظام السعودي بعد تزايد الانتقادات لذلك الوجود غير المبرر للقوات الأمريكية من وجهة نظر البعض.

وجاء تفجير الخبر عام ١٩٩٦ م ليعبر عن هذا الاستياء وليدخل العلاقات الأمريكية السعودية في منعطف جديد لم تعهده العلاقة بين الجانبين ، فقد أسرف التفجير عن مقتل (١٩) جندياً أميركياً، ورفضت السلطات السعودية أن تشرك المباحث الفدرالية الأمريكية بالتحقيقات أو المشاركة في استجواب المتهمين، وهو ما أثار استياء السلطات الأمريكية، وتتمكن الطرفان من تجاوز تلك الأزمة والتغاضي عما أحدثه من خلاف .

على أية حال ، سيتناول هذا الفصل التطور التاريخي للعلاقات السياسية السعودية - الأمريكية خلال المرحلتين القادمتين :

المبحث الأول : تاريخ العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية ١٩٣٢ - ١٩٩٠ م .

المبحث الثاني : تاريخ العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية ١٩٩٠ - ٢٠٠٠ م .

## المبحث الأول

تاريخ العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية ١٩٣٢-١٩٩٠م

المرحلة الأولى : الاستقلال ومرحلة التكوين السياسي للعلاقات ١٩٣٢م-١٩٥٠م .

لم تبدأ العلاقات بين السعودية والولايات المتحدة الأمريكية إلا قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، إذ لم تكن قد نشأت مصالح بين البلدين بعد بسبب تطبيق الولايات المتحدة الأمريكية سياسة العزلة في الفترة ما بين ١٩٢٠ و ١٩٣٢ كما أن الملك عبد العزيز كان منشغلًا بتوحيد بلاده<sup>(١)</sup>.

ويمكن القول إن العلاقات السعودية - الأمريكية قامت على أساس اتفاقية مؤقتة عُقدت في لندن ، في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٣م ، بعد أن تم تبادل التمثيل الدبلوماسي بينهما في عام ١٩٣١م ، ووقع الاتفاقية كل من "حافظ وهبة" الوزير المفوض السعودي في لندن ، و"روبرتونت بنجهام" السفير المفوض فوق العادة للولايات المتحدة الأمريكية في لندن . وأهم ما اشتملت عليه<sup>(٢)</sup> :

- يتمتع الممثلون السياسيون لكل من الدولتين ، بالامتيازات والحقوق المستمدة من القانون الدولي . ويسمح للممثليين الفنصليين لكل من ~~الدولتين~~<sup>بـ</sup>يـعـوقـعـ اـعـتـقـالـ بـعـاهـدـهـمـ الفـصـلـيـةـ ، بالإقامة بممتلكات الدولة الأخرى في الأماكن المسموح بالإقامة بها للممثليين الفنصليين ~~بـ~~يـمـوـجـبـ الفـوـانـينـ الـمـحـلـيـةـ ، ويـتـمـعـونـ بـامـتـيـازـاتـ الشـرـفـ وـالـحـصـانـةـ التيـ تـمـنـجـ لـأـمـثـالـ إـهـوـلـاعـ الـمـطـرـظـفـينـ بـحـسـبـ الـعـرـفـيـةـ الـدـوـلـيـةـ .
- يُقبل رعايا المملكة العربية السعودية ويعاملون في الولايات المتحدة الأمريكية وممتلكاتها ومستعمراتها في المملكة العربية السعودية ويعاملون حسب متطلبات القانون الدولي .

- تُولي كل من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ، إدراهما الأخرى ، معاملة الدولة الأولى بالرعاية بلا قيد ولا شرط ، فيما يخص الضرائب على الواردات وال الصادرات ، وغير ذلك من الضرائب والرسوم التي لها مساس بالتجارة والملاحة ، وكذلك فيما يخص المرور والتخزين والتسهيلات الأخرى . وقد دام العمل بهذه الاتفاقية إلى أن عُدلَت بعد وفاة الملك عبد العزيز بنحو أربع سنوات.

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ط ٢ ، ج ٢ ، ص ٦٨٥ .

(٢) لمزيد من التفاصيل ، المرجع السابق ، ص ص ٦٨٦ - ٦٨٩ .

العربية السعودية. وفي عام ١٩٥١م ، أصبح التمثيل الدبلوماسي بين البلدين على مستوى سفارة ، وكان "هير" أول سفير أمريكي إلى المملكة العربية السعودية .

وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م – ١٩٤٥م) توقفت أنشطة الشركات البترولية في المملكة، ولم تستأنف إلا بعد الحرب. كما أن الظروف الاقتصادية الصعبة ، التي فرضتها الحرب ، قللت من عدد الحجاج إلى الأماكن المقدسة ، فتضاعل دخل المملكة العربية السعودية ، مما اضطر الملك عبد العزيز إلى طلب قرض من الحكومتين ، الأمريكية والبريطانية ومن شركة أرامكو ، لتأمين حاجة بلاده المتزايدة. وقد طلبت الحكومة الأمريكية من بريطانيا أن تؤدي إلى الملك عبد العزيز ما يطلبه من مساعدات ، على أن يحسم ذلك من القرض الأمريكي الذي سبق أن منحته إياها الحكومة الأمريكية ، وقد طلب الرئيس "روزفلت" من ممثله في القاهرة ، إبلاغ الملك عبد العزيز<sup>(١)</sup>: "أن القرض الذي ستقدمه بريطانيا له ليس مصدره كرم لندن وسخاءها ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية يهمها تقوية علاقاتها مع السعودية ، بحيث ينال للولايات المتحدة الأمريكية أن تقدم لها المعدات وتفرضها الأموال دون وسيط" .

وعلى الرغم من أن تجربة شركة البترول الأمريكية "أرامكو" في السعودية كانت تجربة ناجحة بالمعايير الاقتصادية والنفطية ، إلا أن استمرار وجودها لا يرتبط برغبة الملك عبد العزيز وتوجهاته سياساته الخارجية المستقلة مما ضاعفت من حاجة أرامكو للضغط داخلية الثلثين ، على وزارة الخارجية الأمريكية من أجل إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين وتعزيز علاقات الولايات المتحدة السياسية مع السعودية .

ونتعذر نجاح شركات البترول الأمريكية العاملة في السعودية مسألة تمهد أجواء إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين ، إلى إقناع المسؤولين الأمريكيين بجدية هواجسها من أن الولايات المتحدة سوف تفقد امتيازها النفطي في السعودية ما لم تعتبر الحكومة الأمريكية بالفعل هذا الامتياز جزءاً لا يتجزأ منصالح الوطنية الأمريكية<sup>(٢)</sup>.

وجاء شمول المملكة في ١٨ فبراير ١٩٤٣م ، ببرنامج "الإعارة والتاجير" الأمريكي الذي قامت بموجبه الحكومة الأمريكية بتقديم مساعدات مالية وعينية للسعودية ليؤشر إلى تبلور توجه على أعلى المستويات في واشنطن لجعل العلاقات مع السعودية تبدأ بأخذ ملامح علاقة شراكة استراتيجية ، وكان

<sup>(١)</sup> عبد الله القباع ، السياسة الخارجية السعودية ، مطبع الفرزدق ، الرياض ، ١٩٨٧م ، ص ٣٧٠ .

<sup>(٢)</sup> رأفت غنيمي الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

محصلة ذلك أنه منذ منتصف الأربعينات أصبحت الحكومة الأمريكية مقتطعة بأن للولايات المتحدة مصلحة رئيسية دائمة في إقامة علاقة متميزة مع السعودية إلى درجة لم يعد معها هناك حاجة لشركات النفط الأمريكية للترويج لمثل هذا الموقف ، وهكذا يتبيّن حرص حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، على ثلثية حاجة الملك عبد العزيز . وهذا نابع من قناعتها بأنه سوف يؤدي دوراً كبيراً في أحداث الشرق الأوسط ، وأن الثروات النفطية التي تخزنها أرض بلاده ، سوف تعود بالنفع العميم على الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً .

ويمكن بسهولة موافقة أحد المرافقين في وصفه للعلاقة السعودية - الأمريكية منذ عام ١٩٤٥م فصاعداً على أنها " تمثل زيادة مضاعفة في الصلات الدبلوماسية والعسكرية والفنية والاقتصادية" ، لا سيما بعد اللقاء الشهير بين الملك "عبد العزيز" والرئيس الأمريكي "روزفلت" على متن الباخرة الأمريكية في البحيرات المرة عام ١٩٤٥م<sup>(١)</sup> .

حيث وقبيل انتهاء الحرب العالمية بشهور أن التقى الزعيمان في البحيرات المرة في قناة السويس ١٥ شباط (فبراير) ١٩٤٥م ومن أهم الأمور التي ناقشها الملك عبد العزيز مع الرئيس روزفلت ، مشكلة فلسطين ومطالبته الرئيس الأمريكي بالنظر بعدل وعطاء إلى مشكلة الشعب الفلسطيني ، كما دارت المناقشة حول قضيّاً تخص المملكة العربية السعودية ، وقد أظهر الملك عبد العزيز استعداداً للتفاهم ، فوافق مبدئياً على رغبات روزفلت . ولكنه اشترط أن تتعهد الولايات المتحدة الأمريكية بما يلي<sup>(٢)</sup> :

- لا تتعرض المملكة العربية السعودية ، بأي حال من الأحوال ، لاحتلال عسكري على غرار ما حدث في سوريا والعراق وإيران.

- لا يُقطع أي جزء من أرض الوطن والأماكن التي سوف يستخدمها الجيش الأمريكي تكون على سبيل الإيجار لمدة خمس سنوات ، ومتى انقضت السنوات الخمس تعود إلى الدولة السعودية بكل ما عليها من أبنية ومنشآت.

(١) أسعد بن صالح الشملان ، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية على المستوى الدولي : العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، كتاب : ندوة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام ، وزارة الخارجية السعودية ، الرياض ، ١٩٩٨ م ، ص ٣٤٥ .

(٢) خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ص ١١٥٨ .

- أن تكون للمملكة العربية السعودية الأفضلية في الحصول على المعدات الحربية المودعة في "كرمنشاه" لاستخدامها في تطوير تسليح قواته. ويتعهد ابن سعود مقابل ذلك ، بـألا يهاجم الحلفاء وبأن يصد أي اعتداء تقوم به قوات المحور .

- أن تؤيد الولايات المتحدة الأمريكية ، وفقاً لمبدأ الحریات الأربع ، المنصوص عليها في ميثاق الأطلسي ، كل المبادرات التي تتخذها الدولة السعودية إسهاماً في تحرير الشعوب العربية الرازحة تحت نير الاحتلال الأجنبي .

لقد ضمن الملك عبد العزيز في البند الأول ، من هذه الشروط ، استقلال شبه الجزيرة العربية ، بينما أكد في البند الرابع حرصه على التمسك باستقلال البلاد العربية .

قال روزفلت في شأن البند الأول : "لن أسمح بأية بادرة عدائية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ضد الشعوب العربية . وأما البند الرابع ، فليس موضع بحث لأنّه داخل في صلب سياسي . فإن عهد الاستعمار قد ولّى . وكذلك عصر الإمبراطوريات وإن من بين مكاسب هذه الحرب توجيه الضربة

القاضية للاستعمار<sup>(١)</sup> .

وضرب روزفلت بسوريا ولبنان ، مثلاً على ذلك ، فقال إن لديه تعهداً خطياً من لجنة الجزائر ، بمنح هذين البلدين استقلالهما الكامل وإن في وسعه أن يكتسباني أي وقت إلى الحكومة الفرنسية مطالبا بالمحافظة على وعدها .

أما البندان ، الثاني والثالث ، ولا سيما ما يتعلق منهما بمدة إيجار الأراضي السعودية للجيش الأمريكي ، فقد حاول روزفلت الحصول على شروط أفضل . ولكن دون جدو ، إذ أصر الملك على موقفه حتى افتعل الرئيس الأمريكي بوجهة نظره . غير أنه أبدى تحفظاً واحداً يعود إلى توضيح بعض التفاصيل بواسطة لجنة من الخبراء.

ثم استبق الرئيس الأمريكي الزمن وأثار قضية النفط . فطلب إلى الملك منح الولايات المتحدة الأمريكية حق استثمار نفط المملكة العربية السعودية ، واحتدمت المناقشة ، مرة أخرى ، إلى أن توصلـا إلى اتفاق يرتكز على الأسس التالية<sup>(٢)</sup> :

(١) بنوا ميشان ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨ .

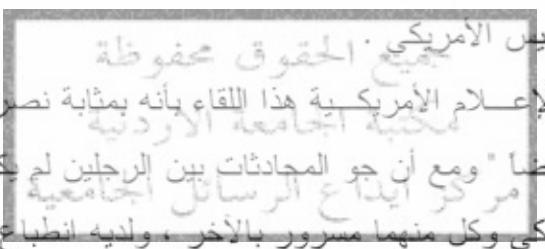
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

- لا يتخلى ابن سعود عن أي جزء من أراضيه بل تكون الشركات المستثمرة مستأجرة للأراضي.

- تكون مدة الاستثمار ستين عاماً. أي أنها تنتهي في العام ٢٠٠٥ وتعود بعدها الآبار ومنشآت البترول كلها إلى الدولة السعودية.

- يرفع الرسم المدفوع إلى الملك عن كل برميل من البترول المصدر، من (١٨) إلى (٢١) بنساً أمريكيًا.

- توسيع المنطقة التي تستثمرها شركة أرامكو إلى مساحة تبلغ مليوناً و(٥٠٠) ألف كم².  
وعرض روزفلت ، بعد ذلك ، مشروع إنشاء خط من الأنابيب بطول (١٧٥٠) كم ، يصل بين الأحساء وأحد مراقي شرقى البحر الأبيض المتوسط (حيفا أو صيدا) ، ولم يكن مكان المصب قد حدد بعد . فأجاب الملك بأن هذا المشروع ينسجم مع أهدافه وأنه سيفعل كل ما في وسعه لتسهيل تحقيقه .  
ولكنه أبدى رغبته في أن يتم المشروع بوساطة شركة خاصة لا بإشراف الحكومة الأمريكية ، كما

كانت ، على ما يظهر ، رغبة الرئيس الأمريكي . الحقوق محفوظة  
  
 لقد وصفت وسائل الإعلام الأمريكية هذا اللقاء بأنه بمثابة نصر حقيقي للولايات المتحدة وال Saudية في أن واحد ، وقالت أيضًا " ومع أن جو المحادثات بين الرجلين لم يكن في البداية صافيا ، فقد افترق الملك والرئيس الأمريكي وكل منهما مسرور بالآخر ، ولديه انطباع بأنه حقق عملية رائعة ، وأهدى الرئيس الأمريكي كرسيه الخاص الذي كان جالسا عليه للملك السعودي تعبيرا عن شكره .  
 أما بريطانيا ، فكانت أقل سرورا ، حين بلغها خبر ما دفع من ثمن لقاء حياد الملك عبد العزيز .  
 ولم يسعها إلا الرضى بالأمر الواقع .

ففي الخفاء ، ومن دون أن يبدو أي شيء يلفت انتباه الرأي العام العالمي ، وُجهت إلى السيطرة البريطانية في الشرق ضربة أليمة تخلصت بواسطتها المملكة العربية السعودية من دائرة النفوذ البريطاني<sup>(١)</sup>.

ومن منظور التوازنات الاستراتيجية في المنطقة العربية ، يرى أكثر من مراقب أن توسيع العلاقات السعودية - الأمريكية كان ينظر إليه بحذر وامتناع من قبل بريطانيا ، ولا شك أن الملك عبد العزيز أظهر حنكة كبيرة في قدرته على جعل القوة الأمريكية تقوم بدور الموازن ، وبالتالي المحجم للقوة البريطانية والضابط لطموحاتها على الرغم من أن بريطانيا كانت تقليدياً صاحبة النفوذ في المنطقة .

<sup>(١)</sup> المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

وقد أفصح الملك عبد العزيز لمبعوث أمريكي في زيارة رسمية للمملكة في حزيران (يونيو) ١٩٤٣م ، عن الخطوط العريضة لتفكيره فيما يخص تعامل المملكة مع القوى المؤثرة الدائرة الدولية ، حيث أعلن عن نفته بالولايات المتحدة وتحبيذه لتطوير العلاقات معها ، وخشيبه من أن الحكومة البريطانية تسعى إلى فرض سياسات استعمارية على الدول العربية ، وقال إن المملكة من أجل أنها ومصلحتها بحاجة إلى تمتين علاقة الصداقة التي تجمعها مع دولة كبيرة قوية مثل الولايات المتحدة ، وكسر الملك عبد العزيز أنه "يفضل الاشتراك الفعال للأمريكيين في عملية تنمية المصادر الطبيعية في المملكة وخاصة النفط ، لأن الشركات الأمريكية مستقلة وغير تابعة لحكومة توسيعية أو ذات أطماء استعمارية مما قد يجعلها خارج سيطرة الحكومة السعودية"<sup>(١)</sup>.

وفرضت الأهمية الاستراتيجية للمملكة أعباءً ومسؤوليات كبيرة عليها ، ووضعتها أمام حاجة مستمرة ومشبعة للدفاع عن أنها الإقليمي ، وفي هذا السياق شكل تطوير العلاقة مع القوى الدولية المؤثرة ، خصوصاً الولايات المتحدة ، ركناً أساسياً في استراتيجيةها الدافعية والأمنية ، فقد شاركت الولايات المتحدة بفعالية بتطوير **القدرات العسكرية السعودية** ، وذلك نسجاً على رغبة سعودية وتأسساً على الالتزام الذي أطلقه الرئيس "روزفلت" في ضباط (فبراير) ١٩٤٣م في اعتبار أمن السعودية مسألة حيوية بالنسبة للولايات المتحدة .

**مركز ايداع الرسائل الجامعية**  
وكان أول نتاج تلك الرغبة بتطوير علاقات التعاون الدفاعي بين البلدين ارسال بعثة عسكرية أمريكية لتدريب ضباط سعوديين على استعمال أسلحة حديثة أنهت مهمتها في ٣٠ نيسان (أبريل) ١٩٤٥م ، ومنذ تلك اللحظة أخذت المملكة حيزاً كبيراً في عقلية صانع القرار الأمريكي للحفاظ على معادلة توازن القوى الإقليمي في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط<sup>(٢)</sup>.

ومثلت السنوات الأولى من فترة الحرب الباردة بين المعسكرين الأمريكي وال Soviety ، عصراً ذهبياً للتعاون الاستراتيجي السياسي والدولي والاقتصادي بين السعودية والولايات المتحدة ، حيث شكل عدوهما للشيوعية قاسماً مشتركاً في تعاونهما من أجل مقاومة محاولة الاتحاد السوفيتي والقوى الحليفة له مد نفوذها في المنطقة ، فقد رفعت الولايات المتحدة ، بعد الحرب العالمية الثانية ، درجة اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط إلى مرتبة الاستراتيجي من خلال "مبدأ ترورمان" الذي أعلنه الرئيس "هاري

(١) احمد عبد الله بن باز ، تطور النظام السياسي والإداري في المملكة العربية السعودية ، دار الشبل ، الرياض ، ١٩٩٦م ، ص ٢٠٢ وما بعدها .

(٢) أسعد بن صالح الشملان ، مرجع سابق ، ص ٣٤٦ .

ترoman" عام ١٩٤٧م والذي بموجبه أكدت أمريكا تصميمها على منع النفوذ الشيوعي من الامتداد للمنطقة، وهو هدف كانت السعودية ، ولأسباب تتعلق بعدائها للشيوعية من حيث المبدأ ، تسعى إليه أيضاً. وجذور السياسة الأمريكية حيال هذه المسألة ترجع إلى أنه مع سيطرة منطق الحرب الباردة على التفكير الاستراتيجي الأمريكي أصبح موقف وزارة الدفاع والخارجية الأمريكية بالنسبة للمنطقة أكثر وضوحاً واتساقاً ، وكان من إفرازاته اعتبار تعظيم العلاقة مع السعودية بما فيها مساعدتها على النمو الاقتصادي أمراً حيوياً ومصلحة أكيدة للولايات المتحدة .

ومع نهاية الأربعينات تبلور الموقف الأمريكي تجاه السعودية والمنطقة العربية ، خاصة منطقة الخليج العربي ، وتمثل في العمل على اتباع سياسة خارجية منبئها خدمة المصلحة الأمريكية وفي نفس الوقت تكون مقنعة لقادة السعوديين بأنها تصب في مجرى المصلحة الوطنية السعودية ، ومن ناحية أخرى يمكن القول أن السياسة السعودية تجاه الولايات المتحدة كانت تسير في نفس الاتجاه ، أي أنها تبلورت على شكل اتباع سياسة منبئها خدمة المصلحة الوطنية السعودية وفي نفس الوقت تكون مقنعة

**للحظة الولايات المتحدة بأنها تلتقي أيضاً مع المصلحة الوطنية الأمريكية<sup>(١)</sup>**

وتتجدر الإشارة إلى أن أول توتر أصاب العلاقات السعودية الأمريكية كان إبان نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م ، فالاعتراف الأمريكي الفوري بدولة إسرائيل في نفس اليوم الذي أُعلن فيه قيام "دولة إسرائيل" ، أي في ١٥ مايو ، عرض العلاقات السعودية الأمريكية لفتور مؤقت لم يستمر طويلاً ، فمع مشاركة قوات سعودية في القتال في فلسطين ضد القوات الإسرائيلية ، قام وزير المالية السعودي في ٦ تموز (يوليو) ١٩٤٨ بإبلاغ الوزير المفوض الأمريكي في جدة "ديفيز تشابلر" أن حكومته لم تعد راغبة في الاستفادة من الاعتمادات المالية التي أتاحها لها بنك الصادرات والواردات ، وأكد أن هذا القرار مرده موقف إدارة ترoman تجاه فلسطين<sup>(٢)</sup>. ونتيجة لذلك قام الوزير المفوض الأمريكي في جدة بتحذير وزارة خارجيته - بلهجة متشائمة - من أن السعوديين يبدون وكأنهم يستثيرون مرة ثانية تجاه لندن طلب للمشورة والمساعدة اللتين حاولوا الحصول عليهما من الولايات المتحدة في السابق .

وبالمثل أوصى "تشابلر" واشنطن في ١٧ أغسطس ١٩٤٨ بأن تؤجل بدء محادثاتها مع جدة حول مد اتفاقية الظهران على أساس أن السعوديين سيرفضون مثل هذا الطلب في ظل الظروف القائمة .

(١) وليد حميد الأعظمي ، العلاقات السعودية الأمريكية وأمن الخليج ، ط١ ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٢ ، ص ٥٢ .  
(٢) Foreign Relations for U.S in 1948 ، Washington , D. C. 1975 ، Vol . V , part I , pp. 209 .

لكن المفوضية الأمريكية في جدة كانت في الحقيقة تبالغ في تقدير عوائق الموقف الأمريكي تجاه مسألة فلسطين على صياغة السياسة السعودية . فكما كان الحال سابقاً ، استمرت السعودية في إعطاء الأولوية الرئيسية للحفاظ على أنها . ولهذا ظلت تعتبر العلاقات الوثيقة مع أمريكا أمراً لا غنى عنه<sup>(١)</sup> ، ولذا كانت النكبة العربية الأولى في فلسطين والموقف الأمريكي من "إسرائيل" والاعتراف بها ، غير مؤثرة بالبداية على العلاقات السعودية - الأمريكية ، ولكن التأثير جاء لاحقاً ، حينما دعمت واشنطن إسرائيل بشكل واضح ، ومثلت قضية أنها واستمرارها أولى أهداف السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.

وبصورة إجمالية أدى النفط دوراً أساسياً في اكتشاف الولايات المتحدة لأهمية السعودية والخليج في التغيرات السياسية والاقتصادية العالمية القادمة ، وبالمقابل اكتشفت السعودية في سياستها الخارجية أهمية بناء تحالفات سياسيات واستراتيجية جديدة مع دول مؤثرة وقوية وأهمها الولايات المتحدة بعد إفرازات الحرب العالمية الثانية وما نجم عنها من خروج وضعف قوى وبروز أخرى أكثر أهمية منها بالتأثير في مجريات السياسة الإقليمية والدولية ، وبالبقاء المصلحتين برزت على السطح علاقة صدقة خاصة ، وكشف للسعودية أهمية عامل النفط في تهيئة علاقاتها الدولية ، خاصة بالقوى المؤثرة في صنع القرار العالمي ، والتي كانت الولايات المتحدة تمثل قطب الرئيسي الأول فيها ، فيما كان عدوها الشيعي يمثل الطرف الآخر .

**مركز ايداع الرسائل الجامعية**

**المرحلة الثانية : تطور العلاقات السياسية بين إشكالية النفط والأمن الإقليمي ١٩٥٠ - ١٩٧٣ م .**

في لقاء مع وزير الخارجية السعودي الأمير (الملك فيما بعد) فيصل بن عبد العزيز في ١٩ مارس ١٩٥٠ م ، وصف وزير الخارجية الأمريكي علاقة الولايات المتحدة مع السعودية بأنها "فريدة من نوعها" ، حيث لا يوجد أي بلد آخر في تلك المنطقة من العالم - حسب قول الوزير الأمريكي - للولايات المتحدة معه علاقة تقترب من نوعية العلاقة التي تقيمها معها<sup>(٢)</sup>.

وبمنظور الحسابات الاستراتيجية تزامن ترداد الاهتمام الأمريكي بتطوير العلاقة مع السعودية مع ازدياد إدراك الولايات المتحدة للأهمية المتزايدة لأنها القومي لمنطقة الشرق الأوسط بعامة ومنطقة الخليج بخاصة ، ولا شك في أن توافق النظرة الاستراتيجية للبلدين والبقاء مصلحتهما حيال الحاجة إلى

(١) Ibid. p. 247 .

(٢) أمير نخلة ، أمريكا وال سعودية : الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية ، دار الحكمة ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٤٧ .

منع مد النفوذ الشيوعي إلى المنطقة أضاف زخماً كبيراً للجهود الرامية لتطوير العلاقة الأمنية والاستراتيجية بينهما<sup>(١)</sup>.

ومع مطلع العقد الخامس من القرن العشرين ، أصبحت المصالح البترولية الضخمة التي تملكها الشركات الأمريكية في المملكة ، إضافة إلى مركز المملكة الكبير في العالمين الإسلامي والعربي ، موضع عناية خاصة عند الولايات المتحدة الأمريكية. ولا يعني ذلك أن المملكة تضع نفسها تحت النفوذ الأمريكي ، وإنما يعني وجود مصالح متبادلة بين الدولتين وقيام تعاون بينهما يعود نفعه على الطرفين .

وبعد وفاة الملك عبد العزيز في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٣م ، وتولي ولی العهد سعود بن عبد العزيز مقاليد الحكم ، اتسمت العلاقات السعودية - الأمريكية بالتغيير والتبدل مع ثبات قاعدة العلاقات على أساس المصلحة المشتركة ، فتارة نحو التعاون والتحالف السياسي ، وتارة نحو التوتر والخلاف ، فكان الملك سعود يعمق المعارضة الأمريكية لتزويد السعودية بالأسلحة من جراء بياناته وتصريحاته التي دأب على إصدارها من حين آخر ، ومن بينها ذلك البيان الذي أصدره في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٤ وقال فيه إن إسرائيل "سرطان" ينبغي على العرب أن يستأصلوه حتى لو تكلّف ذلك مليون قتيل عربي<sup>(٢)</sup>. وفي تحرك آخر ، في صيف ١٩٥٤م أثار الاستياء في واشنطن ، إذ طلبت السعودية من الولايات المتحدة أن تغلق بعثتها الخاصة بالمساعدة الفنية في السعودية وتسحب العاملين فيها . وإذا كان المبرر الذي طرحته السعودية لذلك هو الحجم الصغير للبرنامج الذي تقوم به البعثة وتفضيل السعودية أن تمول بنفسها مثل هذا النشاط ، فقد كان من الواضح أن هذه الخطوة كانت بمثابة إيماءة للتعبير عن خيبة الأمل في ضاللة المساعدة العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة .

ومع ذلك ، لم تفقد واشنطن الرغبة في الحصولة دون مزيد من الفتور في علاقتها مع السعودية . فلم تكن أهمية النفط تتزايد فحسب ، بل إن انفاق استخدام أمريكا لقاعدة الظهران كان على وشك أن يجدد في حزيران (يونيو) ١٩٥٥م أيضاً . ونتيجة لذلك ، ورغم استئناف المفاوضات بين السعودية والقوات العمانية التي يقودها ضباط إنجليز حول واحة البريمي ، المحت ووزارة الخارجية الأمريكية إلى تقبل أكبر تجاه طلبات السعودية من الأسلحة ، ومع ذلك لم يتم التصديق على أي مبيعات منها حتى العام التالي<sup>(٣)</sup>.

(١) وليد حميد الأعظمي ، مرجع سابق ، ٦٧ .

(٢) بنسون لي جريسون ، العلاقات السعودية - الأمريكية ، ت. دار سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ٨٤ .

(٣) خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٣٩٩ .

وكانت الحكومة السعودية - من جانبها - متربدة ازاء الحصول على أسلحة أمريكية ، ليس فقط نقص النقد الأجنبي وإنما أيضا لأن الأسرة المالكة كانت لا ترغب في تحديد قواتها المسلحة إلى الحد الذي قد يشكل تهديدا بالإطاحة بالنظام من خلال انقلاب عسكري . وفضلا عن ذلك ، لعبت التطورات الخارجية دورا مهما في إjection السعودية عن طلب الأسلحة الأمريكية . ذلك أنها أصبحت تتظر إلى نمو الشعور القومي العربي الراديكالي المعادي للغرب في الشرق الأوسط على أنه خطر يهدد بقاء المملكة . وللحذر من هذا الاحتمال وجد السعوديون أنه من قبيل الحصافة استرضاء العناصر الراديكالية المناهضة للغرب في الخارج عن طريق تفادي الارتباط الوثيق الصريح مع الغرب ، ومع الولايات المتحدة في المقام الأول ، ولذلك فإنه لفهم المرحلة التالية من العلاقات السعودية - الأمريكية يصبح ضروريا الالتفات إلى العلاقات السعودية مع الدول العربية الأخرى<sup>(١)</sup>.

فمع تطور هذه العلاقة الخاصة بدأت القيادات العربية والأوساط الإعلامية الناطقة باسم الأنظمة القومية في الوطن العربي ، خاصة من الدول العربية التي تميل إلى المعسكر الشيوعي وتحتاج من القومية فكراً أيديولوجياً لتحديد نمطية الدول القومية من غيرها التي تتعامل مع أداء الأمة -حسب معتقداتهم- أدات في إثارة قضية مطار الظهران السعودي وقضية القاعدة العسكرية الأمريكية التي تتخذها هناك ، ييز عموا أن المملكة جعلته قاعدة عسكرية استراتيجية لأمريكا وأنها دخلت مع الأمريكية في محالفه ضد الاتحاد السوفيتي ، وأنها تتلقى منهم مساعدات لهذا السبب .

لم تكن المملكة العربية السعودية تملك مطاراً صالحاً لهبوط الطائرات قبل إنشاء الأميركيين لمطار الظهران ، ولم تكن لديها الإنشاءات والتجهيزات الفنية الحديثة الضرورية للطيران ولا الخبرة الفنية . وكانت المملكة اتفاقاً مع الأميركيين على إنشاء مطار في الظهران لقاء تسهيلات محدودة خلال مدة محدودة . وقد استطاعت الحكومة السعودية أن تحصل من الأميركيين ، بسبب مصالحهم البترولية في المملكة وبسبب مطار الظهران نفسه ، على فوائد مقابل ذلك .

لقد أوضح ولی العهد -آنذاك- الامیر فیصل طبیعة العلاقات القائمة بین السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ، فقال إنها علاقات صداقة وبنینما مصالح اقتصادية مشتركة ، ولكنه وضع النقاط على

<sup>(١)</sup> بنسون لي جريسون ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

الحروف حول قصة مطار الظهران التي أراد بعضهم استغلالها لانتقاد سياسة المملكة العربية السعودية نحو الولايات المتحدة منذ عام ١٩٥٧م ، وذكر ما يليه<sup>(١)</sup>:

"تود حكومة جلاله الملك أن تعلن أنه لا توجد في الظهران قاعدة أمريكية ، وأن مطار الظهران مطار سعودي وقاعدة سعودية . وكل ما للحكومة الأمريكية في هذا المطار هو تسهيل المرور لبعض الطائرات وللتمويل بالوقود ، كما أنه ليس مخزنا لأي أسلحة حربية من أي نوع كانت ، كما أنه غير مسموح بمرور الأسلحة والذخائر الحربية فيه".

وفي عام ١٩٦٣م ، أصبح مطار الظهران ملك المملكة العربية السعودية وحدتها وأنهيت الاتفاقية التي كانت معقودة مع الأميركيين ، واستمرت عشر سنوات تقريباً ، لم تشك المملكة خلالها من أي محاولة أمريكية للاخلال بسيادتها أو تجاوز حدود الاتفاقية.

و عند حدوث الانقلاب في اليمن ، في ٢٦ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٦٢ ، وكان الأمير فيصل ولـي العهد ، ورئيس وفدها إلى منظمة الأمم المتحدة ، وممثلاً في اجتماع وزراء الخارجية العرب في نيويورك . فاجتمع بالرئيس الأمريكي "جون كيندي" <sup>الجهة المحفوظة</sup> وجرت بينهما محادثات خاصة في ٥ أكتوبر ١٩٦٢ م حول العلاقات السعودية الأمريكية ووضع التولى <sup>(٢)</sup> الجامعية الأردنية

وكان لاغتيال الرئيس كينيدي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣ تأثير معاكس على العلاقات السعودية الأمريكية . فقد أقام الرئيس كينيدي علاقات شخصية وثيقة مع الأمير فيصل ، وكان يكاد يكون الحاكم الفعلي للسعودية نظراً لسوء الحالة الصحية للملك سعود . أما الرئيس لиндون جونسون – الذي وصل بشكل غير متوقع إلى البيت الأبيض بعد اغتيال كينيدي – فلم يكن يحظى بمثل هذه التوايا الحسنة من جانب فيصل . وزاد من تشوش هذا الموقف المعقد سلفاً شكوك المسؤولين البارزين السعوديين في أن صديقهم الطيب ، الرئيس كينيدي ، راح ضحية مؤمرة دبرها خليفته<sup>(٣)</sup> .

وزار الملك فيصل الولايات المتحدة في أيار (مايو) ١٩٦٦م ، تلبية لدعوة رسمية من الرئيس الأمريكي "ليندون جونسون" ، وعومل بحفاوة بالغة من قبل المسؤولين الأمريكي ، ولكن ظاهر الصهاينة

<sup>٣٥١</sup> ( ) منير العجلاني ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، فيصل ملك المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص

<sup>٢</sup>) المرجع السابق ، ص ٣٥٤ .

<sup>(7)</sup> Knauerhase, Ramon, 'Saudi Arabia: A Brief History, Current History', February 1975, p. 83.

في نيويورك ضده أزعجه بعض الشيء ، وفي الواقع كان قرار العاهل السعودي بزيارة الولايات المتحدة في هذا الظرف تحدياً للرئيس المصري "عبد الناصر" ، الذي اتهم السعودية بأنها تعمل كأدلة للمطامع الأمريكية في الشرق الأوسط ، حيث كانت الخلافات على أشدتها آنذاك بين التيار القومي الثوري ممثلاً بمصر وسوريا والعراق بعد انقلاب تموز (يوليو) عام ١٩٥٨م - والتيار المحافظ بزعامة الأردن وال سعودية ودول الخليج الأخرى ، فال الأولى موالية للشرق الشيوعي ، والثانية على نقيضها مع الغرب الأمريكي ، فضلاً عن خلاف ونزاع مصر وال سعودية حول الحرب الأهلية في اليمن منذ عام ١٩٦٢م ، وعلى أية حال فقد سعى الملك فيصل في هذه الزيارة أيضاً إلى الحصول على دعم الولايات المتحدة ل موقفها إزاء اليمن ، الذي كاد يتحول مرة أخرى إلى ساحة لحرب سافرة بين العناصر التي تؤيدوها السعودية والعناصر التي تؤيدوها مصر<sup>(١)</sup>. ورغم أن واشنطن قد أحجمت عن تقديم أي تعهد علني بهذا الصدد ، فإن زيارة الملك كوفئت بقرار من الولايات المتحدة ، في سبتمبر ١٩٦٦ ببيع مركبات لاستخدام القوات المسلحة السعودية تقدر قيمتها بنحو مائة مليون دولار .

#### حرب عام ١٩٦٧م والعلاقات السعودية - الأمريكية: الحقوق محفوظة

في ظل تزايد الخلاف العربي - العربي بين الحرب العربية الباردة في الخمسينات والستينات ، عم فجأة الاضطراب في الشرق الأوسط في ٥ أيار/مايو ١٩٦٧م على صعيد الصراع العربي - الإسرائيلي ، عندما اختارت إسرائيل أن تكرر حصار القاهرة لخليج العقبة عن طريق هجوم مباغت على مصر . وعلى الفور ، نهى الملك فيصل جانباً نزاعه مع الزعيم عبد الناصر وتعهد بتقديم المساعدة له . وكانت مشاركة القوات السعودية المترکزة في الأردن ، في القتال الذي دار بين الوحدات العربية والقوات الإسرائيلية ، أكثر من مجرد خطوة رمزية . ورغم أن الولايات المتحدة لم تكن متورطة في هذا الصراع ، فإن الهجوم الإسرائيلي أثر تأثيراً مباشراً على العلاقات السعودية - الأمريكية<sup>(٢)</sup>.

فقد تجاهل عبد الناصر إعلان واشنطن حيادها ودعوتها إلى إنهاء العدوات بسرعة . وزعم عبد الناصر أن الطائرات الأمريكية والبريطانية قد ساعدت الضربات الجوية الإسرائيلية ضد مصر . ورغم أن هذه المحاولة لتبرير الخسائر الثقيلة التي عانت منها القوات المصرية كانت تحايلاً مكتشفاً ، إلا أن السعودية انضمت إلى العراق والكويت في فرض حظر على شحن النفط إلى الولايات المتحدة وبريطانيا .

<sup>(١)</sup> بنسون لي جريسون ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

<sup>(٢)</sup> عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط ٢ ، الجزء الثاني ، ١٩٩٧م ، ص ٢١٨ .

ومع أن السعودية كانت قد اتخذت خطوة مماثلة ضد بريطانيا خلال أزمة السويس عام ١٩٥٦ ، فإن هذه الخطوة الجديدة كانت بمثابة أول استخدام سعودي " لسلاح البترول " ضد أمريكا<sup>(١)</sup>. وقد سببت هذه الخطوة السعودية إزعاجاً طفيفاً للولايات المتحدة ، لأن أقل من (٥٥٪) من الاحتياجات النفطية الأمريكية كانت تأتي حينئذ من الشرق الأوسط ، ومن هذه النسبة الطفيفة تعرضت بعض الشحنات النفطية فقط للتعطيل . ومع ذلك تعين على واشنطن أن تتحرك بسرعة ، وبخاصة لضمان استمرار إمداد النفط للقوات المسلحة الأمريكية في فيتنام والدول الأخرى في جنوب شرق آسيا ، التي كانت تحصل حينئذ على نحو ثلثي إمداداتها البترولية من الشرق الأوسط . ولمقاومة هذه الوضع ، أعلنت الحكومة الأمريكية الطوارئ النفطية رسمياً نتيجة لتوقف الشحنات القادمة من الخليج العربي .

ومع ذلك ، امتنع الملك فيصل عن القيام بأي أعمال قد تضر بالمصالح الحيوية الأمريكية بشكل خطير . وعلى عكس معظم الدول العربية الأخرى ، لم تقطع السعودية العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة . وفضلاً عن ذلك أعطى السعوديون شركة " أرامكو " الضوء الأخضر – في ١٠ يونيو ١٩٦٧ – لاستمرار عملياتها في السعودية مادام البترول لا يتم إرساله إلى أمريكا وبريطانيا . وقد سبب ذلك تأثيراً مباشراً على إمداد الولايات المتحدة ، لكن أمكن علاجه بسرعة عن طريق شركات النفط الدولية التي غيرت خط سير شحناتها لتعويض العجز من الدول غير العارضة<sup>(٢)</sup>

ومع نهاية صيف عام ١٩٦٧ اندلعت الولايات المتحدة والسعودية خطوات لتسوية هذا التفاق المحدود الذي وقع بينهما . فبعد أن اجتمعت الدول العربية في نهاية أغسطس ١٩٦٧ واتفقت على السماح لكل دولة بحرية اختيار الموقف الذي تريده إزاء الحظر النفطي ، أعلنت السعودية – في أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧ – استئناف شحن البترول إلى الولايات المتحدة . ورداً على ذلك ، أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية – في ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٧ – رفع الحظر الجزئي المفروض على بيع الأسلحة للشرق الأوسط كنتيجة لحرب ١٩٦٧ .

وكان الأساس في تحديد هذه الدول التي تتمتع بالإعفاء من الحظر الأمريكي هو أن الاتفاق على إرسال الأسلحة إليها قد تم قبل اندلاع العدوات وأن كل هذه الدول صديقة للولايات المتحدة . وكانت السعودية أبرزها . لقد كانت نهاية حرب ١٩٦٧ خطأ فاصلاً صريحاً يسجل نهاية الفترة التي هيمن فيها

<sup>(١)</sup> المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

<sup>(٢)</sup> Knauerhase ، Ramon ، Saudi Arabia ، A Brief History ، op.cit ، p. 98

على السياسة السعودية ، في المقام الأول ، الخوف من القومية العربية الراديكالية بقيادة جمال عبد الناصر فضخامة الهزيمة التي أوقعتها إسرائيل بمصر قد دفعت بالزعيم عبد الناصر إلى تبني موقف أكثر اعتدالاً، ولم تعد لديه رغبة في المخاطرة بحرب أخرى مع إسرائيل ما لم يكن مستعداً بشكل أفضل لكتابها<sup>(١)</sup>.

كما أنه لم يكن يرحب بالاعتماد الأكبر على الاتحاد السوفيتي . وتعزز — بالمثل — نفوذه كزعيم دولي بسعيه إلى توحيد الدول العربية وراءه ، وبانهائه للمنافسات مع السعودية والدول الشرق أوسطية الأخرى . وتبعاً لذلك توصل الرئيس عبد الناصر والملك فيصل إلى تسوية مؤقتة — في آب (أغسطس) ١٩٦٧ — وافق الأخير بموجبها على تقديم إعانت مالية إلى مصر . وبال مقابل ، وعد الرئيس عبد الناصر بوقف الهجوم الدعائي ضد الأسرة المالكة السعودية . وبوضع ثقها الكاملة في الرئيس عبد الناصر ، شعرت الحكومة السعودية منذ تلك اللحظة براحة أكبر في السعي إلى إقامة علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة ، وهو هدف ظلت تمناه أولوية عالية . وبشرائها لسكوت مصر ، شعرت أنها لم تعد مكرهة على تبرير علاقاتها المتسبعة مع الولايات المتحدة أو الدفاع عن نفسها بهذا الصدد .

#### الانسحاب البريطاني من المنطقة وملء الفراغ الجيوسياسي الأمريكي

مع اعلان بريطانيا في عام ١٩٦٨ ~~مكتب عن بناتها الانسحاب الاربعيني~~ من منطقة الخليج والشرق الأوسط قبل الموعد المتفق عليه ، أي في عام ١٩٧١ ، سبب ذلك قلقاً كبيراً في السعودية من أن يخلق ذلك فراغاً قد يملؤه الاتحاد السوفيتي أو أي قوى أخرى غير مرحب بها . وقد بذلت وزارة الخارجية الأمريكية أي بارقة أمل في أن تضطلع الولايات المتحدة بالدور البريطاني ، حين أوضحت أنها تتطلع إلى السعودية وإيران لضبط الاستقرار في المنطقة<sup>(٢)</sup>.

ورغم إحساس السعودية بخيبة الأمل ، إلا أنها بذلك قصارى جهدها لمواجهة هذا الوضع السياسي . فلم تكن حباً كبيراً لحكومة الشاه في إيران ، وكانت لها معها نزاعات إقليمية في منطقة الخليج العربي ، ولم تكن مستعدة لأن ترى القوات المسلحة الإيرانية وهي تحتل مكانة الهيمنة بالنسبة لهم . وتبعاً لذلك ، ~~تبني الملك فيصل سياسة مزدوجة~~ ، فحاول أن يقيم أوثق علاقات ممكنة مع الولايات المتحدة ، بما في ذلك شراء كميات كبيرة من العتاد العسكري الأمريكي ، وسعى في نفس الوقت إلى ضمان عدم وضع بلاده في موقع ضار بسبب كمية الأسلحة التي تحصل عليها إيران . وفي أيار (مايو) ١٩٦٨ سعى الملك

(١) Ibid.

(٢) نصره عبد الله بستكي ، *أمن الخليج من غزو الكويت إلى غزو العراق* ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ص ٥٧ .

إلى تهدئة المخاوف الناجمة عن الانسحاب البريطاني ، فأعلن أن ذلك لن يسبب أي مشكلة مادامت الولايات المتحدة ستساعد اتحاد الإمارات العربية ، الذي يضم القادة المعتدلين في المنطقة والذين تربطه بهم علاقات ودية . ولضمان أنه لن يفتقر إلى المساعدة الأمريكية خلال فترة الانتقال الحرج ، أرسل الملك فيصل شقيقه ولی العهد الأمير خالد ، للاجتماع مع الرئيس جونسون بواشطن في تموز (يوليو) ١٩٦٨م<sup>(١)</sup>.

في ذلك الوقت ، كان جونسون رئيساً ضعيفاً بالفعل ، وكانت الولايات المتحدة مشغولة بالحملة الانتخابية لعام ١٩٦٨م . وكان السعوديون لا يثقون في جونسون باعتباره نصيراً لإسرائيل ، لكنهم لم يستطيعوا الحصول على عون من المرشحين المتنافسين اللذين سيحل أحدهما محله في البيت الأبيض . فقد كان مرشح الحزب الديمقراطي ، هيوبرت همفري ، يعتبر متعاطفاً مع إسرائيل ، كما كان مرشح الحزب الجمهوري ، ريتشارد نيكسن ، يثير مخاوف سعودية مماثلة بعد الخطاب الذي ألقاه في سبتمبر ١٩٦٨م وأعلن فيه أن التوازن العسكري في الشرق الأوسط يجب أن يميل لصالح إسرائيل . وبعد انتخابه رئيساً ، اتخذ نيكسن خطوات لطمأنة السعودية والدول العربية الأخرى إلى أنه سيتبع نهجاً غير منحاز تجاه المنطقة<sup>(٢)</sup>.

لذلك فإن أفضل تفسير لدعوة واشنطن إلى انهج الجديد غير منحاز تجاه الشرق الأوسط هو اعتبار يعكس رغبة في بيع أسلحة إضافية إلى السعودية والدول العربية الأخرى الصديقة لأمريكا في الوقت نفسه الذي تقدم فيه الأسلحة إلى إسرائيل كمساعدة ، وهذا هو ما حدث في الواقع .

وعلى صعيد محاولة الولايات المتحدة لازاحة عامل الصراع العربي - الإسرائيلي عن علاقتها مع السعودية ، حاولت إدارة نيكسن طرح مشاريع تسوية سلمية للصراع لاثبات حسن النوايا الأمريكية تجاه العرب آنذاك ، ففي عام ١٩٧١م جرت أقوى محاولة لكسب تفهم السعودية لخطبة السلام الأمريكية الخاصة بالشرق الأوسط . فقد زار وزير الخارجية "ويليام روجرز" السعودية ، واجتمع مع الملك فيصل بالرياض في ٢ أيار (مايو) ١٩٧١م . وشدد الوزير على حسن النوايا الأمريكية وحاول أن يشرح للعاشر السعودي العوامل السياسية الداخلية التي تحد من مرونة الإدارة الأمريكية في مواجهة إسرائيل . كما سلم الملك فيصل خطاباً من الرئيس نيكسن يتعهد فيه باستعداده لأن يلعب أي دور معقول ومفيد في التوصل

<sup>(١)</sup> بنسون لي جريسنون ، مرجع سابق ، ص ١٠١ .

<sup>(٢)</sup> Akins ، James E. ، "The Oil Crisis This Time The Wolf is Here" ، "Foreign Affairs" April 1973 . p. 467 .

إلى تسوية سلمية في المنطقة ، ويدعو الملك لزيادة واشنطن . لكن رحلة الملك فيصل إلى الولايات المتحدة في نهاية مايو ١٩٧١م كضيف للرئيس لم تسفر عن نتيجة هامة . وكان هذا أيضا هو نفس المصير الذي لقيته زيارة نائب الرئيس الأمريكي "سبирرو أجنبي" للسعودية في يوليو ١٩٧١م . فقد كانت الإدارة الأمريكية عاجزة ، ببساطة ، عن تعديل سياستها إزاء إسرائيل بشكل كاف لتهيئة السعودية<sup>(١)</sup>.

### المرحلة الثالثة : من المقاطعة الاقتصادية إلى التحالف الاستراتيجي ١٩٧٣م - ١٩٩٠م

لم تتحقق محاولة الولايات المتحدة لإرضاء السعودية نجاحا كبيرا في إقناع هذه الدولة بالاعتدال في سياساتها فيما يتعلق بأسعار النفط أو بإسرائيل . ففي ٦ تموز (يوليو) ١٩٧٣ - أي بعد شهر من رفع الأوبك لسعر البترول بنسبة (١١,٩) % - أعلن الملك فيصل أن بلاده لن تستطيعمواصلة ارتباطها مع الولايات المتحدة إذا لم ينته دعم واشنطن لإسرائيل لصالح نهج محابي تجاه الشرق الأوسط . وفي ٢٥ يوليو ١٩٧٣ استخدمت الولايات المتحدة "الفيتو" ضد قرار لمجلس الأمن الدولي ينتقد سياسات إسرائيل في فلسطين ويدعوها إلى الجلاء عن الأراضي المحتلة خلال حرب ١٩٦٧<sup>(٢)</sup>. وفي رد غاصب على ذلك حذر الملك فيصل - في مقابلة تليفزيونية في طوكيو (أغسطس) ١٩٧٣م - من أنه إذا لا يرغب في وضع أي قيد على شحنات النفط السعودية إلى أمريكا فإن المساعدة لأمريكا الكاملة لإسرائيل تجعل من الصعب عليه أن يحافظ على سياساته القائمة على تلبية الاحتياجات البترولية للولايات المتحدة .

كانت إدارة نيكسون مدركة تماماً للعلاقة بين حفاظها على حرية الوصول إلى نفط الشرق الأوسط وبين اتخاذ واشنطن لموقف إزاء النزاع العربي - الإسرائيلي . وأشارت إلى أنها تسعى إلى إصلاح المظالم التي يرى العرب أنهم يعانون منها . وفي ٩ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٣ أكد الرئيس نيكسون - في مؤتمر صحفي - الارتباط بين وضع النفط وبين النزاع العربي - الإسرائيلي .

وقبل أن تناح للولايات المتحدة فرصة جديدة لاتخاذ أي خطوة هامة لحل المشكلة تجدد توثر العلاقات السعودية - الأمريكية وسقط الشرق الأوسط كله في اهتزاز عظيم مع اندلاع الحرب ، ففي ٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ بدأت القوات المصرية والسورية الجولة الرابعة لنزاع الشرق الأوسط " المعروفة باسم حرب رمضان بين إسرائيل ودول المواجهة العربية ، وخاصة "مصر وسوريا" عن طريق

(١) بنسون لي جريسنون ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

(٢) العلاقات السياسية والعسكرية بين الولايات المتحدة وال سعودية بعد الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٧٣ ، موقع الحرمين الإعلامي ، تقرير ، نقلأ عن الرابط التالي : <http://haramaincenter.co.uk/text/mkalat/alilaqat.htm>

شن هجمات منسقة ضد الدولة اليهودية . ورغم أن إدارة نيكسون حاولت الحفاظ على موقف محابٍ ودعت إلى الإنتهاء الفوري للقتال ، فإن الخلافات سرعان ما تطورت بين الولايات المتحدة وال Saudية ، فقد اعتبر الملك فيصل الرسالة التي بعث بها إليه وزير الخارجية هنري كيسنجر ليناشده فيها المساعدة على إنهاء القتال ، اعتبرها الملك إهانة لأنها تضمنت أن مصر وسوريا هما المسؤولتان عن بدء الحرب ، وحذر من أن العدوان الإسرائيلي إذا لم يوقف فإن النزاع قد يمتد فيما وراء حدود الشرق الأوسط<sup>(١)</sup>.

ورغم التهديدات العربية بوقف إمدادات النفط بدأت الولايات المتحدة في ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ في إرسال شحنات طارئة من الأسلحة إلى إسرائيل لتسعيض بها عن الأسلحة التي فقدتها في الأيام الأولى للحرب . وبعد يومين من ذلك تم دفع قوات سعودية إضافية إلى جبهة الحرب لمساعدة القوات السورية المناوئة لإسرائيل ، لم يتأخر طويلاً مجيء الانتقام الذي لوح به العرب ضد الولايات المتحدة ، ففي ١٦ و ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) اجتمع ممثلو الدول العربية المنتجة للنفط في الكويت واتفقوا على رفع سعر البترول بنسبة ١٧٪ ليصل إلى ٣٦٥ دولار للبرميل ، وعلى فرض حظر نفطي على الدول غير الصديقة لمصالحهم ، وكانت الدولة البارزة بين هذه الدول هي الولايات المتحدة ، وفي ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ مضيَّت السعودية إلى أبعد من القرار المتخذ في اجتماع الكويت حين أعلنت خفض إنتاجها النفطي بنسبة ١٠٪ مع الحظر الشامل لشحن البترول إلى الولايات المتحدة إذا لم تتخذ تدابير فعالة ضد إسرائيل<sup>(٢)</sup>.

لم تتراجع إدارة نيكسون عن التزاماتها تجاه إسرائيل ، وفي ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ طلب نيكسون من الكونгрس التصديق على مساعدة عسكرية لإسرائيل قيمتها ٢٠٢ مليار دولار لتعويض خسائرها في الحرب . وبينما عملت الولايات المتحدة على ضمان لا توضع إسرائيل في موقف ضار لها بالنسبة للدول العربية ، فإنها استكشفت كل فرص التوصل إلى نهاية فورية للحرب ، فلم تكن الدول الصناعية الغربية فقط هي التي تعاني من اضطراب اقتصادي حاد من جراء المقاطعة النفطية ، بل كانت العلاقات الأمريكية مع الدول العربية تتعرض للتشنج والتوتر أيضاً .

(١) المرجع السابق .

(٢) فايز ساره ، إخراج سلاح النفط من السياسة والاقتصاد ، موقع إسلام أون لاين ، سبتمبر ٢٠٠٠م ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/qpolitic-oct-2000/qpolitic9.asp>

وفي ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣م قبل الرئيس المصري "أنور السادات" وقف إطلاق النار مع إسرائيل . وكان أحد أسباب قبوله الضغط الأمريكي وتأكيدات المساندة . ومع ذلك ، لم يتحرك الملك فيصل لتخفيف الضغط عن الولايات المتحدة أو إزالة الحظر المفروض عليها ، وإزاء ذلك أعلن وزير الدفاع الأمريكي "جيمس شليزنجر" في كانون الثاني (يناير) ١٩٧٤م أن صبر الجمهور الأمريكي له حدود وأنه قد يمارس ضغطاً قوياً على واشنطن للانتقام من الدول العربية إذا لم توقف الحظر النفطي ، فكان رد فعل السعوديين على هذه التهديدات هو التلويع مرة أخرى بتمهير حقول النفط في حالة وقوع عمل عسكري أمريكي ، ولحسن الحظ أن العمل العسكري لم يكن ضرورياً نظراً لأن الجهد الدبلوماسي لوزير الخارجية كيسنجر قد أثبتت نجاحها . وقد جاءت نقطة التحول في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٤ عندما ظفر كيسنجر بالاتفاق المصري – الإسرائيلي على خطة لفك الاشتباك بين قواتهما على طول قناة السويس<sup>(١)</sup>.

وعلى الفور تبنت السعودية – عملياً – موقفاً أكثر ودية تجاه الولايات المتحدة ، فأعلن "الشيخ اليماني" في نفس اليوم أن حكومته كانت تعلم أن **الحركات النفطية** سبقت تحويل على الحظر النفطي ، ومع ذلك لجأت إليه ك مجرد تحرك سياسي لإظهار الغضب السعودي ، وحيث إن التحركات السابقة قد نجحت فإنه لم تعد هناك ضرورة للقيام بخطوات أكثر . وبعد أحد عشر يوماً أعلنت السعودية أنها مستعدة الآن لاتخاذ خطوات لخفض سعر النفط بالقدر الضروري لمنع أي ضرر جوهري للاقتصاد العالمي ، ومن الواضح تماماً أن تغيير الموقف السعودي تجاه الولايات المتحدة قد نبع مما اعتبرته موقفاً أمريكياً إيجابياً تجاه المشاعر العربية إزاء فلسطين . ومن المثير في هذا الصدد أن العنصر الهام الثاني في السياسة السعودية تجاه واشنطن – وهو الحصول على أسلحة أمريكية – قد حظي بأولوية متدنية ، وعندما حاولت إدارة نكسون أن تهدئ التوتر مع السعودية عن طريق إعلان وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣م أن الولايات المتحدة مستعدة لاستئناف المناوشات حول بيع أسلحة للسعودية دون الإنتهاء المسبق للحظر النفطي ، فإن هذا التحرك لم يثر تقريباً أي رد فعل سعودي .

لقد تحسنت العلاقات السعودية – الأمريكية بسرعة هائلة فيما بعد ، وزاد من سرعتها اتجاه مماثل في علاقات واشنطن مع مصر ، وفي نيسان (أبريل) ١٩٧٤ تم توقيع سلسلة متلاحقة من الاتفاقيات في واشنطن بين الولايات المتحدة وال السعودية ، تضمن استمرار تيار المشتريات العسكرية السعودية التي

(١) العلاقات السياسية والعسكرية بين الولايات المتحدة وال السعودية بعد الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٧٣م ، مرجع سابق ، ص ٧٢

أصبحت مهمة خلال الفترة الرئيسية الأولى للرئيس نيكسون . ففي ٨ نيسان (أبريل) ١٩٧٤ وقع وزير الدفاع السعودية ، الأمير سلطان ، عقداً لشراء صواريخ دفاع جوي من طراز "هوك" ومعدات مرتبطة بها تقدر قيمتها بنحو (٢٧٠) مليون دولار<sup>(١)</sup>، ولم تكن المساعدة الثانية مقتصرة على المجال العسكري فقط . ففي ٥ نيسان (أبريل) ١٩٧٤ كشفت وزارة الخارجية الأمريكية النقاب عن اتفاقية تقوم أمريكا بموجها بالمساعدة في تصنيع السعودية .

وعلى الرغم من أن النفط يُعتبر سلعة استراتيجية وحساسة بالنسبة للولايات المتحدة ، فإن المؤكد هو أن تلك السلعة ليست الوحيدة التي تفسر الخيارات السياسية الأمريكية ، فقد كانت هناك الكثير من العناصر التي شكلت مسار وتوجهات تلك السياسات ، أولها المخاوف من توسيع نفوذ دولة عدوة تتناقض معها في الأهداف والأيديولوجيات ، إضافة إلى عناصر إقليمية ودولية أخرى مهمة. ومن بين أهم العناصر التي شكلت مسار السياسات الخارجية الأمريكية تجاه السعودية ، عنصر الصراع العربي – الإسرائيلي ، والذي تتغير نظرة الولايات المتحدة إليه من فترة إلى أخرى ، ففي مطلع سبعينيات القرن الماضي ربط الفكر الأمريكي بين النفط وإسرائيل ، وذلك لسبعين رئيسين : الأول هو أن النفط كان مهما جداً في ذلك الوقت ، الأمر الذي أوجب على الولايات المتحدة أن تدخله في حساباتها عندما تقوم بأي تحرك أو تصرف خارجي.

أما الثاني فقد تمثل في المخاوف التي أثارها التحالف الثلاثي السوري - المصري - السعودي والذي برز بشكل واضح في شكل تعاون قوي بين البلدان الثلاثة خلال حرب ١٩٧٣ وما نجم عنها من حظر عربي ل الصادرات النفطية . وبشكل جوهري ، أدى التحالف السياسي بين البلدان الثلاثة إلى الربط بين النفط والصراع العربي – الإسرائيلي ، حيث أسفر عن إعلان الحظر النفطي والذي أثار دوره أهمية السلام العربي – الإسرائيلي في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية<sup>(٢)</sup> ، مما أدى في النهاية إلى تسريع وتيرة الدبلوماسية الأمريكية ، الأمر الذي تمخض عنها اتفاقية كامب ديفيد في عام ١٩٧٩ .

وإذا ما أخذ الباحث محصلة كامب ديفيد كمقاييس للحكم على توجهات العلاقات السعودية – الأمريكية فإن هناك شيئاً يشبه الخروج من القياس ، إذ إن اتفاقية كامب ديفيد أدت إلى تدهور العلاقات السعودية – الأمريكية لفترة من الزمن ، كما أن السادات بدا وكأنه قد قام بعلاقات مصر مع السعودية

<sup>(١)</sup> وليد حميد الأعظمي ، مرجع سابق ، ١١٣ .

<sup>(٢)</sup> العلاقات السياسية والعسكرية بين الولايات المتحدة وال سعودية بعد الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٧٣ م ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

وسوريا وعرضها للخطر ، وذلك من أجل الوصول إلى سلام مع إسرائيل ونقوية العلاقات مع الولايات المتحدة . لكن وبعد مرور سنوات على ذلك الحدث ظهرت مؤشرات على أن أيًا من الولايات المتحدة أو مصر لم تقصد أو تتوقع خلخلة علاقاتها مع السعودية بسبب تلك الاتفاقية ، وعلى العكس كشف الرئيس الأمريكي السابق " جيمي كارتر " في محاضرة له في جامعة ماريленد في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٨ أنه يملك دليلين مهمين على أنه كان يتوقع الدعم السعودي ، وتمثل الدليل الأول ، حسب كارتر ، في اجتماع عقده ، قبل فترة وجيزة من توقيع الاتفاقية ، مع الملك فهد الذي كان وقتها ولية للعهد ، أبان خاله الأخير أنه سيدعم الاتفاقية . أما الدليل الثاني الذي استند إليه كارتر فتمثل وفقاً لما ذكره في برقية تلقاها من القيادة السعودية مباشرة بعد اختتام المحادثات المصرية – الإسرائيلية تهنه في بناجح المباحثات<sup>(١)</sup> .

وهناك احتمالان وراء ذلك السيناريو : إما أن يكون كارتر قد أساء فهم تهذيب وكيسنة الملك فهد وفهم عباراته على أساس أنها تأييد لمشروع الاتفاقية ، أو أن تكون القيادة السعودية قد أسمعت فهم محتوى بنود الاتفاقية ، لكن في النهاية تبقى المحصلة واحدة ، وهي أن الجهود الأمريكية كانت تصب في إطار الوصول إلى سلام بين المصريين والإسرائيليين مع دعم سعودي يؤدي إلى تخفيف حدة التوتر ، وبالتالي خلق موازنة بين الدعم الأمريكي لإسرائيل ومصالح الولايات المتحدة النفطية .

وسرت الولايات المتحدة إلى منع السيطرة السوفيتية على مصادر النفط في نهاية السبعينيات ليس فقط من زاوية الخوف من أن تؤدي السيطرة على النفط إلى نقوية الاقتصاد السوفيتي ، بل أيضاً لضمان تدفق النفط إلى الأسواق العالمية بأسعار مناسبة . وبالمثل فإن مبدأ كارتر لعام ١٩٧٩م<sup>(٢)</sup> والذي نص على أن الخليج يشكل نقطة اهتمام رئيسية للولايات المتحدة ، لم يأت نتيجة أي تطورات على جبهة النفط (على الرغم من ارتفاع أسعار النفط في ذلك الوقت وأهميته) لكنه جاء متزامناً مع ازدياد المخاوف السوفيتية بعد اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٨م واجتياح أفغانستان عام ١٩٨٠م . فهذهان الเหيـان المهمـان في استراتيجية التفكير السعودي ، دفعاً بصنع القرار السعودي للتقارب أكثر من الولايات المتحدة ، فتحسنت صورة العلاقات السياسية بين البلدين ووصلت مع بداية الثمانينيات إلى تحالف استراتيجي ، نتيجة الخوف

(١) شibli Tlhami ، العلاقات السعودية – الأمريكية ، Center for Contemporary Arab Studies ، ت . مركز الخليج للأبحاث ، ٢٨ أبريل ١٩٩٩ ، ص ٣ .

(٢) تلخص فكرة هذا المبدأ في " أن أي محاولة لأي قوة خارجية للسيطرة على الخليج تعتبر اعتداء على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية ، ومثل هذا الاعتداء سيرد عليه بأية وسيلة مناسبة بما في ذلك الرد العسكري " . راجع : شيخة غانم القحطاني ، توازن القوى بين دول مجلس التعاون الخليجي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ١٢٠ .

ال سعودي - الخليجي من موازين القوى التي تغيرت على أثر بروز الثورة الإيرانية واندلاع الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨م) ، وهو ما دفع إلى التفكير بالية الحفاظ على أمن الخليج العربي دون التدخل من القوى الخارجية ، والذي تمثلت صيغته في مجلس التعاون لدول الخليج العربية في عام ١٩٨٢ وبمباركة الولايات المتحدة التي توسيطت في نطاق علاقاتها السياسية والاقتصادية والأمنية مع دول المجلس ، لا سيما السعودية<sup>(١)</sup>.

لقد كان جل اهتمام الاستراتيجية الأمريكية خلال العقد الثامن من القرن العشرين ، هو السيطرة على منطقة الخليج العربي لحماية حرية الملاحة البحرية لنقلات النفط ، ومن ثم حماية مصالحها الاستراتيجية المتمثلة في ضمان استمرار تدفق النفط وحماية الكيان الصهيوني ، وربما كان ذلك من أسباب انخراطها المباشر في الحرب العراقية الإيرانية منذ بداية الحرب ، فدعمت إيران بالأسلحة ضمن صفقة "إيران جيت" ، ومن ثم دعمت العراق ، وشاركت بالحرب عسكرياً حيث دافعت عن نقلات النفط السعودية والكويتية في الخليج من الاعتداءات الإيرانية عليها أثناء الحرب ، وهي ما عرفت بحرب الناقلات<sup>(٢)</sup>.

ولكن مع نهاية حرب الخليج الأولى في عام ١٩٨٨م ، بدأ العراق يتطلع إلى لعب دور إقليمي يفوق قرائنه في المنطقة بصورة عكست حجم الشعور الذي اعتبره بعد الانتصار الافتراضي الذي حققه على إيران ، فبدأت المنطقة ، وعلى عكس التوقعات ، تتجه إلى حالة من حالات التصعيد ، بين العراق من جهة ودول الخليج العربي ، لا سيما الكويت والإمارات ، لقضايا خلافية بينهما حول حقوق النفط ومطالبات العراق بتعويضات مالية ضخمة كفاتورة للدفاع عن أمن الخليج العربي ، ومن ناحية أخرى شهدت علاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية نوعاً من التوتر الشديد بسبب تخطي قوة العراق العسكرية والصناعية الخطوط الحمراء التي رسمتها واشنطن لحجم وقدرات العراق العسكرية في المنطقة ، الأمر الذي أفرز في نهاية المطاف وفي غضون عامين لا أكثر حرب الخليج الثانية ١٩٩٠/١٩٩١م ، التي كانت المحطة الأولى في تغير النظرة السياسية للسعودية نحو الولايات المتحدة من مجرد قوة دولية مؤثرة إلى حليف استراتيجي لا غنى عنه للسعودية ومنطقة الخليج ، خاصة بعد الوجود العسكري الأمريكي المباشر في المنطقة .

<sup>(١)</sup> عبد الناصر العدواني ، إعادة توازن القوى في منطقة الخليج العربي : مقتنيات جديدة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، قسم العلوم السياسية ، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٤م ، ص ١٤٣ .

<sup>(٢)</sup> نصره عبد الله بستكي ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

## المبحث الثاني

### تاريخ العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية ١٩٩٠ م - ٢٠٠٠ م

لقد سطّر العقد الأخير من القرن العشرين بدايةً علاقات سياسية استراتيجية جديدة بين المملكة العربية والولايات المتحدة ، وتغيرت معالم الكثير من المعطيات في الواقع الجديد الذي طرأ على الساحة الإقليمية وال العربية والدولية ، وانعكست بدورها بأثر متعدد الجوانب على تلك العلاقات ، تارة سلباً وتارة إيجاباً ، لكن الثابت أن العلاقات السعودية - الأمريكية بقيت في مختلف ظروفها وأحوالها علاقات تحالف استراتيجي ، فانهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة ، واعلان نظام عالمي جديد تترزمه الولايات المتحدة ، قلل من حجم وتنوع الخيارات أمام حركة السياسة الخارجية السعودية ، وجعلها حكماً ، تنطلق من قاعدة أساسية مفادها أن أية تحركات سعودية يجب أن تمر عبر واشنطن أو تسجم مع مصالحها واستراتيجيتها تجاه المنطقة العربية والشرق الأوسط .

ولكن مع أزمة وحرب الخليج الثانية ١٩٩١/١٩٩٠ م ، تحدّدت أكثر تلك التحركات فيما يخص رسم السياسة الخارجية السعودية تجاه القوى الكبرى ، وعلى رأسها الولايات المتحدة ، فالأخيرة أمست قطب الرهي في ترتيب أولويات المنطقة ، ووجودها بالخليج العربي لم يعد ممثلاً عبر شركة البترول العالمية "أرامكو" ، بل أصبح وجوداً عسكرياً مباشراً من خلال اسطولها العسكري وقواتها البرية والجوية المتمركزة في دول الخليج العربية ، وخاصة السعودية ، بعد تحرير الكويت وإلحاق الهزيمة بالقوات العراقية عام ١٩٩١ م ، مما يعني إضفاء شرعية البقاء والاستمرار بحجّة توفير الأمن والاستقرار لدول الخليج ، أو على الأصح للأنظمة الخليجية ، التي كان لحرب الخليج الثانية عليها وقع صدئ مؤثر أو زلزال عنيف دفعها إلى الاعتماد على المساعدات العسكرية الأجنبية ، بل والحماية في بعض الظروف .

ومهما يكن من أمر ، فيمكن للمرء تناول تطور العلاقات السعودية - الأمريكية خلال العقد الأخير من القرن العشرين ، من خلال الأزمات والظروف التي مرت بها المنطقة العربية والإقليمية ، خاصة فيما يتعلق بدول الخليج العربية ، وذلك على النحو التالي :

### حرب الخليج الثانية و العلاقات السعودية - الأمريكية ١٩٩١/١٩٩٠ م :

نشبت حرب الخليج الثانية بسبب اجتياح العراق للكويت في الثاني من أغسطس من عام ١٩٩٠ م وتمكن العراق من احتلال الكويت كاملاً والإعلان عن قيام حكومة ثورية مؤقتة<sup>(١)</sup>. وعلى الفور

<sup>(١)</sup> عبد الخالق عبد ربه ، أزمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد (١٤٨) ، ١٩٩٩ ، ص ٦٩ .

تدخلت الولايات المتحدة في مجلس الأمن بعد الاجتياح ونددت بالعراق ، وكانت أولى خطواتها التي اتخذتها في المنطقة بعد هذا الاجتياح هو الضغط على بعض أعضاء الجامعة العربية لتقديم مشروع قرار يدين العراق في مجلس الأمن ، وهو ما حصل فعلاً حيث صدر القرار رقم (٦٦٠)<sup>(١)</sup> في الثاني من آب (أغسطس) من عام ١٩٩٠<sup>(٢)</sup>.

وبما أن فشل الجهود العربية حال دون تطبيق الأزمة عربياً ، فإن هذا أعطى الحق للكويت في الدفاع عن وجودها من خلال الاستعانة بالقوات الأجنبية ، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ سارت الأخيرة إلى قيادة مجريات الأزمة فحشدت الأساطيل والجيوش على الساحة العربية ممثلة بأكثر من ثلثين دولة ، وبدأت مع بريطانيا وفرنسا بشن غارات جوية صباح يوم السابع عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٩١م وامتدت حتى الثامن والعشرين من شباط (فبراير) ، وقد أسفرت هذه الحرب عن هزيمة الجيش العراقي وانسحابه من الكويت.

**الموقف السعودي :** لم تبادر السعودية خلال الأيام الأولى للأزمة إلى شجب الغزو العراقي أو إدانته ، واكتفى البيان الصادر عن دول مجلس التعاون الخليجي في الاجتماع الطارئ الذي انعقد في ٣ آب (أغسطس) بعد اجتماع دول الجامعة العربية ، بالطالبة بالانسحاب الفوري غير المشروط للقوات العراقية إلى أماكنها ، وعدم الاعتراف بالنتائج المترتبة على العدوان العراقي على الكويت .

وفي ظل هذه الأزمة ، كانت السياسة السعودية قد توخت لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية<sup>(٣)</sup>:

- الهدف الأول : الانسحاب العراقي الكامل من الكويت .
  - الهدف الثاني : عودة الحكومة الكويتية إلى الحكم ، لكونها تستند ، كسائر النظم الخليجية ، إلى مصدر واحد للشرعية .
  - الهدف الثالث : السعي لوضع الأساس الكفيلة بعدم تكرار مثل هذا التهديد ، في المستقبل .
- ومن الواضح ، أن الموقف الثابت للمملكة لم يتغير خلال مراحل الأزمة ، وقوامه:<sup>(٤)</sup>

(١) Arther Blair ، The War in the Gulf ، taxes A and M university press . USA ، 1990 ، P.38 .

(٢) صدر القرار (٦٦٠) في ٢/آب ١٩٩٠م ودعا إلى الانسحاب العراقي الفوري دون قيد أو شرط ، وعلى أثره تعرضت ممتلكاته وأمواله للتجميد والمصادرة

(٣) جلال معوض ، غزو الكويت وحرب الخليج الثانية ١٩٩١-١٩٩٠ ، في كتاب : موسوعة أحداث القرن العشرين ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ج ٤ ، ص ٥٨٢ .

(٤) مجلة الدفاع المصرية ، النظام العربي وأزمة الخليج ، العدد الصادر في نوفمبر ١٩٩٠ ، ص ٣٢ .

• تأكيد الانسحاب الفوري للقوات العراقية من جميع الأراضي الكويتية من دون قيد أو شرط . وعودة السلطة الشرعية المتمثلة في حكومة الكويت . واستردادا ، عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل ٢ اب (أغسطس) ١٩٩٠ م .

• انسحاب جميع الحشود العراقية المرابطة على حدود المملكة ، مع ضمان عدم تكرار اعتداء حاكم العراق على أي دولة عربية خلجية أخرى .

وفي المجال العربي نشطت المملكة العربية السعودية ، وبافي دول مجلس التعاون الخليجي ، إلى زيادة التعاون العسكري والتنسيق مع كل من سوريا ومصر .

ومنذ البداية ، شاركت القوات الجوية السعودية وعدد من الطائرات الكويتية والبحرينية والقطرية والإماراتية في الحملة الجوية ضد العراق بدمير الأهداف العراقية المهمة ، داخل الكويت وشماليها ، مركزة على قوات الحرس الجمهوري ومراكيز القيادة والسيطرة<sup>(١)</sup> .

كما أعلنت الخارجية السعودية ، في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١، "أن عملية تحرير الكويت بدأت في الساعة الثانية وخمسين دقيقة ، فجر السابع عشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١م وذلك إنفاذًا للقرارات العربية والإسلامية وقرارات مجلس الأمن القاضية بضرورة انسحاب القوات الغازية من الأرض الكويتية، من دون قيد أو شرط ، وعودة الشرعية إلى البلاد .

وفي ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ، أكدت المملكة العربية السعودية، أنها استخدمت كل السبل لدفع العراق إلى الانسحاب من الكويت ولكنه رفض . كما أكد الملك فهد بن عبد العزيز " أنه لم يكن بُدًّ من قتال الرئيس صدام حسين ، بعدما استنفذت كل وسائل الحكمة والتعقل في دفعه إلى الانسحاب من الكويت". وقال الملك فهد : "ليس من شرع الله قتل الأبرياء من المسلمين من أهل الكويت بدعوى تحرير فلسطين ، واستعادة المسجد الأقصى". وشدد على أن قضية فلسطين، واستعادة ثالث الحرمين الشريفين ، وهي شغلنا الشاغل، وقضيتنا الأساسية"<sup>(٢)</sup> .

إذا من خلال ما سبق ، يتبيّن أن الموقف السعودي الذي نجح في تبوييب سياساته الخارجية بدقة تجاه العراق إبان الأزمة وال الحرب ، سعى إلى تحقيق مصلحته العليا ، المتجلّدة في الحفاظ على أمن وسلامة السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي من أي عدوان عراقي قد يؤدي إلى فرض الهيمنة على

(١) عبد الخالق عبد ربه ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٢) فؤاد مطر وأخرون ، موسوعة حرب الخليج : اليوميات . الوثائق . الحقائق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٣١٣ .

المنطقة ، سيمما وأن الولايات المتحدة كانت تحاول جاهدة قبل الأزمة بستين -أي بعد نهاية الحرب العراقية - الإيرانية - خلق الانطباع لدى السعودية ودول الخليج الأخرى بأن للعراق مطامع في السيطرة على المنطقة ، بل واحتلال دولها ليكون بدلا عن شاه ايران ، ومحصلة الأمر أن السعودية اتخذت الموقف الذي يلبي مصلحتها ، والذي كانت أهم ثمراته استدعاء القوات الأمريكية والأجنبية لحمايتها وتحرير الكويت ، وهو ما شكل توجهاً كاملاً للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه موقفها من الأزمة .

والواضح أن الاحتلال العراقي للكويت أدى إلى فك الارتباط بين الصراع العربي - الإسرائيلي والنفط ، وبالنسبة للسعودية ودول الخليج كانت هناك حاجة إلى معالجة الوضع ، وكان الدافع لذلك أقوى من دافع الولايات المتحدة لتأمين حقول النفط ، فالأمن القومي في السعودية وكل دول الخليج بات مهدداً ومواجهاً بالمخاطر في ظل الاحتلال العراقي للكويت وفوق كل ذلك سادت حالة من الاستياء في الخليج تجاه موقف منظمة التحرير الفلسطينية . وهو ما صب بالنهاية في مصلحة الولايات المتحدة التي اعتبرت ذلك تطوراً أو تداعياً أساسياً لحرب الخليج ليزيل عن عائقها إشكالية ربط السعودية لقضية النفط بالصراع العربي - الإسرائيلي ، لذا تميز الموقف السعودي فيما بعد حرب الخليج إزاء ملف الصراع والسلام في الشرق الأوسط ، بموافقته شبه التامة على التحرك السياسي الخارجي الأمريكي حيال هذا الوضع حتى نهاية العقد الأخير من القرن المنصرم ، أي قبل أن يتغير الوضع باتفاقية الأقصى في ٢٨ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠ .

**الموقف الأمريكي :** لا شك في أن الموقف الأمريكي واضح ولا يحتاج إلى التحليل أو التفصيل ، فهو دينمو محرك لموقف الدول بصورة عامة ، وهو الموقف الذي اتّخذ منذ البداية الحل العسكري كسبيل لإنهاء الأزمة من جهة ، وتدمير القدرة والقوة العسكرية والاقتصادية العراقية من جهة ثانية ، والهم لفرض صيغ النظام الدولي القائم من جهة ثالثة .

إن الولايات المتحدة تعتبر منطقة الشرق الأوسط من المناطق ذات الأهمية البالغة بالنسبة لمصالحها الحيوية ، بالإضافة إلى أنها من أكثر المناطق التي تشهد حالة من عدم استقرار وتوتر ، مما يهدد مصالحها القومية مما يعني أنه في ظل الهيمنة الأمريكية ستتعرض لمزيد من التدخل والتحكم في شؤونها الداخلية بمختلف ألوان القوة والابتزاز دون أن يكون من المسموح تعديلها أو تغييرها<sup>(١)</sup> .

(١) عبد الفتاح الرشدان ، مستقبل النظام الإقليمي العربي في ضوء المتغيرات الدولية والإقليمية المستجدة ، مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد (٢) ، العدد (٣) ، ١٩٩٦ م ، ص ٧٣ .

ومنذ بداية أزمة الخليج عمد الرئيس الأمريكي "جورج بوش" وبمهارة فائقة على تمثيل الرد الفعلي للعالم على الغزو العراقي ، وتأييد "مارغريت تانشر" رئيسة وزراء بريطانيا ، وشعور بالتهديد الخطير للمصالح الغربية ، حشد بسرعة القوة العسكرية الازمة لردع عدوان عراقي آخر ( وهي إشارة إلى أن الولايات المتحدة قد أوقفت تقدم العراق نحو السعودية حسب ادعائهم عندما أرسلت قواتها للمنطقة) مثل وشكل ائتلافاً عالياً وكسب تأييد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لاستخدام القوة<sup>(١)</sup>.

وبهذا الصدد ، نجحت الولايات المتحدة في السادس من آب (أغسطس) ١٩٩٠ باقتحام السعودية في استدعاء القوات الأجنبية والأمريكية لتعزيز دفاعات المملكة ، وأمر الرئيس الأمريكي (جورج بوش الأب) سرباً من الطائرات المقاتلة بالتجهيز إلى قاعدة جوية سعودية إلى جانب الفرق الثامنة المحمولة جواً، وبعد ذلك تدريجياً تدفقت القوات الأمريكية علينا على القواعد السعودية والخليجية الأخرى .

ومع بداية الأزمة وحتى نهاية الحرب أظهرت الولايات المتحدة أسلوب إدارة ومواجهة هذه الحرب ، فأمرت الإسرائيليين بالتزام الهدوء والتروي ، واليابانيين بالالتزام بأكثر من المشاركة المالية ، وأعلنت الصينيين والسوفييت بأن أمامهم فرصة وحيدة وهي الانضمام إلى "الأسرة" الدولية<sup>(٢)</sup>.

**إن أهم ما يمكن وصفه بالإنجاز الاستراتيجي للولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط ، هو تثبيت الوجود الأمريكي بطار شرعي وبموافقة إبن وطلب - دول الخليج ذاتها ، خاصة المملكة العربية السعودية ، وهو الأمر الذي طالما جاهدت السياسة الأمريكية في سبيله طيلة العقود التي سبقت الأزمة ، حيث كانت تتنى أن يكون لها موطن قدم عسكري في دول المنطقة لحماية استمرار تدفق النفط والغاز دون سيطرة دولة عربية أو إقليمية على منابع النفط وتهديد الأمن القومي الأمريكي والغربي ، بينما بعد الحظر النفطي العربي للنفط في عام ١٩٧٣م وما عكسه من خطر استغلال السعودية أو الدول العربية للنفط كسلاح لمحاربة الغرب والولايات المتحدة في ظل زخمقضايا السياسية المختلفة عليها ، خاصة القضية الفلسطينية .**

لقد ثقت المصلحة السعودية في الدفاع عن أمن السعودية والخليج العربي والتخلص من الخطر العراقي ، مع المصلحة الأمريكية في القضاء الآلة العسكرية والصناعية العراقية المتقدمة وحماية إسرائيل وضمان تدفق النفط بأسعار رخيصة والتحكم في عجلة تصديره إلى القوى الكبرى المنافسة لها - أي

(١) ريتشارد نيكسون ، الفرصة السانحة ، ت. مالك عباس ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٣٣ .

(٢) عبد اللطيف رعوض ، الآثار السياسية لحرب الخليج الثانية على المملكة الأردنية الهاشمية ، رسالة دكتوراه ( غير منشورة ) ، جامعة أم درمان ، السودان ، ١٩٩٩م ، ص ٢٠٤ .

دولار للمساهمة في تمويل "عاصفة الصحراء" التي توجت بتحرير الكويت، كما قدمت مساعدات نقدية وعينية أخرى، ووفرت الوقود والخدمات الازمة لاقامة القوات على أراضيها ، مما جعل بعض المصادر تقدر ما تحملته المملكة بما يتراوح بين (٢٣ - ٢٨) مليار دولار ، ولكن لم تصدر احصائيات رسمية بهذا الشأن ، كما تحملت المملكة أيضاً نمطين آخرين من الإنفاق باهظ الثمن ، فقد أحدثت المعارك تدميراً في منشآت صناعية ونفطية في الخجي وتلوث الشواطئ بالنفط المتسرّب ولحقت أضرار طفيفة ببعض المباني نتيجة القصف الصاروخي ، وقدرت نفقات إصلاح ما حدث من تخريب بمبلغ (١ - ٢) مليار دولار.

والوجه الآخر للإنفاق كان قرار شراء المزيد من الأسلحة المنظورة للدفاع عن المملكة ، فقد قدمت الحكومة السعودية في أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠ طلباً لواشنطن لشراء أسلحة بمبلغ (١٩) مليار دولار ، وتشمل تلك الأسلحة طائرات "F ١٥" وأباتشي المضادة للدبابات ، وصواريخ باتريوت ودبابات (٤٠٠) ومدرعات قتالية من طراز (براولي) وقدم طلب إضافي في مارس ١٩٩١ بمبلغ (٣) مليارات دولار لشراء أسلحة معظمها طائرات أواكس ... وبلغت التكلفة التقديرية للمساهمة المباشرة وغير المباشرة وتكليف الأعمال والسلح بسبب تلك الحرب أكثر من (٥٠) مليار دولار . لكن هذه الإحصائية غير رسمية ، وصحّي أن ارتفاع أسعار النفط خلال الأزمة حقق بعض المكاسب المالية ، لكن هذه المكاسب لم تغط إلا نسبة بسيطة من التكاليف التي تحملتها المملكة ، إضافة إلى استمرارها في تقديم

المعونات والقروض السهلة لدول شقيقة أو صديقة ووفاء بكافة التزاماتها الدولية الأخرى<sup>(١)</sup>.

ومن خلال العرض السابق تبرز أسئلة عده حول طبيعة المصالح الأمريكية في السعودية بعد حرب الخليج الثانية ، وكيفية النظر إلى تلك المصالح بأفق أبعد من مصالح النفط والصراع العربي - الإسرائيلي . فالواقع أن النفط وحده لا يمكن أن يعطي تفسيراً للوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج أو لسبب تدخل الولايات المتحدة في أزمة وحرب الخليج الثانية ، ويمكن القول إن الوجود العسكري الأمريكي في الخليج أصبح يشكل في حد ذاته مصلحة أمريكية ، فالولايات المتحدة تحتاج إلى الأراضي السعودية الشاسعة في أي حملة عسكرية يمكن أن تقوم بها ضد إيران وغيرها من البلدان . و تستطيع الولايات المتحدة أن تعطي سببين لوجودها العسكري في الخليج أولهما : أنه يأتي لتحقيق مصالحة مشتركة

---

<sup>(١)</sup> لمزيد من الأطلع ، انظر : خالد بن محمد القاسمي ، الاستراتيجية السياسية والعسكرية لحرب الخليج ، الكتاب الثاني ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ١٩٩٤ م .

بينها والبلدان التي تستضيف قواها ، ويتمثل في الحماية من أي هجمات محتملة على حقول النفط من البلدان المعادية المجاورة. أما الثاني فهو الاستفادة من الوجود الأمريكي لدعم وتدريب القوات السعودية والخليجية.

### **التوارد العسكري الأمريكي في الخليج العربي والعلاقات السعودية - الأمريكية :**

لقد فشلت كل محاولات الولايات المتحدة للتعاون العسكري مع دول الخليج وال سعودية وطلب الحصول على تسهيلات عسكرية لأغراض الوجود المباشر قبل اندلاع أزمة الخليج الثانية عام ١٩٩٠ م ، وعلى الرغم من طلب تواجد أربع طائرات (أواكس) أمريكية للاستطلاع في أعقاب اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية للقيام بالإذار المبكر من أي عدوان إيراني أو إسرائيلي محتمل ، وعلى الرغم من جميع أنواع العلاقات بينها وبين الولايات ، ومن الأزمة التي نشبت بين شطري اليمن وعلاقات السوفيت مع اليمن الديمقراطية والوجود الكوبي السوفيتي في القرن الإفريقي ، وعلى الرغم مما حصل في إيران ، وفي التدخل السوفيتي في أفغانستان ، وعلى الرغم من التطورات التي وقعت على ساحة الحرب العراقية - الإيرانية ، والمنuffman الذي سارت فيه تلك الحرب حتى نهايتها ومطلع عام ١٩٩٠ م<sup>(١)</sup> ، فإن السعودية رفضت عروضاً متتالية قدمتها الولايات المتحدة لترسيخ وجود عسكري بحري وبري وجوي في المنطقة على أرضيها ، إلى أن جاءت اللحظة الحاسمة والمهمة في تاريخ المنطقة وال سعودية ، لعلن الأخيرة طلبها من الولايات المتحدة بالتوارد في أراضيها والمنطقة لحماية أنفسها وأمن الخليج من أطماع القوى الإقليمية ، خاصة العراق .

لقد أدت تداعيات حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ، وال فترة التالية لها إلى تحول كبير في شكل الوجود العسكري الأميركي في الشرق الأوسط ، ومنطقة الخليج تحديداً ، في اتجاهين<sup>(٢)</sup>:

**الأول :** اتساع نطاق التسهيلات العسكرية المقدمة للقوات الأمريكية في قواعد ومحطات وموانئ ومطارات ومعسكرات ومرافق غالبية العظمى من دول المنطقة ذات العلاقة بالولايات المتحدة، أو حتى بعض الدول التي لا يبدو أنه تربطها علاقات سياسية قوية بها، وتتضمن تلك التسهيلات حق استخدام

<sup>(١)</sup> وليد حميد الأعظمي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ .

<sup>(٢)</sup> محمد عبد السلام ، الوجود العسكري الأميركي في الشرق الأوسط.. لماذا وكيف؟ ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، ٢٢/١٢/٢٠٠٢ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

المجال الجوي وزيارة الموانئ واستخدام المطارات العسكرية وعمليات النقل الجوي والانتشار المتقدم وخدمات الوقود والصيانة وتخزين الأسلحة إضافة إلى المناورات العسكرية المشتركة.

**الثاني :** تزأيد عدد القواعد العسكرية الرئيسية بشكل غير مسبوق ، ليصل إلى خمس قواعد عسكرية في دول الخليج وحدها. وتأتي أهمية تلك القواعد من أنها تشكل مراكز عمليات عسكرية رئيسية شبه متكاملة ، تتمكن باستقلالية نسبية ، وقدرة عامة على دعم عمليات قتال جوية أو بحرية أو بحرية ، سواء من خلال تمركز عناصر من تلك القوات فعليها ، أو تجهيز القاعدة لانتشارها وقت الحاجة، وتنم إدارتها بموجب اتفاقات عسكرية مع الدول المضيفة لها. ويمكن ذلك القوات الأمريكية من إدارة عمليات عسكرية رئيسية بشكل سريع في اتجاهات مختلفة دون حاجة لخطط حشد كبرى ، أو إنعام ذلك الحشد بشكل سريع .

في هذا الإطار ، يمكن رصد أهم مواقع انتشار التسهيلات العسكرية الأمريكية- ومعها عناصر القوات البريطانية- في منطقة الخليج العربي ، على النحو التالي<sup>(١)</sup>:

• **السعودية :** كانت القواعد العسكرية الأمريكية في السعودية - قبل تفليصها وخروجها من السعودية في إبريل ٢٠٠٣م - تمثل أقوى مواقع تواجد القوات الأمريكية في الخليج منذ العام ١٩٩٠م ، فهناك تسهيلات عسكرية مختلفة لعناصر متعددة من القوات الأمريكية في الدمام والهفوف والخبر وتبوك وينبع وقاعدة الملك عبد العزيز بالظهران وقاعدة الملك فهد البحرية بجدة وقاعدة الملك خالد الجوية بأبها ، وقاعدة الرياض العسكرية، وقاعدة الطائف العسكرية ، لكن قاعدة الأمير سلطان الجوية جنوب الرياض هي أقوى مواقع التواجد العسكري الأميركي في السعودية ، حيث يوجد بها حوالي (٥١٠٠) جندي أمريكي، وتضم قيادة القوات الجوية الأمريكية في الخليج ، التي نقلت بعض عناصرها إلى قطر، يضاف إليها (٤٢) مقاتلة (إف ١٥ واف ١٦ واف ١١٧) . كما تواجد بالقاعدة نفسها عناصر عسكرية بريطانية (٢٠٠ جندي) وفرنسية (١٣٠ جندي) تدعمها طائرات (تورنادو و (ميراج) ، وطائرات نقل عسكرية.

(١) تم الاعتماد في البيانات الخاصة بالتسهيلات والقواعد الأمريكية في الشرق الأوسط على عدة مصادر، وهي :  
- تقرير الميزان العسكري السنوي، الذي يصدره المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية بلندن للعام ٢٠٠٢-٢٠٠١  
The Military Balance, IISS,2001-2002  
- وكذلك موقع منظمة الأمن العالمي www.globalsecurity.org الذي يقدم رصداً موئلاً للتسهيلات العسكرية الأمريكية على المستوى الدولي. - إضافة إلى تقرير Ready to Move in, Time, December 2,2002

- **البحرين** : تتمتع القوات الأمريكية بوجود عسكري قوي في البحرين ، وهناك تسهيلات عسكرية مختلفة في ميناء سلمان ومطار المحرق وقاعدة الشيخ عيسى الجوية ، لكن قاعدة الجفير العسكرية ، القريبة من المنامة ، تمثل واحدة من أهم القواعد العسكرية في الخليج ، حيث تضم مركز قيادة الأسطول الخامس الأميركي ، ومركز قيادة القوات الخاصة. ويتمركز في البحرين ما بين (٨٦٠ و ١٢٠٠) عسكري ، إضافة إلى وحدة عسكرية بريطانية.
- **الكويت** : تتمركز عناصر مختلفة من القوات الأمريكية في كل المواقع العسكرية الكويتية الرئيسية تقريباً، حيث تعمل بصورة مشتركة مع جيش الكويت ، في قاعدة "أحمد الجابر" الجوية ومعسكر الدوحة وجزيرة فيليكا ومطار الكويت الجوي وميناء الأحمدي ، لكن أهم الموقع العسكري الأميركي توجد في قاعدة على السالم ومعسكر أريفجان ، حيث تتمركز قوة جوية وبرية رئيسية ، وعناصر تابعة لقيادة الجيش الأميركي. ويبلغ عدد القوات الأمريكية في الكويت حوالي (١٠) ألف عسكري ، مع حوالي (٥٢٢) دبابة ، ومعدات للواء مدرع (ثلاث كتائب) ، وحوالي (٥٢) مقاتلة و (٧٥) هليوكايت مسلحة أباتشي ووحدات باتريوت.
- **قطر** : أصبح الوجود العسكري الأميركي في قطر يقسم بالقوة في الفترة الأخيرة ، فقد كانت التسهيلات العسكرية الأمريكية تتركز في وجود مخازن أسلحة ومعدات لتشكيل عسكري بحجم لواء ، وتسهيلات مختلفة في معسكر السيلية ومطار الدوحة الدولي ومنطقة أم سعد. لكن قاعدة العديد العسكرية تحولت إلى واحدة من أهم القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج ، خاصة بعد نقل مقر القيادة المركزية من فلوريدا إليها. ويبلغ حجم القوات الأمريكية في قطر (٣٠٠٠) جندي و (١٧٥) باتريوت ، وعدداً من طائرات الاستطلاع ، وقوة كبيرة للعمل ضد الألغام ، إضافة إلى المعدات العسكرية المخزنة.
- **عمان** : أصبحت عمان واحدة من أكثر مواقع الوجود العسكري في المنطقة فعالية ، خاصة بعد مشاركة القوات الأمريكية والبريطانية المتواجدة بها في حرب أفغانستان. وتتركز التسهيلات العسكرية الممنوحة للولايات المتحدة في ميناء قابوس بمسقط وميناء صلالة ومطار السيب الدولي؛ وتتعدد المواقع العسكرية الرئيسية التي تتواجد بها القوات الأمريكية في عمان ، وهناك عناصر رئيسية تابعة للقوات الجوية في قاعدة المثنى الجوية وقاعدة تيمور الجوية ، وتمثل قاعدة مصيرة العسكرية واحدة من أقوى مواقع التمركز العسكري الأميركي - البريطاني في الخليج. ويتمركز في عمان حوالي (٣٠٠٠) عسكري أمريكي ، وعناصر مختلفة تابعة للقوات الجوية والبحرية.

• الإمارات العربية : تستفيد القوات الأمريكية من التسهيلات العسكرية المختلفة في عدد من المواقع الإماراتية ، كقاعدة الظافرة الجوية بأبو ظبي ومطار الفجيرة الدولي ، وعدد من الموانئ البحرية كميناء زايد وميناء رشيد وجبل علي بدبي وميناء الفجيرة . ويتوارد في الإمارات حوالي (٥٠٠) عسكري أميركي وبعض طائرات الاستطلاع .

ولكن هذا الوجود العسكري الأمريكي والغربي في منطقة الشرق الأوسط ، وخاصة في منطقة الخليج ، بدأ يثير مع مرور الأيام والسنوات مشكلات كثيرة لدول الخليج العربية ، وعلى رأسها السعودية ، إذ تزايدت معارضه الجماعات الإسلامية لهذا التدخل العسكري أو للاستمرار في التواجد الأمريكي في المنطقة بعد تحرير الكويت ، كما تعرض هذا الوجود لانتقادات سياسية من قوى إقليمية أثرت في أوساط الرأي العام العربي والإسلامي ، والممثلة في العراق وإيران وليبيا ، بشكل خاص .

فالتيارات السياسية القومية واليسارية والدينية السائدة في المنطقة تتظر إليه على أنه "وجود أجنبي" يفرز تداعيات خطيرة على أمن المنطقة عموما ، والدول العربية تحديدا ، بما يحده من انقسامات بين العرب ، وتهديده للأمة العربية ، وإحكام قبضته على مواردتها (النفطية) ، وبما يمكن أن يؤدي إليه من ربط "الأمن القومي" بأمن دول أخرى ، والسيطرة على تحديث التسليح العربي ، إضافة إلى إضعاف الأمة العربية باستهداف وحصار بعض دولها ، وضمان احتلال الموازين العسكرية لصالح إسرائيل<sup>(١)</sup> .

وتتخذ مثل هذه المقولات -المستمدّة أساساً على رؤية التيارات القومية والإسلامية- مضامين مختلفة تبعاً للتوجهات المرتبطة بها. كما أن لها انعكاسات ثقافية وسياسية وأمنية عديدة ، تحمل عادة نوعاً من العداء أو التوجس إزاء القوى الغربية عموما ، والوجود العسكري الأميركي تحديدا ، أما التيارات الدينية فإن تصوراتها بشأن تأثيرات "الوجود الأجنبي" في المنطقة قد تحوّلت إلى توجهات مسلحة عنيفة ضد الوحدات العسكرية الأمريكية في السعودية والجزيرة العربية عموما.

لكن الواقع هو أن الأشكال البارزة للوجود العسكري الخارجي في الخليج العربي والمناطق المجاورة له ، لا تمثل "وجوداً أجنبياً" بحكم الأمر الواقع ، يرتبط باحتلال دول في المنطقة أو السيطرة على بعض أقاليمها أو المسؤولية دولياً عنها ، بالمفهوم الذي ساد خلال الخمسينيات والستينيات ، وقامت عليه نظرية الأمن القومي العربي ، وإنما تمثل -بمعايير الفترة الحالية- وجوداً عسكرياً أمريكياً وغربياً ،

---

(١) طلعت أحمد مسلم ، الوجود العسكري الأجنبي في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٨٣ .

يُستند إلى معاهدات دفاعية ثنائية أو متعددة الأطراف ، فهناك أطر قانونية للتعاون الدفاعي الخليجي - الأمريكي تحكم الوجود العسكري في المنطقة .

بهذا المعنى ، فإنه لا يمكن التعامل ببساطة تحليلياً أو عملياً ، مع قضية الوجود العسكري الدولي في المنطقة ، من منظور قيمي بمنطق أنها مسألة سلبية أو إيجابية ، رغم أن التيار السائد بالمنطقة يتعامل معها غالباً بهذه الصورة ، فما يثار عادة هو أن آثاره السلبية تفوق بكثير الآثار الإيجابية ، بل إن الشعار الأساسي الذي رفعه تنظيم القاعدة كدافع لاستهداف الولايات المتحدة هو "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب" ، لكن يرى معظم المحللين أنه "لا يمكن المحافظة على أمن الخليج دون انخراط الغرب"<sup>(١)</sup> ، خاصة أنه يستند - كما تمت الإشارة - على أساس تعاقدي تربط بمصالح أمنية أو سياسية مشتركة لأطرافها الإقليمية والدولية.

المشكلة الحقيقية هي أن هناك مستويات متفاوتة من العدائيات والحساسيات المزمنة بين بعض دول الشرق الأوسط وبعض القوى الكبرى التي تتواجد قوًّاً لها في المنطقة ، خاصة الولايات المتحدة في التسعينيات ، كنتيجة لخبرات ماضية أو مشكلات حالية ، تشكل أساساً لتوجهات سائدة في المنطقة . فقد شهدت سنوات التسعينيات - وصولاً إلى الفترة الراهنة - عدائيات مستحكمة بين كل من العراق وإيران ولبنان مع الولايات المتحدة ثم بريطانيا ، إضافة إلى علاقات غير مستقرة بين سوريا والسودان مع الولايات المتحدة أيضاً .

وقد اقترن تلك العدائيات بتفاعلات مسلحة عنيفة وصلت إلى الحرب الشاملة بين الولايات المتحدة والعراق عام ١٩٩١ ، والتي تبعتها سلسلة من العمليات العسكرية المحدودة الأمريكية البريطانية ضد العراق ، إضافة إلى عملية "تغلب الصحراء" التي شنتها الولايات المتحدة ضد العراق عام ١٩٩٨م بعد طرد العراق للجنة المفتشين الدوليين بحجج اتهامها بالتجسس لصالح إسرائيل والولايات المتحدة ، يضاف إلى ذلك "احتلالات عسكرية" مختلفة بين الولايات المتحدة وكل من إيران ولبنان ، ومستويات متفاوتة مع الحصار أو الحظر أو الضغط الاقتصادي أو العسكري أو السياسي من جانب الولايات المتحدة أو بقيادتها ضد تلك الدول ، في مواجهة مناؤة مكشوفة من جانب هذه الدول لمصالح وسياسات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ، بحيث أصبحت بعض هذه الدول كإيران ، تعتبر أن "الوجود العسكري للقوى الخارجية" حولها في الخليج العربي ، والقواعد العسكرية في تركيا وشمال العراق ، والاتفاقات الأمنية بين

---

(١) محمد عبد السلام ، مرجع سابق .

الكويت والدول الغربية "مصادر للاهتمام والقلق"<sup>(١)</sup>. كما أن العراق كان يعتبر الوجود العسكري الأميركي - البريطاني في منطقة الخليج مصدر تهديد مباشر لأمنه ، ولدى ليبيا أيضاً حساسيات تجاه الوجود العسكري الأميركي في البحر المتوسط.

في النهاية ، يوضح ما سبق أن الوجود العسكري الأميركي في الخليج العربي والشرق الأوسط ، الذي يتضمن وجود قواعد عسكرية رئيسية ، يمثل إحدى المعطيات الأساسية في معادلات الأمن الإقليمية ، ويساهم في تحالف الولايات المتحدة حرية حركة واسعة في مواجهة ما تعتبره مصادر تهديد لأمنها القومي ، وتحكم واسع النطاق في اتجاه التفاعلات السياسية بالمنطقة ، لكنه يواجه تحديات ذات أهمية خاصة تتصل بموافق بعض الدول والتيارات السياسية في مواجهته ، ويتصاعد التوجهان (الوجود والعداء) معاً في الوقت الحالي .

وفيما يخص أثر ذلك على العلاقات السعودية - الأمريكية ، فقد عبرت عنه صراحة موجة العداء الإسلامية الممثلة ببعض الحركات الدينية التي طالبت بداية بانسحاب القوات الأمريكية من السعودية ودول الخليج ، ولما لم تجد طلبها وفتها الدينية ~~صحيحاً لمعنى الأنظمة~~ نحو العنف المسلح الذي ظهرت أولى تجلياته في حادثة الظهران ثم مجمع الخبر بالسعودية ~~مكتبة الجامعية الأردنية~~

**الحادثة الأولى :** في ١٣ شرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥م أُسفر انفجار سيارة ملغومة بمجمع عسكري أمريكي في الرياض عن مقتل سبعة أشخاص منهم خمسة أميركيين وهنديان وجرح أكثر من (٦٠) آخرين. وأشارت أصابع الاتهام حسب الروايات الغربية إلى ثلاثة جماعات - وصفت بالإرهابية - أعلنت مسؤوليتها عن العملية هي : الحركة الإسلامية للتغيير ونمور الخليج وجماعة أنصار الله<sup>(٢)</sup>.

**الحادثة الثانية :** في ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٩٦ أدى انفجار قنبلة في شاحنة وقود إلى مقتل عسكرياً أميركياً وجرح ما يقرب من (٤٠٠) شخص في مجمع أبراج الخبر الذي تستخدمه القوات الأمريكية كنكبات عسكرية ، الأمر الذي أدى إلى انتقال العمليات الجوية الأمريكية إلى قاعدة الأمير سلطان الجوية على بعد (٦٠) ميلاً من الرياض.

(١) حسن مشهدى ، ضبط التسلح والأمن الإقليمي في الشرق الأوسط : منظور إيراني ، في : محمد زهير دياب (مترجم ومحرر) ، ضبط التسلح والأمن في الشرق الأوسط: البحث عن أرضية مشتركة ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، ١٩٩٥ ، ص ٩٨.

(٢) سرد تاريخي للتفجيرات التي استهدفت أجنب بالسعودية ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، ١٣/٥/٢٠٠٣م ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://www.aljazeera.net/news/arabic/2003/5/5-13-13.htm>

ورغم أن إدارة الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" تعاملت مع الحادثة الأولى بهدوء شديد واعتبرته حادثاً عرضياً لا يعكس خطراً دائماً ، إلا أنها عندما حاولت التدخل في تحقيقات الحادثة الثانية بخصوص مجمع الخبر ، رفضت السعودية ذلك واعتبرته شأنًا داخلياً ، بل ورفضت مجرد اطلاع المباحث الفيدرالية الأمريكية على سير التحقيق في هذا الصدد ، وهو ما انعكس سلباً على علاقتها ونجم عنه توتر واضح في العلاقة آنذاك<sup>(١)</sup> .

والواقع أن حادثة الخبر إحدى القضايا الخلافية بين الولايات المتحدة وال سعودية حتى اليوم ، خاصة بعد ادعاء الولايات المتحدة بظهور نتائج جديدة عن الحادثة في عام ٢٠٠١ بمُناسبة الذكرى الخامسة للحادثة ، وقد تضمنت هذه المعلومات توجيهاته اتهامات إلى أطراف سعودية ولبنانية وإيرانية بالتورط في الحادثة ، وقد اعتبر الخبراء أن ثمة علامات استفهام كثيرة يثيرها كشف الولايات المتحدة الأمريكية عن معلومات في هذا التوقيت ، كما أثيرت شكوك حول المعلومات نفسها ، وسر الشكوك ينبع من كون هذه المعلومات وردت أو رشحت لوسائل الإعلام قبل شهرين فقط من أحداث ١١ أيلول

(سبتمبر) ٢٠٠١.

**جميع الحقوق محفوظة**  
 والمحلولة النهائية للمشكلات التي أثارتها قضية الوجود العسكري الأمريكي في السعودية هو استجابة الأخيرة للضغوط الشعبية والدينية الداخلية ، ولكن بعد استفحال التوتر وعمق الخلاف بينها وبين واشنطن بعد أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ ، وبعد ١٢ عاماً من الوجود العسكري في السعودية أعلنت أميركا يوم الثلاثاء ٢٩ نيسان (أبريل) ٢٠٠٣ عن سحب قواعدها العسكرية من المملكة . وكانت السلطات العسكرية الأمريكية قد باشرت قبل يوم من هذا الإعلان نقل مركز العمليات والقيادة من قاعدة الأمير سلطان بالسعودية إلى قاعدة العديد في قطر<sup>(٢)</sup> . وكان يوجد بالسعودية حوالي عشرة آلاف جندي منذ حرب الخليج الثانية ، كما أن الولايات المتحدة استخدمت الأرضي السعودية نقطة انطلاق في حربها عام ١٩٩١ لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي ، ثم استخدمتها بعد ذلك قاعدة لحراسة منطقة حظر الطيران الذي فرضته الولايات المتحدة على جنوب العراق .

ومهما تكون التفسيرات الحقيقة خلف هذا الانسحاب ، فمن الملاحظ أن هنالك ارتياحاً سعودياً بعد إعلان أميركا سحب قواتها من المملكة ، وعزّا البعض هذا الارتياح إلى كثرة الانتقادات الداخلية الموجهة

(١) نصره عبد الله بستكي ، مرجع ، ص ١٤٠ .

(٢) الانسحاب الأمريكي من السعودية تحول هام ونهائي لقدم تحالف استراتيجي في المنطقة ، جريدة القدس العربي ، لندن ، ٢٠٠٣/٥/١ .

للحكومة السعودية وخاصة من طرف العلماء المتمتعين بسلطة كبيرة والذين يرون في الغزو الأميركي للعراق إثما عظيماً. ومن هنا يكون القرار سهلاً للبساط من تحت أقدام هؤلاء ، وبالتالي يخفف -حسب بعض المحللين- من حدة تأثير العناصر الإسلامية المحافظة في العائلة الحاكمة .

#### مجالات التعاون الأمنية والدفاعية والاقتصادية في العلاقات السعودية - الأمريكية :

- **التعاون الاقتصادي والنفطي :** تعتبر الولايات المتحدة أكبر شريك تجاري للسعودية ، في حين أن السعودية أكبر شريك تجاري للولايات المتحدة في العالم العربي فقط ، حيث بلغت الصادرات السعودية عام ١٩٩٧م إلى الولايات المتحدة أكثر من (١٠) مليارات دولار ، بينما بلغت قيمة الصادرات الأمريكية إلى السعودية (٨,٥) مليار دولار ، وأمريكا ليست فقط أكبر شريك تجاري بل هي أيضاً أكبر مستثمر أمريكي مباشر فيها ، فقد تجاوزت قيمة الاستثمارات الأمريكية المباشرة في السعودية عام ١٩٩٧م (٨) مليار دولار فيما تعمل حالياً أكثر من (٢٠٠) شركة أمريكية في السعودية<sup>(١)</sup>.

وتشير إحصاءات عام ٢٠٠٠م إلى أنه بلغ مجمل التبادل التجاري بين البلدين ما يزيد على (٢٠) بليون دولار ، إذ بلغت قيمة الصادرات الأمريكية إلى المملكة حوالي (٦,٢) بليون دولار ، وتقدير وزارة التجارة الأمريكية قيمة الاستثمارات الأمريكية في السعودية عام ٢٠٠٣م بـ (٤٠,٨) بليون دولار ، انصب قسم كبير منها على استثمارات في قطاع الترفيه والمأوى ، وحتى عام ٢٠٠٣م كان يتوفّر بالسعودية جالية أمريكية كبيرة تراوحت بين (٣٠٠,٠٠٠) شخص غالبيتهم العظمى يعمل في مئات المؤسسات الحكومية والأهلية السعودية المشتركة مع الولايات المتحدة<sup>(٢)</sup>.

وفي مجال التعاملات النفطية الثانية ، تجد أن صادرات النفط الخام السعودي إلى الولايات المتحدة ارتفعت بنسبة كبيرة خلال العقد الأخير من القرن العشرين ، حيث أصبحت عام ١٩٩٧م تحتل المركز الأول بين المصدرين الخارجيين للنفط إلى الأسواق الأمريكية ، مزيحة بذلك كلاً من (فنزويلا والمكسيك وكندا) ولقد بلغت الصادرات النفطية السعودية للولايات المتحدة ، طبقاً لإحصاءات إدارة الطاقة في الولايات المتحدة ، معدل (١,٥٨) مليون برميل يومياً خلال شهر حزيران (يونيو) ١٩٩٨م ،

(١) أسعد الشملان ، مرجع سابق ، ٣٧٠ وما بعدها .

(٢) أسعد بن صالح الشملان ، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية على المستوى الدولي : العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، كتاب : ندوة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين "الملك فهد بن عبد العزيز" ، وزارة الخارجية السعودية ومعهد الدراسات الدبلوماسية ، الرياض ، ٢٠٠١م ، ص ٥٨٨ . وسوف يُشار إليه لاحقاً بـ(أسعد الشملان ، ٢٠٠١) .

وارتفعت ، حسب نفس المصدر ، كميات النفط السعودي المصدر للأسواق الأمريكية بنسبة (%) ٨٠,٢ عام ١٩٩٨ من معدل عام ١٩٩٧ ، الذي كان في حدود (١,٣) مليون برميل يوميا ، وكذلك استوردت الولايات المتحدة عام ١٩٩٧ (١٢٥) مليون برميل من مشتقات النفط السعودي<sup>(١)</sup>.

وتشير الإحصاءات كذلك ، إلى أن المملكة ظلت حتى عام ٢٠٠٠ المصدر الرئيسي للنفط المستورد قبل الولايات المتحدة ، حيث يحظى البترول السعودي بأكثر من (%) ٢٠ من مجمل إيرادات أمريكا النفطية ، و (%) ١٠ من مجمل استهلاكها .

- **التعاون الأمني والداعي** : تتمثل أهم ملامح محور التعاون الأمني والداعي في العلاقات السعودية - الأمريكية خلال العقد الأخير من القرن العشرين ، في النقاط التالية<sup>(٢)</sup>:

١. شهدت القوات المسلحة السعودية خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين تطويراً كبيراً لقدراتها الدفاعية وكفاءتها التسلحية ، وكان المصدر الأهم لذلك هو النمو الملحوظ في علاقات التعاون الدفاعية والأمنية بين السعودية والولايات المتحدة ، والتي تمثلت ببعثات تدريب عسكرية وصفقات ضخمة للسلاح المتطور وأنظمة عسكرية دفاعية **بأحدث التكنولوجيا الأمريكية** ، واستمدت من بين أمور أخرى على طائرات عسكرية أمثال (أواكس ، وكاف ١٥ ، وفوك هوك) وأسلحة دفاع جوي (صواريخ هوك وباتريوت) وعربات عسكرية (دبابة وتانكلايت جنود متطورة) إل... الخ، ويشير الإحصاءات المتاحة إلى أن قيمة الصادرات العسكرية الأمريكية إلى المملكة عام ٢٠٠٠ بلغت نحو (٢) بليون دولار .

٢. شكل التعاون بين السعودية والولايات المتحدة الأمريكية خلال حرب الخليج الثانية علامة بارزة على عمق وثقل الشراكة الاستراتيجية بينهما ، واستطاعت السعودية ببراعة توظيف علاقات التعاون الاستراتيجي والداعي مع الولايات المتحدة ، لدرء ما يمكن وصفه بسهولة أنه تهديد مباشر لأمن السعودية وأمن الخليج طوال تاريخها المعاصر .

ويلاحظ أن تصاعد درجات التعاون الأمني والداعي بين السعودية والولايات المتحدة خلال السنوات الأخيرة ، على أهميتها ، تبقى شأنها في ذلك أن مجمل علاقات السعودية الدولية ، ضمن إطار خط أحمر لا يمكن تجاوزه يتمثل في احترام سيادة السعودية واستقلال قرارها السياسي وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ، وكذلك فإن علاقات السعودية الدفاعية والأمنية مع الولايات المتحدة ظلت باستمرار

(١) المرجع السابق ، ص ٥٨٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩٠ .

خارج إطار المعاهدات الأمنية والاتفاقيات العسكرية الرسمية ، بل أن السعودية تعتبر الدولة الخليجية الوحيدة التي لم توقع بعد أزمة وحرب الخليج الثانية معاهدة أمنية أو دفاعية مع واشنطن ، والمسبب أن السعودية كانت سومازلت - تعتبر نفسها من القوة بمكانة لتحافظ وتدافع عن نفسها وأمنها ، وجل ما تريده من واشنطن هو تزويده بالقدرات العسكرية وأنظمة الدفاع التي تؤهلها لذلك ، وهذا ما تتملص منه الأخيرة دوما ، رغم صفقات الأسلحة التي تتبعها السعودية ببلايين الدولارات.

والواقع أن الحديث السابق يفتح الباب على مصراعيه قبل ترك المقام في هذا الفصل - لسؤال طالما راود الباحثين بالإجابة عليه ، وهو : إلى أي مدى يتمتع صانع القرار السعودي بالقدرة على التحرك بحرية في مجال علاقاته مع الولايات المتحدة ؟ أو بعبارة أكثر تعبرأ ما هي مساحة التحرك السياسي الخارجي في رفض أو قبول السياسيات الأمريكية خليجياً وعربياً ودولياً ؟

إن النماذج التاريخية أو الخبرة التي اكتسبتها المملكة في إطار علاقاتها مع الولايات المتحدة ، تفصح بجدية عن مبدأ مهم سيطر على تلك العلاقات الثنائية وبرز أكثر من مره ، انه مبدأ الندية في العلاقة السعودية - الأمريكية ، إذ حرص صانع القرار السعودي على ضبط مجرى تدفق العلاقة مع الولايات المتحدة من خلال إعطاء أولوية مطلقة لمبدأ السيادة الوطنية واستقلال القرار السياسي السعودي وتغليب السعودية لمسؤولياتها العربية والإسلامية بغض النظر عن وجود توجهات أمريكية مضادة .

فهناك علاقة تاريخية وتقاليدية متميزة بين السعودية والولايات المتحدة ، صحيح أنها تعرضت أكثر من مرة لضغوط وتوتر ، إلا أنها صمدت واستمرت حتى اليوم ، هذه السياسة ما كانت لتستمر عقودا طويلا لو أنها كانت غير متكافئة ، أي بين طرف ضعيف تابع وأخر قوي يملئ عليه ، فالواقع أن استمرارها سببه استقلالية سياسة المملكة السعودية عن السياسات الأمريكية . وهذا عزز قوتها الإقليمية والدولية ، وجعلها قائدا لا حلباً عاجزا بحاجة دائمة إلى من يحميه ويحدد خطاه .

فقد رفضت السعودية من السياسات الأمريكية أكثر بكثير مما رفضت من السياسات السوفيتية ، والأدلة التاريخية على ذلك كثيرة ويكفي الاستدلال بأدلة حديثة لا تاريخية قديمة<sup>(١)</sup> :

- رفضت مساعدة الولايات المتحدة لاعتقال "الإرهابي كارلوس"<sup>(٢)</sup> عندما كان يتلقى بين

<sup>(١)</sup> راجع بهذا الخصوص : جهاد الخازن ، أمريكا وال سعودية : علاقة ندية ، صحيفة الحياة العربية ، لندن ، ١٩٩٨/٦/١٩

<sup>(٢)</sup> هو اليتش راميرز سانشيز ، المعروف باسم "كارلوس" من فنزويلا ، وحكم عليه بالسجن في فرنسا عام ١٩٩٧م بعد عملية مطاردة دولية طويلة ورائه بسبب اتهامه دولياً بعمليات إرهابية ضد العديد من الدول ومنها فرنسا ، ومن أشهر

السودان واليمن .

- رفضت مشاركتها عملية تنسيق أمنية لاعتقال المواطن اللبناني "عماد مغنية"<sup>(١)</sup> لدى مروره في الأجواء السعودية .

- واستقبلت الحجاج الليبيين الذين وصلوا إليها بطائرات مدنية رغم الحظر الأمريكي والدولي على ليبيا ، وكذلك الحال مع الحجاج العراقيين الذي وصلوا إلى حدودها بطائرات هيلوكبتر ، وأيضاً في وجه الاحتجاجات الأمريكية ، مع العلم أن السعودية كانت تعارض العقوبات المفروضة على العراق ولبيبا ودعت أكثر من مرة لرفعها . ذلك على الرغم من أن زيارات المسؤولين الأمريكيين خلال السنوات الأخيرة من العقد التاسع ، للرياض كانت تستهدف إقناع السعودية بميراث استمرار هذا الحصار المفروض سعودياً وعربياً .

- وفي حادثة مجمع الخبر التي تعتبر قضية سعودية - أمريكية ، فالضحايا أمريكيون والأراضي سعودية ، رفضت السعودية كل الطلبات والضغوط الأمريكية للمشاركة في التحقيقات ، وأصرت على أنه شأن سيادي داخلي ، بل والأكثر من ذلك أن الأمريكيين طلبو المشاركة بالتحقيق ، فرفض المسؤولون السعوديون ، ثم بعد ذلك طلبو حضور التحقيق مجرد مستمعين ، فرفضوا أيضاً وهو ما أحدث توتراً بين الجانبين آنذاك .

**مكتبة الجامعة الأردنية**  
**جامعة إربد في حملة تعليم الصحراء عام ١٩٩٨**  
- وفي المواجهة الأمريكية مع العراق في حملة تعليم الصحراء عام ١٩٩٨ ، والتي هددت بحرب جديدة ، وفقت السعودية بحزم ضد الموقف الأمريكي ورفضت المشاركة في تهديد العراق ، بل ورفضت استضافة قوات أمريكية أرسلت للمشاركة في ضربة محتملة ضد العراق ، رغم إلحاح الولايات المتحدة ، والأكثر من ذلك أن السعودية وبوسائل ألامها شنت نقداً لاذعاً للسياسات الأمريكية والبريطانية بيان الاعتداء وطالبت برفع الحصار عن الشعب العراقي ، وحدث أيضاً توتر بينهما في تلك المرحلة .

عملياته على الإطلاق احتجاز وزراء نفط منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) بعد اقتحام مؤتمر كانوا يعقدوه في فيينا في ٢١ ديسمبر من عام ١٩٧٥ .

(١) يعتبر عماد مغنية من أهم الشخصيات اللبنانية التي برع اسمها في المقاومة اللبنانية في الثمانينات ، وربط بين اسمه وبين تفجير مقر القوات الأمريكية "المارينز" في بيروت عام ١٩٨٣ الذي أدى إلى مقتل (٢٤١) جندياً أميركياً ، وبأنه كذلك أحد العقول المدبرة لتفجيرات الخبر في السعودية التي قتل فيها (١٩) أميركياً عام ١٩٩٦ ، وتؤكد الولايات المتحدة أنه يقيم في إيران منذ بداية التسعينات . انظر : إيران وإسرائيل .. الرؤية من منظور أمني ، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني ، ٢٠٠٣/١٠/١٥ ، نقرأ عن الرابط التالي : <http://www.aljazeera.net/in-depth/iran-edge/2003/10/10->

- وعندما شكا وزير الدفاع الأمريكي -أنذاك- "وليام كوهين" إلى نظيره السعودي من هذه المعارضة السعودية المستمرة والشديدة ، كان رد الأمير سلطان (أن العلاقة بين البلدين يجب أن تقوم بين أقوياء ، فلا يفيد الولايات المتحدة أن يكون حليفها عاجزاً محتاجاً إلى مساعدتها باستمرار حتى يصبح عالة عليها ، ولكن يخدم العلاقة بين البلدين والمصالح المشتركة أن تكون السعودية قوية ذات قرار مستقل تقول "نعم" وتقول "لا" عن قوتها)<sup>(١)</sup>.

- وكذلك فإن الرفض السعودي المستمر طيلة سنوات التسعينات لفرض حصار خليجي أو سعودي -على الأقل- ضد إيران لمساعدة الولايات المتحدة في تقييم حجم إيران وإخضاعها للسياسة الأمريكية ، بل وتوجه السعودية منذ تسلم الرئيس الإيراني "محمد خاتمي" لمقاليد الحكم ، بتحسين علاقاتها الإقليمية معها وتوطيد أواصرها أكثر من ذي قبل ، هو ما يفشل إلى اليوم السياسة الأمريكية ضد إيران ، بل وهو ما يدفعها إلى اتباع سياسة "المهادنة" مع إيران في ظل عجزها عن تشكيل تحالف دولي ضدها يبدأ من الرياض ، قطب الرحي الأهم في منطقة الخليج العربي .

مما سبق يستنتج الباحث أن الرفض السعودي المتكرر للسياسات الأمريكية العربية والخليجية والدولية ، رغم صيغ التحالف الاستراتيجي القائم بين الطرفين ، هو ما يزيد من رصيد أهمية الدور السعودي لدى الولايات المتحدة في صنع سياساتها الخارجية تجاه المنطقة العربية والشرق الأوسط ، وهو ما يجعل الإدارات المتعاقبة تحافظ على علاقة خاصة مع السعودية تعتبرها حجر الزاوية في سياستها الإقليمية مهما اختلف وجهات النظر البنية حول تلك السياسات ، وهذا وبالتالي يعطي لحركة صانعي القرار في الرياض القدرة على التحرك بهامش حرية أكبر في ظل الندية السعودية للولايات المتحدة من واقع استقلالية القرار وسيادة الدولة في علاقاتها الخارجية .

**خلاصة ما سبق :**

أسهمت العلاقة السعودية الخاصة مع واشنطن ، خلال القرن العشرين ، في تعزيز الدور السياسي للمملكة في العالم العربي. ولم تنعم أي دولة عربية أخرى ، بما فيها مصر ، بمثل هذه العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة.

وظلت العلاقات السعودية الأمريكية مميزة طيلة العقود الأخيرة من القرن العشرين ، وكان أساس هذه العلاقة قدرة السعودية على المساعدة في الحفاظ على أسعار ثابتة ومستقرة للنفط نسبياً ، وهي مسألة هامة لاقتصاديات الغرب عموماً وتساعد أيضاً على استقرار الاقتصاد العالمي. كما أسهمت الحكومة

(١) أسعد الشملان ٢٠٠١ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٠ .

السعودية في تحقيق عدد من الأهداف الأمريكية الإستراتيجية في المنطقة من خلال احتواء نفوذ الاتحاد السوفيتي والشيوعية ثم احتواء إيران والعراق. وقد تعاون البلدان في المساعدة في دفع عملية السلام العربية - الإسرائيلي التي انطلق قطارها من مدريد عام ١٩٩١م وتوجت نجاحها في اتفاقية أوسلو بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل عام ١٩٩٣م ثم اتفاقية وادي عربة الأردنية - الإسرائيلي عام ١٩٩٤م.

وقد أسهمت الولايات المتحدة في بناء الجيش السعودي وم مقابل ذلك كانت الأسلحة الأمريكية تلقى أفضلية من خلال العقود السعودية لشراء أسلحة من الخارج بbillions الدولارات. وظلت الاستثمارات السعودية في الولايات المتحدة تسهم في دعم الاقتصاد الأميركي ، والاستثمارات الأمريكية في المملكة منشرة ، كما أن مشتريات السعودية من البضائع الأمريكية بلغت مستويات عالية.

وتكمّن أعظم فائدة تحصل عليها الحكومة السعودية من هذه العلاقات القوية في حرية الوصول إلى البيت الأبيض ونفوذها في واشنطن ، والسفير السعودي في واشنطن الأمير "بندر بن سلطان" هو عميد السلك الدبلوماسي الأجنبي وهو يتمتع منذ عقود بحرية شخصية استثنائية في الاتصال بالرؤساء الأميركيين ، وكان الأمير بندر أكثر الشخصيات فعالية في محاربة نفوذ اللوبي الصهيوني في واشنطن جميع الحقوق محفوظة مكتبة الجامعية الأردنية ويتمتع بعلاقات جيدة حتى مع الجماعات اليهودية في الولايات المتحدة والتي لا تؤيد كلها السياسات الإسرائيلية تأييداً عاماً.

مكتبة الجامعية الأردنية كما أسهمت الصدقة بين الرياض وواشنطن في حماية السعودية من هجوم واسع عليها في الصحافة الأمريكية وأعطتها نوعاً ما من الامتياز في هذا الجانب. وكان اللوبي الصهيوني في واشنطن يعارض باستمرار مبيعات الأسلحة الأمريكية الكبيرة للسعودية من خلال الكونغرس، لكنه كان يفشل في العادة في منعها لأن الإدارة الأمريكية كانت تستعمل كل نفوذها للحصول على تأييد تلك المبيعات. وكان الصوت السعودي هو الصوت الرئيسي بوشنطن في إحداث توازن ضد القوى المؤيدة لإسرائيل في الكونغرس وفي الإعلام ولأن كثيراً من الأميركيين اليهود يرون في السعودية دولة صديقة. وعلى الرغم من أن كثيراً من الأميركيين يمكن أن ينتقدوا السياسات السعودية لأسباب عديدة و مختلفة، فإن مناخ الصدقة العام ساعد في حماية السعودية من هجمات إعلامية أوسع. ومعأخذ كل ما سبق بعين الاعتبار فإن كلا البلدين استفاد من التحالف بينهما في الماضي ، لكن لا شك أن الولايات المتحدة كانت هي المستفيدة من هذا التحالف أكثر من السعودية.

## الفصل الثاني

### السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية : إشكالية الدين والسياسية

#### مقدمة :

تعزّز الولايات المتحدة الأمريكية من الدول التي أخذت موقعها بعد الحرب العالمية الثانية كقوة عظمى تتمتع بالإمكانيات الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية العالية ، وقد قادت حلف شمال الأطلسي كقوة عسكرية تعمل على حماية مصالحها وحلفائها ، وبالتالي ارتبط الموقف الأمريكي تجاه القضايا العربية بالمصالح الخاصة التي تسعى إليها لتوسيع نفوذها ولحماية مصالحها في العالم عموماً ، وفي المنطقة العربية خصوصاً ، وذلك أثناء الصراع بين الشرق والغرب كقطبين متنافسين ومتشارعين سابقاً ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي استفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم وأصبحت القوة السائدة التي تمر من خلالها كافة القرارات حول مختلف القضايا الدولية .

وكانت القضايا العربية المعاصرة عموماً ابتداء من احتلال فلسطين وحتى حرب الخليج الأولى والثانية إضافة إلى مشروع السلام العربي الإسرائيلي وكذلك الأزمة العراقية ، هي القضايا الأساسية التي لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً كبيراً فيها بما يناسب مع مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية وأهدافها السياسية ، وبالتالي اخذ موقف الطرف الأمريكي مختلفاً من المد والجزر حيال هذه القضايا انطلاقاً من مبدأ التناقض الطردي مع مصالحه <sup>الحقائق</sup> <sup>العقلاني</sup> في الحال تعارضت عند الحد الأدنى مع مصالحه أو مصالح إسرائيل التي تمقّر شريكه <sup>الرئيس</sup> في المنطقة الجامعية

وعلى الصعيد ذاته ، تعاملت الولايات المتحدة مع مختلف قضايا المنطقة العربية ، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ، بأيديولوجيا العقيدة ، إذ طغى على سياستها الخارجية تجاه العالمين العربي والإسلامي بعد ديني يحمل في طياته الفروقات التاريخية والحضارية والدينية بين الشرق الإسلامي والغربي المسيحي ، خاصة تجاه القضية الفلسطينية وإسرائيل ، بل ويرى الكثير من المحللين أن الدين أمسى إشكالية كبرى في سياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة العربية والإسلامية ، لا سيما حين يتزامن ذلك مع إدارة أمريكية يمينية التوجه والتطرف ، كما هو الحال في إدارة الرئيس الأمريكي الحالي "بوش الابن" وصقور البيت الأبيض الذين ينهجون توجّهات وأفكاراً سياسية متطرفة حيال القضايا العربية تعود في جذورها إلى المعتقدات الدينية المسيحية - الصهيونية ، أكثر من كونها رؤى وتصورات من واقع السياسة الدولية ، وهو ما قدمته أزمة العراق واحتلاله خير نموذج لذلك .

على أية حال ، سيتناول الباحث في هذا الفصل المباحثين التاليين :

المبحث الأول : السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية حتى بداية ١١ سبتمبر

٢٠٠١ .

المبحث الثاني : البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية :

الأزمة العراقية والفلسطينية نموذجاً .

## المبحث الأول

**السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية حتى بداية ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م.**

تميز المنحني البياني للتطور التاريخي والبنيوي للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية بالصعود الدائم من اختيار مبدأ العزلة وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى إلى محاولة فرض الهيمنة الأمريكية على المنطقة ، وصولا إلى ضمان مصالحها الحيوية فيها ، وقد شهدت هذه السياسة أو الاستراتيجية ثلاثة مراحل رئيسية :

المرحلة الأولى : من القرن التاسع عشر إلى الحرب العالمية الثانية .

المرحلة الثانية : من الحرب العالمية الثانية إلى نهاية الحرب الباردة .

المرحلة الثالثة : وبدأت مع انهيار الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية حتى بداية ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م.

وقد أدت أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ م إلى منعطفات جديدة في طبيعة هذه العلاقة ، مازالت

تداعياتها لم تستكمل بعد .

**المرحلة الأولى : من القرن التاسع عشر إلى الحرب العالمية الثانية .**

تأخر ظهور الولايات المتحدة على مسرح السياسات العالمية حتى نهاية القرن الثامن عشر ، واتخذت مع بداية تفاعلاتها الدولية سياسة حزرة تتمثل باختيار مبدأ العزلة وما أطلق عليه بمبدأ "مونرو" (١٨٢٣) ، وقد ساعدتها على هذه السياسة موقعها الجغرافي البعيد نسبياً عن التناقض بين الدول الكبرى والصراعات الدولية القائمة آنذاك<sup>(١)</sup>. كما تمكنت خلال تلك الفترة من الاهتمام بالبناء الداخلي وتعزيز عناصر القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية.

وانتسم النشاط الأميركي في المنطقة العربية في القرن التاسع عشر بالاهتمام بقضايا بعيدة عن ميدان التناقض السياسي ، وكان أبرز هذه الاهتمامات الإرساليات التصويرية التي ارتبطت بشكل أساسي بنشاط الكنائس . يلي ذلك النشاط الاقتصادي ، إذ نالت واشنطن عدة امتيازات اقتصادية من الدولة العثمانية بما في ذلك مدن سكك الحديد والتقطيب عن الثروات المعدنية<sup>(٢)</sup>.

وتتجدر الإشارة إلى أن المغرب كانت - رغم العامل الجغرافي - أول دولة في العالم تعترف بالولايات المتحدة عام ١٧٧٧ م ، وأول دولة تبرم مع الدولة الأمريكية الفتية في عام ١٧٨٧ م أول معاهدة تعاون وسلام ، وكانت تلك الاتفاقية هي أول اتصال رسمي بين المنطقة العربية والولايات المتحدة آنذاك ،

<sup>(١)</sup> خيرية قاسمية ، السياسة الأمريكية والعرب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢ م ، ص ٩ .

<sup>(٢)</sup> المرجع السابق ، ص ١٢ .

وتلاها بعد ذلك عُمان ، إذ كان أول اتصال للولايات المتحدة بمنطقة الخليج عام ١٨٣٣ م ، إذ عقدت معاهدة موعدة وتجارة مع سلطان مسقط تبيح إرسال الممثليين الأمريكيين التجار إلى منطقة الخليج ، كما اتصلت الولايات المتحدة بباقي البلاد العربية في الخليج آنذاك ، ولكن ظلت بريطانيا هي التي تسير نمط هذه العلاقات في المنطقة العربية عموما ، وفي الخليج العربي خصوصا<sup>(١)</sup> ، حتى بداية الثلثيات من القرن العشرين .

مع نهاية الحرب العالمية الأولى وزوال الدولة العثمانية ومسارعة الدول الاستعمارية إلى تقاسم ميراثها ، ظهرت مبادئ الرئيس "ولسن" واستهوت العرب الذين كانوا يحاولون الفكاك من الخطط الاستعمارية ، وبرز الدور الأمريكي في المنطقة العربية تحديدا في مؤتمر الصلح الذي انعقد في قصر فرساي في ضواحي مدينة باريس الفرنسية بتاريخ ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ م ، إذ اقترحت الولايات المتحدة تشكيل لجنة دولية مشتركة للاطلاع على رغبات الشعوب العربية حال صيغة الاندماج التي اقترحها دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا خاصة) في المؤتمر ، وتشكلت على هذا الأساس لجنة من عضويين أمريكيين ، عُرفت اللجنة باسميهما فيما بعد ، وهي لجنة (كنج - كرين)<sup>(٢)</sup> التي زارت المنطقة بنفس العام .

**مكبة الجامعة الأردنية**  
ل لكن الجهود العربية في ضمان انحياز القوّة الناشئة الجديدة (الولايات المتحدة) إلى جانب قضيائهم باءت بالفشل ، وعجزت الوفود العربية ، بما في ذلك وفد مصر برئاسة الراحل "سعد زغلول" ، في الوصول إلى تطبيق تلك المبادئ على المنطقة العربية<sup>(٣)</sup> ، وكان مصير لجنة (كنج - كرين) هو الفشل ، إذ بعدما توصلت إلى حقيقة رغبات الشعوب العربية بالمطالبة بتقرير المصير والاستقلال ، وقدمت بذلك تقريراً لباريس في نفس العام ، كانت الولايات المتحدة قد انسحبَت من مؤتمر الصلح وعادت إلى "العزلة" في السياسة الخارجية من جديد ، فيما انسحب الرئيس "ويلسون" من الحياة السياسية بسبب المرض ، فألقى

<sup>(١)</sup> محمد رشيد الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، ذات السلسل للطباعة والنشر ، الكويت ، ١٩٨٨ م ، ص ٩٧ وما بعدها .

<sup>(٢)</sup> محمد ومنذر سليمان الدجاني ، النظام السياسي الأردني : أركانه ومقوماته ، بالمينبرس ، عمان ، ١٩٩٣ م ، ص ٧٨ .

<sup>(٣)</sup> شibli Tlhami ، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، أبو ظبي ، ١٩٩٧ م ، ص ٢١ .

التقرير في أدراج وزارة الخارجية الأمريكية ، وبقيت توصيات اللجنة قيد الكتمان ، ولم يُنشر التقرير رسميا إلا في عام ١٩٤٧م<sup>(١)</sup>.

ولم تشارك الولايات المتحدة في تقاسم تركيبة الدولة العثمانية من الدول العربية ، واكتفت بأدوار تصيرية وثقافية واقتصادية ، وتمثلّ بعد التصيري بالإرساليات المدعومة من جانب الحكومة والكنائس ، أما بعد الثقافي فقد تمثلّ في عمليات البحث والتقييم عن الآثار ، بيد أنّ بعد الأخطر والذي لعب دورا رئيساً سواه هو بعد الاقتصادي ، بالإضافة إلى حرص الولايات المتحدة على إقامة علاقات دبلوماسية مع عدد من حكومات المنطقة<sup>(٢)</sup>. وكان من أبرز النشاطات الاقتصادية بين الحربيين العالميين حصول الولايات المتحدة على امتيازات بشأن استثمار النفط في منطقة الخليج العربي . ولم تكن هذه الاستثمارات تابعة لوزارة الخارجية ، وإنما لمؤسسات وشركات مستقلة .

وبخصوص القضية الفلسطينية فقد استطاعت بريطانيا ربط الحكومة الأمريكية "ب وعد بلفور" ، إذ صدر قرار عن رئيس مجلس الشيوخ الأمريكي في أيار (مايو) ١٩٢٢ لمصلحة الوعد . وبموجب معايدة "الأنجلو أمريكية" في ٣ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٢٤م ، فقد تمتع المواطنون الأميركيون بحقوق إنشاء مختلف المؤسسات والجمعيات التعليمية والخيرية والدينية في فلسطين<sup>(٣)</sup>، وتمكنّت المنظمات الصهيونية الأمريكية بموجب هذه المعايدة من العمل والنشاط لصالح الوطن القومي للبيهود في فلسطين .

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى والتخلّي نسبياً عن سياسة "عدم التدخل" والنكوص عن ذلك ثانية بالانسحاب من مسرح السياسة العالمية بعد قرار الكونغرس عدم الانضمام إلى عصبة الأمم وتوقيع معاهدات الصلح ، أدارت الولايات المتحدة ظهرها مجدداً لمطامع الدول الأوروبية في تقاسم الوطن العربي ، بل اعترفت لفرنسا وبريطانيا بالتفوق السياسي في المنطقة العربية مادامت هاتان الدولتان تضمنان مصالح الأفراد والشركات الأمريكية وتقومان بحل جميع القضايا ذات الصلة بالمصالح الأمريكية والتي تقضي بتدخلها في الخارج مع الدول الأوروبية صاحبة العلاقة ، واستمرّت مع ذلك في رعاية

(١) محمد ومنذر سليمان الدجاني ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٢) خيرية قاسمية ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

(٣) شibli نحّمي ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

أشططها غير السياسية في المنطقة الاقتصادية منها الثقافية<sup>(١)</sup>، ويمكن بيان ذلك من ناحية الخليج بالنظر إلى أهم مظاهر التوأمة الأمريكية.

كان النشاط الدبلوماسي الأمريكي في أراضي شبه الجزيرة العربية أكثر الأنشطة الأمريكية ظهوراً خلال فترة ما بين الحربين العالميتين ، لكن مصلحة الولايات المتحدة الحيوية آنذاك لم تدفعها إلى التحرك بجدية لإثبات دور لها في أحداث المنطقة ، وبالنسبة لليمن فقد عقدت واشنطن اتصالات مع "الإمام يحيى" إمام اليمن ورفضت الاعتراف باستقلال بلاده ولم تعقد معاهدة تجارية مع اليمن إلا في عام ١٩٤١م ولم تبدأ علاقات دبلوماسية كاملة معه إلا في عام ١٩٤٥م<sup>(٢)</sup>.

انتهت واشنطن نفس النهج مع المملكة العربية السعودية ، حيث وجدت الخارجية الأمريكية أن حجم مصالح واشنطن هناك لا يسوي قيام علاقات رسمية وجاء دورها سلبياً على طلب الملك "عبد العزيز آل سعود" منها ومن الدول الكبرى الأخرى الاعتراف بالوضع السياسي الجديد في المملكة ولم يبدأ التفاوض لعقد معاهدة صداقة بين البلدين إلا عام ١٩٣٣م ، ولم يبدأ تبادل التمثيل الدبلوماسي رسمياً إلا في عام ١٩٤٢ في جدة. أما بالنسبة لعمان فلم يكن الوضع<sup>يفضل عليه مما كان</sup> مع اليمن وال سعودية ، حيث لم يكن للمصالح الأمريكية دور يتجاوز أكثر من بعثة طبية للكنيسة الإصلاحية وبدأت العلاقات الرسمية بينهما عام ١٩٣٤ وحل السلطان سعيد بن تيموران<sup>اصطيفاً على الزائرين</sup> في روزفلت عام ١٩٣٨م<sup>(٣)</sup>.

ورغم بناء الولايات المتحدة سياستها الخارجية - حتى إعلان الحرب العالمية الثانية - على أساس حماية حقوقها التجارية ومصالح رعاياها ، مع تجنب التورط السياسي في منطقة نفوذ أوروبي مباشر ، فإن إعلان "روزفلت" في ١٨ شباط (فبراير) ١٩٤٣م بأن "ال سعودية أصبحت من الآن فصاعدا ذات ضرورة حيوية للأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية" شكل نقطة تحول جديدة في هذه السياسة وساهم في زيادة الاهتمام الأمريكي في المنطقة ، وبالتحديد محاولة زيادة النفوذ داخل منطقة الخليج العربي خاصة في المملكة العربية السعودية .

(١) روبرت هانكس ، النفط وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الخليج العربي والمحيط الهندي ، مجلة أوراق عربية ، مركز الدراسات العربية ، لندن ، ديسمبر ١٩٨٠م ، ص ٢٩ .

(٢) عبد الرحمن النعيمي ، الصراع على الخليج العربي ، المركز العربي الجديد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص ٤٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٦ وما بعدها .

دفع ظهور البترول في المنطقة العربية الولايات المتحدة للعمل إلى إيجاد موطن قدم اقتصادي لها في المنطقة من أجل السيطرة على البترول العربي دون أن تتجاهل ولو ل حين المصالح البترولية البريطانية الفرنسية ، ففي عام ١٩٢٠ قدم السفير الأميركي في بريطانيا مذكرة رسمية باسم بلاده إلى رئيس الحكومة البريطانية طالبه فيها بضرورة السماح للشركات الأمريكية بالتنقيب عن البترول في المناطق العربية الواقعة تحت الانتداب البريطاني عملاً بمبدأ الباب المفتوح، وبقيت ترفض الاعتراف بنظام الانتداب حتى حصلت على ترخيص خاصة عام ١٩٢٤م أقرت بمبدأ مساواتها بالامتيازات الاقتصادية ، لاسيما الاستثمارات النفطية ، ففي عام ١٩٣٥م حصلت على امتيازات التنقيب عن النفط في السعودية وبدأ استخراجه في عام ١٩٣٩م ، وكانت قد حصلت على امتياز مماثل في البحرين عام ١٩٣٣م وفي الكويت عام ١٩٣٤م<sup>(١)</sup>.

كان النفط - إذن - المحرك الأساسي للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية ، ويمكن ملاحظة مدى التناقض الذي شهدته المنطقة للاستثمار بالنصيب الأكبر من مواردها النفطية التي اكتشفت أو في طور الاكتشاف ، ويمكن رسم أسس السياسة الأمريكية في المنطقة بشكل عام على النحو التالي<sup>(٢)</sup>:

أولاً : التحايل الأميركي على الاتفاques التي عقدتها حكومة التاج البريطاني مع حكام الدول العربية المنتجة للنفط والتي عرفت باسم الاتفاques المانعة وكانت تقضي بمنع إعطاء حكام المنطقة حقوق التنقيب لأي شركة غير بريطانية قبل موافقة المقيم السياسي البريطاني.

ثانياً : تبلور سياسة القسر كإحدى مظاهر السياسة الخارجية الأمريكية بناحية الشرق الأوسط عامة والخليج خاصة وناحية أي من الأطراف التي تحاول الإفلات من الدور الأميركي أو الفرق فوفقاً أو تجاهله . وقد بدأ واضحاً مع إرهادات نهاية الحرب العالمية الثانية أن التناقض بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على المصالح الاقتصادية في المنطقة العربية ، وخاصة حقول النفط ، وصل إلى درجة متقدمة . وتجلى هذا التناقض عبر المفاوضات بين البلدين عام ١٩٤٤م ، إذ أكدت الولايات المتحدة أن لها مصالح اقتصادية وإستراتيجية في نفط السعودية كما هو الحال بالنسبة لمصالح بريطانيا في نفط إيران .

<sup>(١)</sup> روبرت هانكن ، مرجع سابق ، ص ٣٤ .

<sup>(٢)</sup> لهيب عبد الخالق ، العلاقات العربية – الأمريكية في مرحلة الحرب ، جريدة البيان الإماراتية ، بيان الأربعاء ، العدد ١٥٠ ، ١٨ سبتمبر ٢٠٠٢م .

## المرحلة الثانية : من الحرب العالمية الثانية إلى نهاية الحرب الباردة.

أدت الحرب العالمية الثانية إلى تلاشي النظام الدولي السابق القائم على تعدد الأقطاب وظهور نظام دولي جديد ثقلي ، فقد خرجت الدول الكبرى السابقة منهكة من هذه الحرب تسعى إلى إعادة اعمار ما دمرته الحرب . وظهرت قوتان جديتان تحمل كل واحدة منها مشروعًا أيدلوجياً مناقضاً لمشروع الأخرى ، ومتلكان أسلحة تدميرية فائقة وتدخلان في سباق للتلحين ولبناء الأحلاف المؤيدة . فقد بدأ الاتحاد السوفيتي بقيادة العالم الشيوعي ، في حين بدأت الولايات المتحدة بقيادة العالم الغربي<sup>(١)</sup> ، وظهرت سياسات وإستراتيجيات جديدة في العلاقات والفاعلات الدولية<sup>(٢)</sup> ، مثل : سياسة الردع ، ونظرية الدومينو ، وإستراتيجية الاحتواء .

أما في المشهد السياسي العربي فقد بدأت الدول العربية بالحصول على الاستقلال السياسي بالتدرج منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وأخذت الدول القطرية الجديدة تسعى لبناء وجودها ودورها السياسي ، كما بدأت الولايات المتحدة على الفور مع نهاية الحرب الثانية بملء الفراغ الناجم عن أفال القوة العسكرية البريطانية في المنطقة .

وقد تركز الاهتمام الأساسي للولايات المتحدة في مواجهة الخطر السوفيتي ، إذ أعلن الرئيس الأمريكي "ترومان" في آذار (مارس) ١٩٤٧م أن الولايات المتحدة ستضطلع من الآن بالتدخل المباشر ليس في أوروبا الغربية فحسب ، بل وكذلك في شرق البحر المتوسط والشرق الأدنى بهدف تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية للدول والحكومات المعارضة للأيدلوجية والسياسات السوفيتية<sup>(٣)</sup> .

وبعد فعلاً مباشرة ببناء الأحلاف الداعية في المنطقة - أو ما سمي بمواضعات القوة - لمنع ومحاصرة المد الشيوعي واحتواه ، وسعى وزير الخارجية الأمريكية "دايس" إلى ربط الدول العربية بأحلاف تابعة لبلاده ، وحاول إنشاء حلف بغداد إلا أنه لم يكتب له النجاح لمعارضة غالبية الدول العربية له وعدم نقل النظام الإقليمي العربي له آنذاك .

(١) راجع بهذا الخصوص : سعد أبو ديه ، عملية اتخاذ القرار في سياسة الأردن الخارجية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م ، ص ص ٣١-٢٩ .

(٢) عبد الرحمن النعيمي ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

(٣) زهير شكير ، السياسة الأمريكية في الخليج العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ط ١٩٨٢م ، ص ٦٢ .

وفي الخمسينات بدأ المد القومي بالانتشار وظهرت شخصية الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" التي شكلت عالمة بارزة في طبيعة العلاقة الأمريكية - العربية<sup>(١)</sup> . ففي البداية حاول "عبد الناصر" الحصول على الدعم الأمريكي لمصلحة القضايا العربية ، لكنه وجد اختلافاً في التوجهات فاتجه إلى الاتحاد السوفيتي وأعلن تأميم قناة السويس مما سبب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٧م ، وتدخلت الولايات المتحدة لصالح انسحاب الدول الثلاث من الأراضي المصرية .

غير أن الموقف الأمريكي كان منحازاً لصالح إسرائيل في حرب ١٩٦٧م ، وساهمت هذه الحرب في تعزيز التحالف الأمريكي - الإسرائيلي ، وخرجت الدول العربية من الحرب وقد فقدت كل فلسطين وجزءاً من أراضيها ، في حين خرجت إسرائيل منتصرة . وصرح الرئيس الأمريكي "جونسون" يوم ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧م بأن إسرائيل غير ملزمة باعادة الأرضي التي احتلتها عام ١٩٦٧م<sup>(٢)</sup> .

أما في حرب رمضان عام ١٩٧٣م فقد وصل الخلاف العربي - الأمريكي إلى مستوى متقدم ، حيث قامت الولايات المتحدة بعمل جسر جوي لمساعدة إسرائيل في الحرب ، وفي المقابل استخدم العرب لأول مرة سلاح النفط في المعركة ، وتم التوصل<sup>بتكلفة إثنى عشرين بالمليار دولار</sup> إلى اتفاق<sup>المصالح الأمريكية والغربية في النفط العربي وبين الصراع العربي الإسرائيلي.</sup> وبينما هدد وزير الخارجية الأمريكي - آنذاك - "هنري كيسنجر" بأنه لن يسمح باستخد<sup>ام</sup>~~أه~~ سلاح النفط في الصراع<sup>على رفع</sup> بين<sup>وزير</sup> النفط السعودي ووزراء عرب آخرون أنهم على استعداد لتفجير منابع النفط إذا كانت هناك محاولة أمريكية للسيطرة عليها<sup>(٣)</sup> .

ومع نهاية حرب رمضان انشغلت الولايات المتحدة في خطط السلام ونجحت بالفعل في دفع مصر وإسرائيل إلى التوقيع على معاهدة كامب ديفيد عام ١٩٧٨م ، مما تسبب في خروج مصر من الصد العربي بعد قرار الدول العربية عزلها ونقل مقر جامعة الدول العربية إلى تونس في نفس العام . وساهمت سياسة الرئيس الأمريكي "كارتر" في الانفتاح السياسي ومهادنة الاتحاد السوفيتي وتشجيع ما سمي بالنظام المعتدل في المنطقة ، إلا أنه ومع نهاية السبعينيات حدثت تغييرات جديدة في منطقة الشرق الأوسط عموماً ، وال الخليج العربي خصوصاً ، أثرت على استراتيجية الولايات المتحدة تجاه الخليج العربي خاصة ، إذ تلقت الاستراتيجية الأمريكية هناك ضربة قوية أفقدتها توازنها ، وذلك بسقوط نظام

(١) لهيب عبد الخالق ، مرجع سابق .

(٢) ولIAM كوات ، عملية السلام : الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي - الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧م ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٩٤م ، ص ١٤٨ .

(٣) بنسون لي جريسن ، مرجع سابق ، ص ١٠٣ .

شاه إيران عام ١٩٧٩م ، مما أدى ذلك إلى افتتاح ثغرة الأمان في الخليج مرة أخرى ، كما انعكس على توازن القوى الإقليمي الذي بدأ يميل لصالح إيران على حساب القوى الأخرى في المنطقة ، وعادت قضية الفراغ الاستراتيجي تفرض نفسها بقوة بعد التغيير في السياسة الداخلية الإيرانية ، الأمر الذي أدى إلى تفاقم أبعاد الصراع العالمي في منطقة الخليج حتى بلغ ذروته في عام ١٩٨٠م ، إثر قيام الاتحاد السوفيتي باجتياح أفغانستان ، من جهة ، واندلاع الحرب العراقية - الإيرانية من جهة أخرى<sup>(١)</sup>.

دعمت واشنطن العراق في حربه مع إيران في البداية ، وإن كانت أعلنت الحياد حول هذا النزاع ، وفي الوقت نفسه سعت إلى دعم الأنظمة الخليجية ، بارسالها أربع طائرات للإنذار المبكر إلى المملكة العربية السعودية ، لحماية أجواها وأرسلت أسطولها الحربي لحصر القتال في المنطقة الشمالية من الخليج ، وفي الأسبوع الأول للحرب وجهت إدارة الرئيس ، جيمي كارتر ، دعوة إلى ست دول صناعية (بريطانيا وفرنسا وكندا واليابان وألمانيا وأيرلندا) لبحث ضمان السيطرة على مضيق هرمز ، والتقليل من الآثار الاقتصادية للنزاع في الملاحة الدولية وأسواق النفط العالمية<sup>(٢)</sup>.

وتركز كارتر اجتماعاً لمجلس الأمن القومي ، أعلن على إثره "أن طرق الإمدادات النفطية، يجب أن تبقى مفتوحة ، وأن توقف إمدادات النفط عبر مضيق هرمز ، سيشكل تهديداً جدياً للوضع الاقتصادي الدولي"<sup>(٣)</sup>.

كان هدف الحرب العراقية - الإيرانية ، إسقاط الثورة الإيرانية ، وإبعاد العراق عن الصراع العربي - الإسرائيلي ، وخلق ذريعة للتدخل العسكري المباشر في منطقة الخليج ، وكان نفط المنطقة هو الهدف الأساسي والسبب الرئيسي للتصعيد والوجود العسكريين في منطقة الخليج العربي ، وكانت الرغبة الأمريكية ألا ينتصر أي طرف في هذه الحرب ، وقد قال مستشار الرئيس "كارتر" للأمن القومي ، "بريجنسكي" ، في حزيران (يونيو) ١٩٨٠: "إن الولايات المتحدة الأمريكية لن تعارض مطالبة العراق بسط العرب ، ولن تعارض ، كذلك ، نشوء جمهورية عربستان ، في المناطق القرية من إيران"<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> نصراة عبد الله البستكي ، أمن الخليج من غزو الكويت إلى غزو العراق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ٢٠٠٣م ، ص ٧٣ .

<sup>(٢)</sup> زهير شكير ، مرجع سابق ، ٢٣٥ .

<sup>(٣)</sup> عبد الناصر العدواني ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

<sup>(٤)</sup> المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

نجحت الولايات المتحدة الأمريكية خلال الثمانينات بالحاق خسائر كبيرة في الجانبيين العراقي والإيراني خلال حربهما الطويلة ، بسبب تدخلها المباشر فيها ومد كلا الطرفين بالأسلحة للقضاء على الآخر وارهاق قوته العسكرية والبشرية ، وهو ما حصل بالفعل ، بينما على الصعيد الدولي توالى انهيار الاتحاد السوفيتي في نهاية العقد الثامن ، وظهرت بوادر هيمنة أمريكية في العالم ، وقد كانت حرب الخليج الثانية أبرز معالم التحول وانهيار النظام الدولي القديم .

**المرحلة الثالثة :** وبدأت مع انهيار الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية حتى بداية ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م.

شهدت بداية التسعينات من القرن المنصرم انهيار الاتحاد السوفيتي وزوال ما يسمى بالمعسكر الشيوعي وتدعى النظام العالمي القائم على الثنائية القطبية ، وانفراد الولايات المتحدة بالنفوذ في منطقة الشرق الأوسط.

وبالمقابل ، بدأت تظهر في بداية عام ١٩٩٠ ملامح خلافات عراقية - خليجية حول عدة قضايا ، أهمها مطالبة العراق كلا من الكويت والإمارات بشرط الدين العراقية وتقديم مساعدات مالية بمئات المليارات ، تزامنت مع أزمة دولية عالمية ضد العراق ، جاءت نتيجة تخطي الأخير للخطوط الحمراء في عمليات التصنيع العسكري والتلوبي ، مما عمل على تهديد مصالح الغرب وإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي<sup>(١)</sup>.

ولذا ، سرعان ما وجد العراق نفسه وسط حصار اقتصادي وسياسي عربي ودولي وتزامن هذا مع قيام الحكومة الأمريكية بممارسة الضغوط الشديدة على العراق من خلال فرض المزيد من العقوبات التجارية والاقتصادية عليه عبر مجلس الشيوخ<sup>(٢)</sup> ، مبررة ذلك بتهمة انتهك حقوق الإنسان ، ومع مطلع أغسطس من عام ١٩٩٠ قام العراق بغزو الكويت في سابقة هي الأولى من نوعها في بلد عربي يسعى إلى احتلال بلد عربي آخر ، ويعرض أمن الخليج والأمن القومي لضربة قاصمة ، كان أقل تأثيرها تثبيت مشروعية الوجود الأمريكي بالمنطقة وهيمنتها على مقدرات وثروات الخليج ومجمل المنطقة العربية .

(١) ياسر قطيشات ، السياسة الخارجية الأردنية والمصرية تجاه أزمة الخليج الثانية ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢ م ، ص ٣٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٦ وما بعدها .

العربية ، لا سيما في الخليج العربي ، رغم ادراك الدول العربية لخطوة ذلك على موازين القوى في المنطقة ، خاصة فيما يتعلق بإسرائيل التي تمتلك عشرات أضعاف ما كان يمتلكه العراق آنذاك .

إلا أن التمايز ما بين الرؤيتين العربية والأمريكية في التسعينيات من القرن الماضي تعرض لتناول تدريجي ، بعدما أبدى العراق تجاوباً كبيراً مع قرارات الأمم المتحدة وسمح رغم بعض الأزمات الطارئة - بالتفتيش على أسلحته ، واعترف بشكل رسمي بحدود الكويت ، بل وأعلن في أكثر من مناسبة استعداده للدخول في حوار مفتوح مع دول مجلس التعاون الخليجي لجسم القضايا الخلافية ، وكذلك بعدما كشفت أمريكا عن وجهها الحقيقي في التقارب اللامحدود مع إسرائيل<sup>(١)</sup> .

ومع مرور الوقت ، أصبح الوجود العسكري الأمريكي بالمنطقة وجوداً مكتفياً ، وقد أثار هذه الوجود نقاط خلاف متباعدة بين الدول العربية ، وكان لإصرار الولايات المتحدة على حصار العراق والاعتداء المتواصل عليه ، ردود فعل سلبية لدى معظم الدول العربية التي قطعت مسافة باتجاه بغداد تجاهواً مع المرونة التي أبداها العراق ، وهو ما أدى بدوره إلى اختلافات داخل جامعة الدول العربية ، حيث تبنّت الكويت والعربية السعودية خطاباً متشددًا في التعامل مع الحالة العراقية خلافاً لباقي الدول العربية التي اتسمت بقدر أكبر من المرونة السليمة لفهم الواقع ودفعه رفع الحصار والمصالحة مع العراق<sup>(٢)</sup> .

#### مكتبة الجامعة الأردنية

ومع توقي "كلينتون" من ~~المرجع الرابع إلى رئيسة البيضاء~~ عام ١٩٩٢م ، حدث تغيير نسبي في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط عموماً ، وكان جوهر هذا التغيير يقوم على أساس أن تكتف الولايات المتحدة جهودها لتسوية الصراع العربي - الإسرائيلي باعتباره السبب الرئيس لعدم الاستقرار في المنطقة ، واعتقدت أن نجاحها في هذا الجانب من شأنه أن يفتح الباب أمام تعاون إقليمي يشمل دول الشرق الأوسط العربية باستثناء العراق - وتركيا وإسرائيل<sup>(٣)</sup> ، ومن ثم فان أمن الخليج العربي سوف يكون جزءاً من هذه المنظومة التي بدأت تجلياتها بالفعل في مؤتمر اقتصادي بالدار البيضاء في المغرب عام ١٩٩٤م ، ثم المؤتمر الاقتصادي بعمان عام ١٩٩٥ ، ومؤتمر القاهرة الاقتصادي عام ١٩٩٦ ، ومؤتمر الدوحة عام ١٩٩٧ ، وكان ذلك متزامناً مع التقدم على مسار التفاوض العربي - الإسرائيلي<sup>(٤)</sup> .

<sup>(١)</sup> محمد السعيد إدريس، مجلس التعاون الخليجي وال العراق، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٢، إبريل ٢٠٠٣ ، ص ١٢٩ .

<sup>(٢)</sup> عبد الناصر العدواني ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

<sup>(٣)</sup> نصرة بستكي ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

<sup>(٤)</sup> المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

ولكن هذا التصور الأمريكي تعرض لعقبات حالت دون تطبيقه عملياً ، فمن جهة وصلت حكومة اليمين الإسرائيلي بقيادة "نتنياهو" إلى سدة الحكم عام ١٩٩٦م ، ومن جهة أخرى دخلت تركيا في أزمة سياسية حادة مع سوريا بسبب اتهام تركيا لسوريا في دعم حزب العمال الكردستاني المعارض ، ومن جهة ثالثة بدأت العديد من الدول العربية تسحب من المشاركة بالمؤتمرات الاقتصادية الإقليمية بعد التعنت الإسرائيلي في مفاوضات السلام مع الفلسطينيين ، فكان من نتائج ذلك تعثر العملية السلمية بالمنطقة ، وتعرض مصداقية الولايات المتحدة للشكوك من قبل الأطراف العربية ، فعملت واشنطن على افتعال بعض الأزمات مع العراق بهدف تأكيد أهمية دورها الأمني في المنطقة العربية من جهة ، ومن جهة أخرى لاستهلاك المحلي داخل الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(١)</sup>.

ومن أبرز الأزمات التي لجأت إليها واشنطن إلى إثارتها في هذا الصدد أزمة مفتاحي أسلحة الدمار الشامل في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٨م ، والتي انتهت بعملية عسكرية للعراق والتي سميت بـ "تعليق الصحراء" بعدما رفض العراق قيام اللجنة الأممية المكلفة بهذه المهمة بتفتيش مقرات حزب البعث في بغداد .

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه المشروع الأمريكي نسبياً بالمنطقة العربية في السبعينات من القرن الماضي ، لاسيما فيما يخص التسوية السلمية في الشرق الأوسط ، والاحتواء المزدوج لكل من العراق وإيران ، إلا أنه ومع نهاية القرن العشرين بدأ علامات التراجع واضحة على مسيرة المشروع ، وذلك بفشل الإدارة الأمريكية في إقناع كل من إسرائيل وسوريا بالوصول إلى أي اتفاق ، وكذلك عدم موافقة الرئيس الفلسطيني " Yasir Arafat " على العروض الإسرائيلية في قمة كامب ديفيد الثانية في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٠م ، وباستغلال الرئيس " صدام حسين " لل Guerras الموجود في العقوبات المفروضة على بلاده ، وعمله على زيادة قوته العسكرية وتقوية نظامه ، بما في ذلك العقوبات التي فرضت عليه لم تؤت ثمارها ، رغم المتاعب التي أثارتها لجان التفتيش الدولية<sup>(٢)</sup>.

ودع الرئيس " كلينتون " البيت الأبيض تاركاً شعوراً لدى السياسة الأمريكية ينبع من المشروع الأمريكي في المنطقة العربية ، وجاءت إدارة الرئيس " جورج بوش " وهي تحمل انتقادات لورط الإدارة

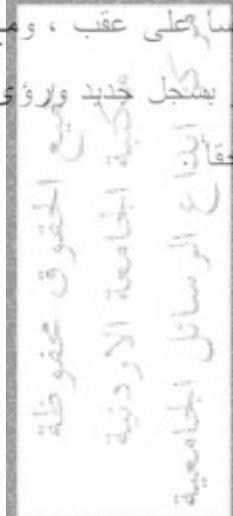
<sup>(١)</sup> كرم أحمد خميس ، القضية الفلسطينية في السياسات الخارجية للدول العربية ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ١٧ .

<sup>(٢)</sup> هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية : نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، ت. عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص ص ١٧٧-١٧٥ .

السابقة في تفاصيل المفاوضات ، وتعمل على مراجعة السياسة الأمريكية في المرحلة الأخيرة على صعيدي الوضع الفلسطيني - الإسرائيلي وال العراق ، فعلى الصعيد الأول اتخذت الإدارة سياسة "الانغماض الحذر"<sup>(١)</sup> وعدم التورط في تحديد استحقاقات الحل النهائي في مواعيد قريبة ، وتأسست ببرؤى وأفكار "اليمنيون الجدد" في أمريكا والذين يرتبطون بشكل ديني عضوي بنبوءات التوراة وبالحفاظ على إسرائيل<sup>(٢)</sup> . أما فيما يخص العراق فقد جاءت بمشروع "العقوبات الذكية" الذي كان يسعى لإبقاء الحصار وتجدده على العراق ، لكنها فشلت في تمريره من خلال مجلس الأمن .

لم تفلح الخطط الأمريكية في إرغام الطرف الفلسطيني على مزيد من التنازلات . واشتعلت الانقسام مرة أخرى في أيلول (سبتمبر) من عام ٢٠٠٠ ، وخرج الشارع العربي يعلن سخطه على الانحياز الأميركي للطرف الإسرائيلي . وبذا واضحا أن الأنظمة التي تسميها الولايات المتحدة بالمعتدلة "محرجة" أمام شعوبها ، الأمر الذي أدى في المحصلة إلى انسداد آفاق المشروع الأمريكي في المنطقة ، وفي الوقت نفسه تجلى الانقسام العربي واضحا ما بين دول تدعو إلى إلغاء اتفاقيات السلام ، ودول تدعوا إلى المواجهة ودول تؤيد مبادرات السلام بغية الخروج من المأزق السياسي وأخرى تستجدي الولايات المتحدة لوقف المذابح الإسرائيلية<sup>(٣)</sup> .

تغير الوضع بشكل غير متوقع بعد أحداث سبتمبر عام ٢٠٠١ ، وانتقلت الولايات المتحدة من طرف "الجاني" إلى طرف "الضحية" بصورة درامية قلب الأمور رأساً على عقب ، ومع بداية هذه المرحلة بدأت العلاقة العربية - الأمريكية ، خاصة مع السعودية ، تترنح بمتجل جديداً برؤى وتوجهات أمريكية أكثر وضوحاً في العداء من ذي قبل ، وهذا ما سيتناوله الباحث لاحقاً



<sup>(١)</sup> محمد خالد الأزرع ، السياسة الأمريكية الفلسطينية بعد ١١ سبتمبر : محددات الاستقرارية والتغيير ، شؤون عربية ، العدد ١٠٩ ، ربيع ٢٠٠٢ م ، ص ٣٨ وما بعدها .

<sup>(٢)</sup> سميحة فرسون ، جذور الحملة الأمريكية المناهضة للإرهاب ، المستقبل العربي ، العدد ٢٨٤ ، ٢٠٠٢ م ، ص ١٠ .

<sup>(٣)</sup> أميركا.. خيارات العداء والصداقة مع العرب ، جريدة البيان الإماراتية ، مركز المعلومات للدراسات والبحوث ، العدد ٥٩٢ ، سبتمبر ٢٠٠٢ م .

## المبحث الثاني

**البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية : القضية الفلسطينية والأزمة العراقية نموذجا .**

أفرزت أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) والأزمة العراقية الأخيرة العديد من التداعيات والانعكاسات ليس فقط على المستويات السياسية والاستراتيجية والأمنية في العالمين العربي والإسلامي ، بل أيضا على المستويات الفكرية والتحليلية ، فقد تعددت الدراسات والكتابات التي تناولت الأزمة من مختلف أبعادها وجوانبها ، ووسائل إدارتها وانعكاساتها وتداعياتها الآنية والمستقبلية ، إلا أنه في المقابل – وعلى الرغم من هذا التعدد على المستوى البحثي والفكري – فقد ظلت نادرة تلك الدراسات والتحليلات التي تناولت الأبعاد الدينية في السياسة الخارجية الأمريكية ، وخاصة في الأزمة العراقية الأخيرة ، رغم تعدد المؤشرات والإيحاءات التي تشير إلى أهمية هذه الأبعاد في هذه الأزمة .

وببداية من العشرين من كانون الثاني (يناير) ٢٠٠١م ، وهو البداية الرسمية لتوسيع إدارة الرئيس بوش ، وقبل أن تكون هناك هجمات ١١ أيلول (سبتمبر) الشهيرة على رموز سياسية واقتصادية وأمنية أمريكية ، كان واضحا أن تلك الإدارة تعبير حي عن نحاج اليمين الأمريكي بشقيه السياسي المعروف اصطلاحا باليمين المحافظ الجديد (Neo-conservatives) المعروف اصطلاحا باليمين المسيحي الجديد (New Christian right)<sup>(١)</sup> ، بالوصول إلى أعلى مؤسسات السلطة والحكم في الولايات المتحدة، وكلاهما معروف بتطرفه ونظرته الأيديولوجية للقضايا المختلفة ، بما في ذلك ما يرون أنه دور الواجب للولايات المتحدة عالميا.

وسيطرت أفكار المحافظين الجدد على السياسة الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ، وظهرت في مبدأ بوش لإبقاء الولايات المتحدة أقوى بلد عسكري في العالم ، ووصف دول معينة بأنها "محور الشر" ، وال الحرب على الإرهاب ، وتأييد السياسة الإسرائيلية إلى درجة الاشتراك في جرائمها ، وال الحرب الإجهاضية أو الاستباقية ، والإطاحة بصدام حسين ، ومحاولة إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بما يخدم مصالح أمريكا وإسرائيل ، وعبر تغيير الأنظمة إذا قامت حاجة إلى ذلك ، والمحافظة على وجود عسكري أمريكي كبير ، وتعزيز التحالف الاستراتيجي مع إسرائيل ، وإضعاف الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية الأخرى .

(١) التقرير الاستراتيجي العربي ، ٢٠٠٣-٢٠٠٢ ، السياسة الأمريكية تحت سطوة اليمين الديني والسياسي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣٥ .

على أية حال ، يحاول الباحث دراسة الأبعاد الدينية في إشكالية السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية منذ ١١ أيلول (سبتمبر) ، مع التركيز على الأزمة العراقية ، كنموذج في هذا الصدد ، من حيث طبيعتها ومؤشراتها والمواقف المثاره بشأنها ، وذلك من خلال المحاور التالية :

**المحور الأول : الدين المفهوم والأهمية .**

يعرف علماء الدين الاجتماع بأنه نظام فكري وشعوري مشترك بين مجموعة من الناس ، يعطي المنخرطين فيه نوعاً من الولاء . وهو مجموعة من العقائد والعبادات التي يمارسها الأفراد بعد أن يقتضي بها العقل ويؤمن بها القلب ويطمئن إليها الضمير ، وهو ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية التي لا تغني عنها الأفكار العقلية أو المذاهب الوضعية<sup>(١)</sup> ، وهو كذلك ليس حالة هامشية في الحياة اليومية يمارسه الأفراد بل هو نشاط جوهري وأساسي يسعى الفرد إلى تمثل قيمه والمحافظة عليه ورفض ما يتعارض معه فكراً أو عملاً.

وتنوعت الاتجاهات حول ماهية الدين والدور الذي يمكن أن يقوم به في حياة الأفراد والمجتمعات ، وقد تعددت التعريفات بتعدد هذه الاتجاهات جرون من ذلك، النظر إلى الدين على أنه "نظام فكري وشعوري وعملي مشترك بين مجموعة من الأفراد ، والذي يعطي الأعضاء نوعاً من الولاء ، كما أنه يشكل رمزاً لسلوك الأفراد على أساسه يقيمون النتائج الشخصية والاجتماعية لأعمالهم"<sup>(٢)</sup>

وثمة تعريف آخر وهو أن الدين "مجموعة من العقائد والعبادات التي يمارسها الأفراد بعد أن يقتضي بها العقل ويؤمن بها القلب ويطمئن إليها الضمير ، وهو ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية التي لا تغني عنها الأفكار العقلية أو المذاهب الوضعية"<sup>(٣)</sup> ، وأنه "الالتزام بعقيدة معينة وأداء فرائضها وشعائرها وكل ما يتصل بها من عبادات نحو المعبود المعترف به من هذا الدين ، وهو ظاهرة اجتماعية يتسنم بالموضوعية ، والتلقائية والإلزام والعمومية والجاذبية والترابط"<sup>(٤)</sup>.

(١) مجدي شندي ، مركب الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، جريدة البيان الإماراتية ، ٧ يوليو ٢٠٠٤ ، نقرأ عن الرابط التالي : <http://www.albayan.ae/servlet/Satellite?cid=1051779335516&pagename=Bayan>

(٢) سلوى علي سليم ، الإسلام والضبط الاجتماعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ١٣٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

(٤) زيدان عبد الباقى ، علم الاجتماع الدينى ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٨١ م ، ص ٥٤ .

ويخلق الدين - بهذه المعاني - داخل المجتمع آلية للتصحيح الذاتي تحد من الإفراط والتفرط وتدفع إلى الاعتدال والتقارب بين أنماط ومستويات المعيشة ، مما يقضي على التناقضات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية داخل هذا المجتمع<sup>(١)</sup>.

وتبدو أهمية الدين فيما يحققه للمجتمع الإنساني من الإيمان بقيم ثبالة مطلقة وتناسق بين الأفراد وتعاون وتعاضد وطمأنينة حسب خصوصية كل مجتمع ، بينما يلاحظ أن الدين بصفة عامة قد استبعد من المجتمعات الغربية ، إذ تجلت السلطة السياسية أو النزعة القومية محله ، فضلاً عن النزعة العملية (البراجماتية) التي هيمنت على تلك المجتمعات ، فكان ذلك إيداناً بمولد نموذج جديد أريد له أن يعتمد في تجانسه الاجتماعي وتكامله السياسي على عامل الشعور النفسي وحده ، الأمر الذي وصف معه هذا النموذج بوصف النموذج القومي<sup>(٢)</sup>.

إلا أن النموذج القومي لم ينجح في تخلص النشاط السياسي من مؤثرات الدين ، بأبعاده ومستوياته المختلفة ، فلا يزال الدين أحد متغيرات السلوك السياسي الفردي ، وأحد عناصر الإطار المرجعي ، لانتساب الحزبي والتفضيل الانتخابي **«هذا من خارجني ومؤمن بناحية ثانية فما يزال الكنائس في الدول الغربية تدافع عن حقها في الممارسة السياسية أو أعلى المألف في التوجيه السياسي ، وقد تحولت الكنائس بالفعل في الواقع الغربي المعاصر إلى مؤسسات ذات تفاصيل كافية لكي تعيّن دوراً سياسياً مشرقاً وغرباً داخل النظم الغربية»**<sup>(٣)</sup>.

ومع أن هذا التقويض منح لكافة الكنائس الغربية ، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية هي أكثر المنظمات الدينية الغربية مشاركة في الحياة السياسية ، كما أنها أكثر جماعات الضغط الدينية تأثيراً في النشاط السياسي ، ومن ناحية ثالثة لا يزال الدين في هذه الدول عاملاً هاماً في عملية التكامل الاجتماعي والوحدة السياسية ، فالاختلافات الدينية من أهم محركات الصراعات السياسية القومية ، وقد أصبحت هذه

(١) المرجع السابق ، ص ٥٨ .

(٢) فرحان الديك ، الأساس الديني في الشخصية العربية ، في كتاب: الدين في المجتمع العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠ ، ص ١١٩ .

(٣) عبد العزيز صقر ، دور الدين في الحياة السياسية في الدولة القومية ، رسالة دكتوراه في العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، كلية التجارة جامعة الإسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ٣٩ .

الاختلافات في بعض الدول الغربية المصدر الأكثر أهمية للتصادم السياسي ، وبصفة خاصة عندما ترتبط هذه الاختلافات الدينية باختلافات عنصرية<sup>(١)</sup>.

يمكن القول أن الانفصال بين الدين والحياة السياسية (أي العلمانية) في التقاليد الغربية هو انفصال نظري ، صاغه الفقه الغربي في محاولاته لإيجاد حل للمشكلات السياسية التي كانت تعاني منها الدول الغربية في العصور الوسطى نتيجة لمباغتات الكنيسة الكاثوليكية في ممارساتها السياسية ، وأن هذا الانفصال لم تقبله المرجعية الأصلية لثقافة هذه المجتمعات ، لتعارضه مع التصور القائم للعلاقات السياسية والذي تشكلت القيم المسيحية أحد أهم عناصره<sup>(٢)</sup>، ولتجاهله لواقع الحركة السياسية والاجتماعية الغربية والتي يلعب الدين دوراً مؤثراً في تشكيلها وتوجيهها.

المحور الثاني : تصورات المهاجرين الأوائل لدور الدين في النظام السياسي الأمريكي وكيفية تطوره . كانت لتصورات المهاجرين الأوائل إلى الأراضي الأمريكية أهمية كبيرة في صناعة هذا النوع المشوه من الإيمان ، فالمغامر الإيطالي "كريستوفر كولومبس" مكتشف الولايات المتحدة كان يعتقد أن العناية الإلهية اختارت له تحقيق أهداف الخالق<sup>(٣)</sup>، ويشير في كتاب "أمérica" إلى أن "كولومبس" تصوّر نفسه رسول الوحي المستقبلي الكتابي الذي يكتب بامتيازه "القدس والأوهام اليهود" ، ويقول في مذكراته التي دونها يوم ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٥٩٢م إنما ألقعه البر قصاريل عث الفحشية في كل مكان وطئته قدماء سواء في الجزر أو القارات<sup>(٤)</sup>.

وكان تأثير التراث اليهودي - المسيحي عميقاً في الوعي الأمريكي ، لم يكتف بالنبوءات الحرفية الواردة ، وإنما اخْتَلَقَ أساطير لتبرير ما أقدم عليه الغزاة بحق سكان البلاد الأصليين ، فأمريكا تحولت إلى وطن في العالم الجديد يعطيه الله لشعبه من الحاج "الظهوريين" كما راجت أسطورة مدينة فوق جبل ، وهي أولى الأساطير الأساسية في الثقافة الأمريكية وأكثرها استمراراً<sup>(٥)</sup>، كما شاع فكر مثالي لازم الساسة الأمريكيين ويقوم على فكرة أن الولايات المتحدة هي نور الكون .

<sup>(١)</sup> المرجع السابق ، ص ٥٧ وما بعدها .

<sup>(٢)</sup> المرجع السابق ، ص ٦١-٥٩ .

<sup>(٣)</sup> مجدي شندي ، مرجع سابق .

<sup>(٤)</sup> عصام عبد الشافي ، دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٣ ، يوليو ٢٠٠٣ ، ص ١٣١ .

في البدايات الأولى لتكوين المجتمع الأميركي ، تغلغل التفكير الديني ، فأساس هذا المجتمع تمثل في المستعمرات التي أسسها البيوريتان (وهم فئة بروتستانتية متشددة) الفارون من الاضطهاد الديني في أوروبا الغربية ، حتى يعبدوا الله على طريقتهم الخاصة في الأرض الجديدة. ومن ثم نظر المستعمرون إلى الأراضي الأمريكية باعتبارها "أورشليم" الجديدة وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء ، كما كانوا رؤية خاصة للعالم وللحياة وللإنسان<sup>(١)</sup>، وبُني كل حماس ديني متاجج فيما بعد على خلفية تراث المستوطنين الأوروبيين الأوائل في القارة الأمريكية، إذ أنهم كانوا مدينين إلى حد التعصب ، يؤمنون بأن أمريكا هي صهيون الجديدة ، وبأنهم محظى عناية إلهية وقدر الهي محظوظ .

ونقول الكتابات التاريخية التي يعتبرها كثيرون منصفة أن المشاعر المسيحية المتاجحة امترجت مع ألق الذهب الأصفر في نشأة الدولة الأمريكية فاندفع المهاجرون البيض من شاطئ المحيط الأطلسي إلى شاطئ المحيط الهادئ ، وأبدوا ما يزيد على (١٠٠) مليون من الهندود الحمر لأنهم أرادوا أن يقفوا في وجه الغزاة المسلمين بداعي دينوية ودينية في آن واحد الدين والثقافة<sup>(٢)</sup>.

في سياق التأسيس كان لا بد للرجل الأميركي الأول أن ينحو خط الحروب العادلة ، وأن يبحث عن مبررات أخلاقية تكون لها جذور دينية، وأسباب حيل الأمبراطور كيون لفكار التشبه بالعبرانيين ، فتغلغلت الكثير من الدلالات والرموز العبرية في التراجم الثقافية الأمريكية، وأصبحت تدخل في التفكير اليومي الوعي للأشخاص العاديين في حياتهم اليومية. وضاعف من أهمية هذا التغلغل وقوه تأثيره أنه بات يشكل جزءاً أساسياً من الذاكرة الثقافية التي تخاطبها هذه الرموز والصور الكتابية ، وتستثير ما يمكن فيها من معتقدات ومشاعر . ومن ثم كان الحديث عن اليمين المسيحي الأميركي نوعاً من الحديث عن أصولية تشكلت في الثقافة السياسية وعملت على توظيف الدين في السياسة ، وليس حديثاً في الدين أو اللاهوت، وبهذا المعنى فإن اليمين المسيحي الأميركي الحالي ليس فرقة دينية ، بقدر ما هو تيار ثقافي ديني سياسي تغلغل في المجتمع وأصبح قوة مؤثرة في السياسة والحكم<sup>(٣)</sup>.

(١) مجدي شندي ، مرجع سابق .

(٢) الصادق المهدي ، جالية الأصل والعصر – الدين والسياسة ، مجلة البيان الإماراتية ، بيان الأربعاء ، ٢٤ نوفمبر ٢٠٠١ م .

(٣) عصام عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

وشهدت الولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر صحوة دينية وصفت بأنها عظمى وبأنها الثانية لكن الأصولية الأمريكية لم تعبّر عن ذاتها إلا في العقد الثالث من القرن العشرين ، عندما وصفت الكساد العظيم الذي بدأ عام ١٩٢٩م ، بأنه عقاب من الله لأمريكا المرتدة .

منذ ذلك الحين بدأت الأصولية تت ami في المجتمع الأمريكي ، وانشغلت في الخمسينيات والستينيات بقضية معاداة الشيوعية ، وفي هذا الإطار بدأ كثير من القساوسة يرددون مقوله أن الماركسيين الملاحدة يستهدفون ضرب جوهر المسيحية ، وأسهمت المعركة ضد الشيوعية في اكتسابه الشرعية والتطور كما ربطته باليمين التقليدي العلماني<sup>(١)</sup>.

وبحلول نهاية السبعينيات ساعدت التقلبات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع الأميركي في جعل الولايات المتحدة أرضا خصبة للمجموعات الدينية المتعصبة. أما في الثمانينيات فأصبح اليمين المسيحي قوة مؤثرة ، ووصل الأمر إلى حد أن حوالي (٧٠) مليون أمريكي أصبحوا يشاهدون حوالي مائة محطة تلفزيونية دينية<sup>(٢)</sup>.

في تلك المرحلة ، انشغل اليمين المسيحي بـ<sup>الاعواة تتصيغة المجتمع</sup> الأميركي من القاعدة ، وساعد على ذلك نجاح "رونالد ريغان" موشحهم <sup>المكياني المفطعل في الانتخابات</sup> عام ١٩٨٠. فأصبح بعض نجوم الأصولية الأمريكية يلعبون دور منتقى البلاط <sup>الذئب يرواجون اعترا</sup> وعيظتهم الإعلامية لرؤى الرئيس وأفكاره ، وفي المقابل عين هو عددا من الأصوليين في إدارته<sup>(٣)</sup>.

تراجع اليمين المسيحي ظاهريا خلال فترة حكم "بوش" الأب (١٩٨٨-١٩٩٢) وبات أقل ظهورا غير أن أقطابه استمرروا في التأثير على الوضع السياسي والأيديولوجي في الولايات المتحدة ، وباتوا قوة يحسب لها ألف حساب بحلول العام ٢٠٠٠م ، فقد صوت (٨٤%) من البروتستانت المحافظين "بوش" الابن ، ومثلت المعركة الرئاسية مؤشرا كبيرا على عودة الخطاب الديني إلى الساحة السياسية بصورة ربما لم تحدث لعقود طويلة. فقد أعلن "جورج وولكر بوش" أن فلسفته المفضل هو "يسوع المسيح" بينما

(١) التقرير الاستراتيجي العربي ، ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

(٢) الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، مجلة الكفاح العربي ، ١٤ / ١ / ٢٠٠٣م ، نقلًا عن موقع مستقبلات السياسي : <http://www.mostakbaliat.com/new.html>

(٣) المرجع السابق .

أعلن منافسه "آل غور" أنه قبل أن يتخذ قراراً يتسمّل ماذا كان ليفعل "يسوع"<sup>(١)</sup>، ثم جاءت هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ لترسخ تحالف المحافظين الجدد مع الأصوليين.

وببدأ خطاب أمريكي مسطح يتلاقي مع أنماط تفكير الأصوليين ، ويقسم الناس بين اختيار وأشرار ، كما سادت حالة غريبة من تصديق نبوءات الكتاب المقدس . فوفقاً لاحصاء أجرته مؤسسة "تايم وسبي إن" أعرب (٥٩٪) من الأميركيين عن اعتقادهم بأن الأحداث الموصوفة في سفر الرؤيا سوف تتحقق وقال ربع الأميركيين انهم يعتقدون أن التوراة تتباين بهجمات ١١ أيلول (سبتمبر) <sup>(٢)</sup>.

واستخدم الأصوليون أساليب ووسائل مختلفة لاعادة صياغة القيم والعقائد بما يخدم غرضهم في احداث تعبئة شعبية غير مسبوقة ، ونشطت مجموعات تتضم نفسها من جديد كحركة سياسية اجتماعية ذات مرجعية دينية ، وتوسّس كيانات وتحالفات عدّة لديها رؤية سياسية ، وقراءة مغايرة لما يجري على الصعيد العالمي .

### المحور الثالث : دور الدين في المجتمع الأميركي والحياة العامة .

تمثّل قضية الدين واحدة من أهم **القضايا الفلسفية والاجتماعية للأميركي** عبر مختلف مراحل تطوره ، ورغم أن الدستور الأميركي وتعديلاته تؤكد على العلمانية والفصل بين الدين والدولة ، فإن الدين كان - وما زال - يمثل عنصراً أساسياً من **عناصر كخصوصية المجتمع الأميركي**، فالحياة الأمريكية تخضع لنظام من القيم تتفاعل داخله العديد من الاديان ولكن بدرجات مختلفة ، تفصل بينها مسافات اجتماعية واتجاهات مذهبية وفكرية تؤكد على هذه التعددية<sup>(٣)</sup>.

والمحورية الكبيرة لدور الدين في المجتمع الأميركي ليست وليدة اليوم ، ولكنها ترجع إلى البدايات الأولى لتكوين المجتمع ، فأصل المجتمع الأميركي يعود إلى تلك المستعمرات التي أسسها "البيوريتان" "Puritan" (الظهورين أو المترمّلين) الفارين من الاضطهاد الديني في أوروبا الغربية ، حتى يعبدوا الله على طريقتهم الخاصة في الدنيا الجديدة التي طالما حلموا بها<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> مجدي شندي ، مرجع سابق .

<sup>(٢)</sup> عصام عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

<sup>(٣)</sup> جهاد الخازن ، عيون وأذان : صعود المحافظين الجدد في إدارة بوش - ٢ ، جريدة الحياة اللندنية ، ٢٥/٥/٢٠٠٣ م .

<sup>(٤)</sup> Catherine L. Albanese, America: Religions and Religions, (California : Wadsworth Publishing Company, Second Edition, 1992) pp. 11

مسيحيون معبدون ، و (٦٠) مليونا يعتبرون أنفسهم مؤيدين للأخلاق الدينية ، و (٥٠) مليونا يريدون أن يربوا أولادهم في مجتمع أخلاقي ، و (٨٤٪) يعتقدون أن الوصايا العشر الدينية لا تزال صالحة وضرورية حتى اليوم<sup>(١)</sup>.

وتتجلى مظاهر الدين الأمريكي في عدة نواح ، فداء الصلاة في مؤسسات الإدارة الأمريكية أمر روتيني ، بينما يعد الشيء نفسه أمراً نادراً في بريطانيا ، وينعكس هذا الدين على رؤية الأمريكيين العاديين للقضايا السياسية وبأنهم يخوضون معركة الخير .

ويعتبر البعض أن الصلاة الجماعية في الكنائس بأمريكا صورة من دعم الدولة للدين ، ووسيلة لتعزيز الإحساس بكل ما هو مقدس في حياة الأفراد ، وطبقاً لقول عالم الاجتماع الأمريكي الكبير "دي توكييل" فإنه ليست هناك دولة في العالم يمارس فيها الدين المسيحي تأثيراً ونفوذاً على أغلب نفوس الناس أكثر من الولايات المتحدة<sup>(٢)</sup>.

وهناك مظاهر أخرى للدين منها أن حوالي عشرين ولاية من الولايات الخمسين تفرض قوانين حفظ يوم الأحد تجاريًا واقتصادياً والتفرد به للعبادة وحسب ، فمن يكتب شيئاً في يوم الأحد لا يكون سارياً المفعول . ومنقوش على الدولار العملة الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية عبارة إننا نتفق بالله . أما أكثر ما يدل على تزايد دور الدين في الحياة العامة فهو أن المواطن الأمريكي أصبح يشارك في الحياة السياسية ليس بصفته مواطناً أميركياً ، ولكن بصفته البروتستانتية أو الكاثوليكية أو اليهودية<sup>(٣)</sup> في أغلب الأحوال .

ويأخذ الأمريكيون على الأوروبيين أنهم حولوا الكنائس إلى مقاهٍ ، كما يتغافرون بأنه كلما ارتفع مستوى بلدتهم الاقتصادي زاد تدينهم على عكس دول الرفاه التي انخفضت فيها نسبة الدين ، وليس الخطير في الدين شعب من الشعوب من عدمه ، بقدر ما هو مائل في التشویه اللاحق بما يدينون به ، والذي يجعلهم في حالة عداء وجذاني مع الإسلام ، فالالأصولية الإنجيلية تحضّم ما يقارب ربع الراشدين من الشعب الأمريكي على حد تقدير "وليام مارتن" -أستاذ العلوم الاجتماعية في جامعة رايز- كما أن نسبة

<sup>(١)</sup> لمزيد من التفاصيل : المرجع السابق ، ص ص ١٢٣-١٢٥ .

<sup>(٢)</sup> عصام عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

<sup>(٣)</sup> مجدي شندي ، مرجع سابق .

نمو المسيحية الإنجيلية في أمريكا تزيد على أي اتجاه ديني آخر في العالم ، حسب "داميان طومسون" مؤلف كتاب "نهاية الوقت : العقيدة والخوف في ظل الألفية"<sup>(١)</sup>.

ومن أصل (٢٨٠) مليون أمريكي ، ليس هناك سوى (٣٦) مليون كاثوليكي و (٥) ملايين أرثوذكس شرقيين ، ولا يضاف إليهم غير طائفة من البروتستانت تبلغ حوالي (٣) ملايين في أمريكا وترفض التفسير الحرفي ويأخذون بالتفسير المعنوي<sup>(٢)</sup> ، فيما يصبح بقية الأمريكيين في بحر الإنجيليين أو المسيحيين الصهابية .

ونشطت - على هذه الأسس - حركة المسيحيين الصهابية وازدادت تنظيماتهم المتعددة قوة وثراء واستطاعوا أن يستمروا الكثير من المتندين الأمريكيين إلى أفكارهم ويتزوروا عليهم لدرجة أن مؤيديهم أصبحوا يعدون بعشرات الملايين ، وربما تكون "الحركة التدبيرية" التي يترعها "جيري فولول" ، هي أهم تيارات المسيحية الصهيونية وأخطرها ، وفي أواسط الثمانينيات كان عدد أتباعها وحدها أكثر من أربعين مليون أمريكي ويقدرهم البعض حالياً بسبعين مليون ومن مناصري الحركة التدبيرية الرئيس

الأمريكي السابق "رونالد ريغان" وكذلك جورج "بولس لافيف"<sup>(٣)</sup>. محفوظة

وتؤمن هذه الحركة بأن الله مدبر كل شيء ، وأن الكتاب المقدس وخاصة في "سفر حزقيال وسفر الرؤيا وسفر يوحنا" ، نبوءات واضحة حول أوصيالاً التي سيحدث الله في تجليه كيفية تدبير شؤون الكون ونهايته ، ومن هذه الوصايا :

(عودة اليهود إلى فلسطين وقيام إسرائيل وهجوم أعداء الله على إسرائيل ووقوع محرقه هرمدون النوية وانتشار الخراب والدمار ومقتل الملايين وظهور المسيح المخلص ومبادرة من بقي من اليهود إلى الإيمان بال المسيح وانتشار السلام في مملكة المسيح مدة ألف عام ...)<sup>(٤)</sup>.

وفي التاريخ الأمريكي القريب هناك عدة أحداث فاصلة أظهرت تدين الأمريكيين إلى حد التعصب فعندما انفجر مكوك الفضاء الأميركي "تشالنجر" في ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦ م سارع الرئيس "ريغان" آنذاك إلى توجيه خطاب تلفزيوني للأمة يؤكد فيه أن الإيمان بالتدبير الإلهي سيكون عوناً على

(١) مراد وهبة ، أصوليات هذا الزمان ، سلسلة قضايا فكرية ، القاهرة ، العدد ١٣ ، أكتوبر ١٩٩٣ م ، ص ٢١ وما بعدها.

(٢) جيل كبييل ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

(٣) جريس هالسل ، النبوة والسياسة ، ت. محمد السمك ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٨ م ، ص ٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٢ .

اجتياز المحنة ، ومن بين ما قاله : إن أولئك الرواد انفلتوا من قيود الأرض الدينية وصعدوا إلى حيث يلامسون وجه الله<sup>(١)</sup>.

كما سادت منذ عام ١٩٦٧ م مجموعة من المعتقدات والطقوس والشعائر والرموز ، وظلت تتغافل في نسيج الحياة اليومية واستمرت هذه الحالة حتى عام ١٩٩١ م حينما اعتبر "جورج بوش" الأب عبد الشكر عيداً قومياً إبان حرب الخليج . وبدأ "كلينتون" في خطبه يبتهل إلى الرب بأن يبارك أميركا ، كما بدأ استهلال الجلسات الحكومية بالصلوة ، وفي إحدى خطبه عام ١٩٩٧ م ضمن كلينتون الخطاب عبارة من التوراة تقول "استرشاداً بالرؤيا القديمة لأرض ميعاد جديدة"<sup>(٢)</sup>.

#### المحور الرابع : دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية .

إن الإدارات الأمريكية المتلاحقة استخدمت "الحس الديني ومصطلحاته" لتحقيق أهدافها بما يبرر التساؤل عن ماهية و طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة الخارجية في الولايات المتحدة ؟!  
قد يبدو أن الترابط بينهما قاصر على الشعارات ، ومنها الكلمات والعبارات الدينية التي استخدمتها الإدارة الأمريكية وما زالت مستمرة في ذلك في ذروة حديثها عن حربها ضد الإرهاب مثل : "محور الشر" و "الحرب المقدسة" و "العدالة المطلقة" ، وحتى "الحرب الصليبية"<sup>(٣)</sup> ، كما يذهب إلى تأكيد هذا الترابط حرص الإدارات الأمريكية المتلاحقة على استخدام الحس الديني للتأثير على المواطنين هناك لتحقيق أهدافها .

إن إحدى الطرق الرئيسية التي أصبح بها الدين منخرطاً في السياسة ، عمل الجامعات الدينية كجماعات مصالح ، ومحاولتها التأثير على المسار السياسي بأساليب متعددة ، وتضليل الكتب ذات الموضوعات الدينية في قائمة الكتب الأكثر مبيعاً ، كما أن هناك مئات المواقع الأمريكية على شبكة الإنترنت مخصصة للدين ، كما أصبحت المنظمات الدينية المحافظة الأصولية بوجه خاص ، أكثر فاعلية في السياسة خلال العقود الماضية .

(١) مجدي شندي ، مرجع سابق .

(٢) جهاد الخازن ، مرجع سابق .

(٣) عصام عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

و هذه الاعتبارات وغيرها أدت إلى وجود دينامية في العلاقة بين الدين والسياسة الأمريكية، و تبرز هذه الدينامية من التالي<sup>(١)</sup>:

- إن الدين والسياسة بحكم طبيعتهما الخاصة لا يمكن تجنب ترابطهما و تتخذ العلاقة بينهما أشكالاً عديدة ، ومع تعددتها فإنها ستظل موجودة دائماً و مستمرة و متعددة.
- إن إلغاء مبدأ الكنيسة الرسمية – أي الفصل القانوني بين مؤسسات الحكومة و المؤسسات الدينية – يعني أن العلاقة بين الحكومة و الدين في الولايات المتحدة لا يمكن أن تحسّم بشكل نهائي أي أنها سوف تظل دائماً محل تفاوض.
- أن للدين المدني الأمريكي توراته الخاصة وهي الدستور الأمريكي الذي وضعه الآباء الأوائل . والذي يعتبره الأميركيون توراتهم الجديدة ، و تحاول الإدارة الأمريكية تصدير هذه التوراة الجديدة إلى أصحاب الديانات الأخرى .

و قد أثارت الحملات الانتخابية الرئاسية عام ٢٠٠٠م ، الجدل حول ما إذا كانت أمريكا علمانية أم متدينة ، فالمرشح الجمهوري "جورج بوش" أطليع الله على عتقد الذي يدخل الجنّة فيجب أن يكون "مسيحيًا" ، بل أنه تحالف مع اليمين المسيحي (المقاطعات، العصبية التي تبني الجنّة بيته و تسعى إلى تحويلها لسياسات عامة) من أجل الفوز بمنصب الرئيس كز ايداع الرسائل الجامعية والمرشح الديمقراطي "برت جور" اختار اليهودي الارثوذكسي (جوزيف ليبرمان) نائباً مرشحاً له في سباق الرئاسة ، ليس فقط للفوز بالصوت اليهودي في الانتخابات ، ولكن أيضاً لأن ليبرمان من دعاة الالتزام الديني ومن المنادين بأن يكون للدين دور في السياسة<sup>(٢)</sup>.

و يشكل اليمين المسيحي اليوم ، صلب الإدارة الجديدة و الحزب الجمهوري الحاكم حالياً، وأعضائه – بالإضافة إلى تطلعاتهم للهيمنة و التوسيع و الانفراد في القرار الدولي ، مؤمنون بأن إسرائيل أرض الميعاد التي وعدها رب اليهود ، وهم مهوسون بعقيدة عودة المسيح المشروطة باجتماع اليهود

<sup>(١)</sup> رضا هلال ، الدين والسياسة في أمريكا : علمانية أم متدينة ، في كتاب : الإمبراطورية الأمريكية ، رضا هلال (محرر)، الجزء الأول ، مكتبة الشروق القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ٢٣٩ .

<sup>(٢)</sup> المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

في فلسطين ، ومهوسون بحرب الألفية (هرمدون) التي سببها المسيح العائد قوى الشر<sup>(١)</sup> ، ويعتبرون أن ما يجري في أرض فلسطين ليس إلا إرهاصات لما يتوقعون أنه سيحصل . وعلى الرغم من كراهية اليهود العاديين لهؤلاء لمحاولتهم تصويرهم لإنقاذهم من الإبادة في "هر مدون" ، إلا أن اليهود المحافظين ، وجدوا مصلحتهم المرحلية تقتضي التعاون والتحالف معهم ، لذلك كان ائتلاف اليمين الأصولي المسيحي واللوبي اليهودي نقلة نوعية سمحت باملاء الموقف على الإدارة الأمريكية فيما يختص فلسطين والعراق .

وليس سرا القول أن الرئيس "بوش" يميني متطرف ومتغصب بصورة غير مسبوقة في الإدارات الأمريكية المتعاقبة على البيت الأبيض ، إذ ينتمي إلى طائفة التحالف الصهيوني المسيحي "الميسوديت" ، وقد كتب "هوارد فاينمان" مقالاً بعنوان : "بوش والرب"<sup>(٢)</sup> ، جاء فيه : إن "جورج بوش" الابن قد بني حياته المهنية من خلال نسيج علاقات مع رجال دين كانوا يشكلون حينذاك الحركة الإنجيلية الصاعدة في الحياة السياسية ، واليوم يمثلون قلب الحزب الجمهوري ... فالمسيحيون المنتدين أشد الداعمين لبوش ، لذا فإن حشدتهم بأعداد أكبر كان في صدارة أولويات مبعوث الرئيس السياسي كارل روف ... .

ومن هذا المنطلق فإن تصرفات وتجاهلات بوش تتبع من هذه البؤرة ، يقول فاينمان : "يعرف مستشارو بوش أن الكثير من الأمريكيين ، وفي العالم أجمع ، يرون في كريستيانية كرجل أعمى معتقداته ومعتقداته أنشط مناصريه" .

لقد نشأ "بوش" في ظل الكنيسة وانتظم وفق أصولها وتقاليدها ، لكنه عاشر الخمر ثم أفلع عنها عام ١٩٨٦ ، وانخرط في الدراسة المعمقة للكتاب المقدس ، وعمل ضابط اتصال مع اليمين الديني في دعمه لحملة أبيه الانتخابية عام ١٩٨٧ ، وانفلت لسانه عام ١٩٩٣م فصرّح للصحافي "أوستن" ، وكان يهودياً ، بأن المؤمنين بال المسيح وحدهم سيصعدون إلى الجنة ، وانفلت لسانه مرة أخرى بعد أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ليعلن "الحرب الصليبية" ، ولعب الواقع المشهور المتطرف "بيلي غراهام" دوراً رئيسياً في

(١) إبراهيم ورده ، لا سلام قبل عودة المسيح المنتظر ، مجلة لوموند ديبلوماتيك الإلكترونية ، الموقع العربي ، عدد سبتمبر ٢٠٠٢م .

(٢) سامي صالح الدلال ، اجتياح النجمة والصلب لربوع العراق الخصيب ، مجلة البيان الإسلامية ، لندن ، العدد ١٨٧ ، ٢٠٠٣م ، ص ٥٥ .

انطلاقه بوش الابن ، وعندما رشح نفسه للمنافسة على الرئاسة الأمريكية عام ١٩٩٩ م ، جمع كبار القساوسة في قصره لينال بركتهم ، وأخبرهم بأنه "تمت دعوته" لينشأ منصباً أرفع<sup>(١)</sup>.

ويقول العاملون في البيت الأبيض أن الأجواء المخيمية على القصر الرئاسي تقسم بجو من الصلاة ولطالما كانت مجموعة دراسة الكتاب المقدس موجودة في البيت الأبيض ، وزوجة رئيس الموظفين "أندروك كارد" قسه في الكنيسة المنهجية ، أما والد مستشار الأمن القومي "كونداليزا رايس" فقد أعد برنامجاً شاملاً يسمح للكنائس والكنس اليهودية والجوانب باستخدام الأموال الفيدرالية لتقديم برامج رفاهية اجتماعية ، وقد تبلورت محصلة كل ذلك في التصدي للعدو الأول الذي يراه منافساً لانتشار المسيحي وهو الإسلام .

يقول القس الأمريكي "فريتس ريتتش": "لم يحدث في التاريخ الأمريكي أن كانت أمريكا مسيحية سياسياً وبشكل علني مثلاً هي اليوم ، وإن تقديم بوش تسويغات دينية لحربه على العراق لهو أمر مقلق ، بل ومرعب لكثيرين"<sup>(٢)</sup>

وليس الاهتمام بالشرق الأوسط جديداً، فمنذ القرن التاسع عشر كانت المنطقة أرض تبشير للعديد من الكنائس البروتستانتية وبعضها لم تكن تقتصر بعين الرضا على إنشاء دولة إسرائيل ، أما المجموعات الأصولية التي تقرأ النصوص المقدسة قراءة حرفيّة عن أهل في قيام الدولة العبرية تحقيقاً للنبوات التوراتية. ومع نهاية السبعينيات ساعدت القوى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع الأمريكي، إلى تهيئة الأرض الخصبة للمجموعات الدينية المتغيرة مثل "الأكثرية الأخلاقية" وفي إسرائيل كان حزب الليكود الداعي إلى "العودة" إلى إسرائيل التوراتية الكبرى قد وصل إلى السلطة ، كما تميزت تلك السنوات بمتغيرات داخل الطائفة اليهودية الأمريكية ، وأصبح هناك العديد من النقاط المشتركة التي تجمعهما مع اليمين المسيحي<sup>(٣)</sup>.

(١) سامي صالح الدلال ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٢) صلاح الدين الجورشي ، حرب الهيمنة الأمريكية هل بدأ العد التنازلي للشرق الأوسط ؟ الخطاب الديني في حرب الخليج الثالثة : رفض للحرب وقراءة في فتاوى الجهاد ، صحيفة الحياة اللندنية ، ٤/٦/٢٠٠٣ ، نقلًا عن موقع بلاغة ، الرابط التالي : <http://www.balagh.com>

(٣) عصام عبد الشافي ، دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

ثم كانت هجمات سبتمبر ٢٠٠١ ، والتي رسمت تحالف المحافظين الجدد والأصوليين الساعين إلى جعل "صدام الحضارات" نبوءة تتحقق ذاتيا. فالإسلام هو المشار إليه بصفته "إمبراطورية الشر الجديدة".

إن بلاغة الرئيس بوش "من ليس معنا فهو مع الإرهابيين" - وغيرها من العبارات - قد شجعت الخطاب الثنائي الذي يقسم الناس بين أخبار وأشرار ويتلاقي مع أنماط تفكير الأصوليين ، إن جوهر النظرة الأمريكية للسياسة الخارجية وللعلاقات الدولية يقوم على المصلحة الأمريكية القومية العليا بالأساس والتي تتكون من ثلاثة (الثروة والدين والقوة) <sup>(١)</sup>، فتحالف الساسة ورجال المال ورجال الدين في أمريكا قد رسم الخفية الفكرية الخامسة للمصلحة القومية العليا للولايات المتحدة ، التي اقت بظلالها على سياستها الخارجية ودورها في العلاقات الدولية.

إن قراءة كثيرة من النصوص الواردة على لسان صانعي القرار في الولايات المتحدة ، تعكس الرغبة في الهيمنة الاقتصادية والعسكرية والدينية على العالم . فالمشروع الأمريكي يقوم في جوهره على جذب كل أنام الكوكب إلى مجتمع مثالى يشكل على الأرض الأمريكية ، ويتحقق بالتسامح ، ثم بالقوة عند الاقتضاء ، فمهمة أمريكا - كما يتلخص في **رسالة إمبراطورية الاعتدال** - هي أن تهييء العالم على طريق التوبة والتطهير الكبير والإصلاح الاجتماعي ، وترسم **الثروة بسبعين الطريق** **أعلى الجامعية**

وهو ما يعكس نظرة للذات "رسالية" و "استعلائية" تجاه العالم العربي الذي لم يزل يعيش في الظلمة والرسالة الأمريكية هي مصلحتها القومية ، وتحقيق المصلحة القومية إنما يتحقق بالقيم والدين ، والقوة ، والتجارة.

والجانب الأخلاقي في الرؤية الأمريكية يتسم بالطابع الديني ، وهو ما جعل للنموذج الأمريكي "رحمة الرسالية" ، وذلك يعود لتأسيس القارة الجديدة على يد "البيوروبتانين" (كتلة متشددة بروتستانتية ، لها رؤية خاصة للعالم وللحياة وللإنسان) كما تأسس فيها المجتمع والدين في آن واحد ، وهو ما يدفع إلى أن

<sup>(١)</sup> سمير مرقص ، الإمبراطورية الأمريكية ثلاثة الثروة والدين والقوة ، موقع إسلام أون لاين ، شؤون سياسية ، ٣/٢٩ . ٢٠٠٣

<sup>(٢)</sup> المرجع السابق .

تحرك المجموعات المختلفة فيها لتنظيم نفسها كحركة سياسية اجتماعية ذات مرجعية دينية<sup>(١)</sup>، وأن تؤسس كيانات و تحالفات عدّة في إطار المجتمع المدني ، وهو ما اصطلح على تسميته باليميني الدينى.

وفي هذا الإطار جاءت الإدارة الحالية لتعبر عن اليمين السياسي بسياساته الاقتصادية والضرائبية والاجتماعية المتشددة ، كذلك اليميني برأه "المانوية" للعالم القائمة على ثنائية الخير والشر ، والالتزام بتحقيق الإرادة الإلهية في نعمة أمريكا والعالم من الشر . ونظرا لأن "بوش الابن" من أتباع هذا الاتجاه ، فإن توليه الرئاسة يعني وصول اليميني للمشاركة في الحكم للمرة الأولى .

ونقوم ملامح الرؤية الفكرية الحاكمة الأمريكية فيما يتعلق بالعالم ، علي : السيادة الأمريكية على العالم في كل المجالات ، وتحقيق المصلحة القومية الأمريكية بكل الوسائل ، وأن النموذج الأمريكي هو النموذج الذي يجب أن يحتذى ، وتبني نظرة أحادية للعالم للتاريخ يجب أن تستوعب قومياً ودينياً، وتطبيق مبدأ الخيار صفر في العلاقات الدولية ، حيث لا شيء قابل للمساومة ، والعمل على تقسيم العالم إلى مجالات حيوية يتم السيطرة عليها بالوسائل المناسبة لكل منها<sup>(٢)</sup>.

علي أن يتم تنفيذ هذه الرؤية من خلال ثلاثة محاور أساسية هي : (المحور التفافي - الحضاري - الديني) ، و(المحور الجغرافي - السياسي بالسيطرة على الثروات والموارد) ، و(استخدام القوة بأنواعها المختلفة النووية والكيماوية والبيولوجية)<sup>(٣)</sup>.

وفي إطار هذه الاعتبارات وغيرها جاءت الإدارة الأمريكية للأزمة العراقية ٢٠٠٣/٢٠٠٢ ، وما قامت عليه من وسائل وسياسات وهو ما يمكن تناوله على النحو التالي:

**المحور الخامس : دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية: القضية الفلسطينية والأزمة العراقية نموذجاً .**

أولاً : بالنسبة للقضية الفلسطينية ونظرتهم لإسرائيل :

عندما جاء البروتستانت في القرن السادس عشر ، دعا "مارتن لوثر" إلى وجوب قامة الحقيقة الدينية على أساس الفهم الشخصي دون الخضوع لهم رجال الدين لها ، فاصبح كل بروتستانتي حراً في دراسة الكتاب المقدس وتفسيره ، وهذا أدى إلى فتح الباب على مصراعيه أمام أصحاب البهتان والضلالة

(١) صلاح الدين الجورشي ، مرجع سابق .

(٢) سامي صالح الدلال ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

(٣) سمير مرقص ، مرجع سابق .

وأدى هذا إلى تعدد الفرق البروتستانتية التي وصلت إلى أكثر من (٢٠٠) فرقة في فترة أربعة قرون فقط<sup>(١)</sup>. في ظل هذا المذهب ازداد الاهتمام بالعهد القديم التوراة تحت شعار : العودة إلى الكتاب المقدس باعتباره مصدر العقيدة النبوية ، مع عدم الاعتراف بالإلهامات والتعاليم غير المكتوبة التي يتناولها الباباوات.

زاد هذا الدعم في بداية الأربعينيات من القرن الماضي مع انتقال مركز النقل في النظام العالمي إلى الولايات المتحدة ، فالرئيس "روزفلت" اتخذ نجمة داود شعاراً رسمياً للبريد ، والخوذات التي يلبسها الجنود ، وعلى أختام البحرية وجاء بعده "ترومان" الذي أصدر بياناً طالب فيه بإدخال مائة ألف يهودي فوراً إلى فلسطين ، وكان له دور مشهود بجانب اليهود في حرب عام ١٩٤٨م ، لقد عارض "ترومان" في سياساته الصهيونية كثيراً من المستشارين الحكوميين الذين كانوا يرسمون سياسة بلادهم الخارجية بناء على مصالح بلادهم القومية ، ولكن "ترومان" كان ينظر بمنظار مختلف قائم على أساس الدين ، فعندما قدمه زعماء اليهود الحاضرون في إحدى الاحتفالات ووصفوه بأنه الرجل الذي ساعد على خلق دولة إسرائيل رد "ترومان" قائلاً: "ولم لا يتعذر أن يخلق إسرائيل ، إنني قورش... إنني قورش" (٢) حيث شبه نفسه بـ"كورش" ملك كارثة الذي أعاد اليهود من منفاه في بابل إلى فلسطين.

ولتوسيح أثر العقيدة البروتستانتية في دفع روسيا إلى الانحياز لإسرائيل نسوق موقف الرئيس الأمريكي "جون كنيدي" الذي كان الرئيس الكاثوليكي الوحيد في تاريخ أمريكا ، حيث قال<sup>(٣)</sup>: "إن الانحياز الأمريكي في النزاع العربي - الإسرائيلي لا يهدد الولايات المتحدة فحسب بل يهدد العالم بأسره" فالأفكار والتبيّنات التوراتية لم تكن في وجدانه أو عقله مثل سابقيه ولا حقيه.

والرئيس جونسون الذي قدم الدعم لإسرائيل أثناء حرب عام ١٩٦٧م ، صرّح بعدها قائلاً في إحدى الاحتفالات للحاضرين : "إن بعضكم - إن لم يكن كلّكم - لديه روابط عميقه بأرض إسرائيل مثلّ تماماً لأن إيماني النصراني ينبع منكم ، وقصص التوراة منقوشة في ذاكرتي تماماً مثل قصص الكفاح البطولي ليهود العصر الحديث من أجل الخلاص من الفهر والاضطهاد"<sup>(٤)</sup>.

(١) الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة العربية ، موقع مفكرة الإسلام ، ٤/أبريل ٢٠٠٤م ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://www.islammemo.cc/taqrer/index.asp?CatNo=0&IDCategory>

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، مرجع سابق .

ويقول الرئيس "كارتر" أمام الكنيست الإسرائيلي : "إن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من علاقة خاصة ، لأنها علاقة متصلة في وجдан وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه" ، وفي حفل أقامته على شرفه جامعة تل أبيب وضح "كارتر" الأمر أكثر ، حيث ذكر أنه باعتباره نصراً إانياً مؤمناً بالله يؤمن أيضاً أن هناك أمراً إلهياً بإنشاء دولة إسرائيل . لقد كان كارتر مثالاً للرئيس الملزם بالصلة في الكنيسة كل أحد ، وكان عضواً في أكبر كنائس بلده ، وشمامساً في مدرسة الأحد.

أما ريجان فقد قال في أحد خطبه موجهاً كلامه إلى بعض اليهود الأميركيين<sup>(١)</sup> :

" حينما أطلع إلى نبوءاتكم القديمة في العهد القديم وإلى العلامات المنبئية بمعركة "هرجادون" أجد نفسي متسائلاً عما إذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلك لاحقاً ."

**موقف المحافظين الجدد في إدارة بوش من إسرائيل** : مع اشتداد المقاومة الفلسطينية اشتد في المقابل تأييد اليمين الأميركي (السياسي والديني) لإسرائيل خاصة ، وأنها تعد أحد الموضوعات الرئيسية لليمين الديني لاعتبارات منها مع يعتقد بعض البيوريتانيين أن ما حدث لهم تاريخياً وخروجهم مطرودين من إنجلترا إنما يماثل ما حدث لليهود ، **وعليها لا يقمن العوننة** التي لما يعتبرونه وطنهم الأم . كذلك يؤمن هؤلاء بضرورة تحقيق النبوءات والوعود الإلهية فيما يتعلق بإسرائيل . لذا تجد منظمات اليمين المسيحي من جانب وجماعات الضغط الموجهة من الرجال أخراج التحمل المسؤولية الدفاع عن إسرائيل وذلك على النحو التالي :

(أ) منظمات اليمين المسيحي : ومن أبرزهم "جيري فولويل" مؤسس منظمة الأغلبية الأخلاقية ، الذي أعلن مراراً أن الوقوف ضد إسرائيل هو معارضته للله ، كما لا يجد حرجاً في الإعلان عن صهيونيته فيقول: "إنني صهيوني ، وأؤمن بنظري ونبيه وسياسياً بأن أرض فلسطين والأردن هي للشعب الإسرائيلي ، ولا أحذ أن تتخذ إسرائيل أي قرار بإعادة أي أرض لغير أنها العرب"<sup>(٢)</sup>.

وهناك أيضاً "بات روبرتسون" مؤسس وزعيم شبكة الإذاعة المسيحية ومنظمة التحالف المسيحي ، حيث ينظر إلى العرب على أنهم أعداء الله ، لأنه يعتبر صراع العرب مع إسرائيل ومعارضتهم لها تحدياً

(١) المرجع السابق .

(٢) التقرير الاستراتيجي العربي ، ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

لإرادة الله<sup>(١)</sup>، وتعد منظمة الائتلاف المسيحي إحدى أهم المنظمات الأصولية في أمريكا ، ولها تأثير سياسي فاعل .

**ب) جماعات ضغط منظمة بشكل رئيسي من أجل إسرائيل والقدس:** ومن أبرزها منظمة السفارة المسيحية الدولية في القدس ، والتي تأسست في أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠ ، كرد من بعض الأفراد على سحب (١٣) دولة سفارتها من القدس ، وعلى رغم أن مصادر تمويل السفارة ليست معلومة ، فمن المؤكد أنها تلقى على نحو قاطع أموالاً من المصادر المسيحية الأصولية المؤمنة بعصمة التوراة ، وتشتت السفارة الآن في ما لا يزيد على الثلاثين بلداً في أوروبا وأمريكا الشمالية وأسيا وأستراليا. ولها في الولايات المتحدة نحو عشرين فرعية للإشراف على نشاطاتها ، وتحث الناس على شراء منتجات إسرائيلية وتبيع سندات إسرائيلية للجماعات الأصولية في أمريكا وتتبرع بالدم للقوات الإسرائيلية المسلحة<sup>(٢)</sup>. ويؤمن من أعضاء السفارة بأنهم حين يفعلون هذه الأعمال وغيرها نيابة عن إسرائيل فإنما ينفذون إرادة الله .

في ضوء ما سبق نجد تأييد دعم غالبية حكام الولايات الأمريكية لإسرائيل ، حيث أعلن (٤٢) حاكم ولاية في حزيران (يونيو) ٢٠٠٢م ، أن شعبى الولايات المتحدة وإسرائيل بنيا صدقة على القيم المتبادلة من التسامح والحرية والديمقراطية ، وعندما تستهدف هذه القيم في مكان ما ، فإنما هي مستهدفة في كل مكان<sup>(٣)</sup>. وحتى الآن لم يمكن التيار الرئيسي في الجسم الإنجيلي من التصدي للتيار الأصولية والمتصهينة التي تتعاون مع جماعات الضغط اليهودية في استمرار التعبئة لصالح إسرائيل ، حيث تتفق الظروف السياسية بالتقديرات الدينية على قاعدة الوعد والأرض والملك . ففي مطلع عام ٢٠٠٢ أطلق المتشددون الأمريكيون حملة عنوانها : "ابن مستوطنة"<sup>(٤)</sup>، إذ أن قناعتهم هي أن الله وهب الصفة الغربية وغزة للشعب اليهودي في الأزمنة القديمة .

(١) رضا هلال ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

(٢) جريس هالسل ، مرجع سابق ، ص ٧٨ وما بعدها .

(٣) التقرير الاستراتيجي العربي ، ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

## ثانياً : بالنسبة للازمة العراقية :

جاء في التقرير الرئاسي الذي قدم إلى الرئيس بوش في كانون الثاني (يناير) ٢٠٠١ والذي سمي : "الإبحار في مياه مضطربة" ، تم النص على "تشجيع التغيير في كل من العراق وإيران مع اختلاف الوسيلة ، حيث التغيير في إيران يمكن أن يكون بوسائل سياسية ، وأما التغيير في العراق فلا يمكن أن يتم بوسائل سياسية" ، وأن "التطور الأفضل للمصالح الأمريكية ولشعب البلدين على حد سواء (العراق وإيران) هو التغيير السياسي العميق"<sup>(١)</sup>.

كما نص التقرير على أنه "يجب على الرئيس الجديد - جورج بوش - إعادة نظر واسعة النطاق في السياسة الأمريكية إزاء العراق ، بغية توضيح طبيعة التهديد والردود الأمريكية المحتملة. ويجب أن تستكشف هذه المراجعة العناصر الازمة لكسب دعم دولي على نطاق واسع في اتجاه كبح "صدام" ، واعتماد سياسات أكثر فاعلية ضد نظامه"<sup>(٢)</sup>.

وأنه "بشكل عام يجب أن تردد الولايات المتحدة بقوة عسكرية واسعة النطاق إذا ما مارس العراق عمليات عدائية ، أو استخدم أسلحة الدمار الشامل ضد بلد آخر ، وإذا تابع صدام الإلغاء الوحشي للسلطة الكردية المستقلة في شمال العراق .. فمن الأرجح أن يكون ثمة دعم عالمي أقل للتدخل العسكري ، لكن الولايات المتحدة مع ذلك يجب أن تكون مستعدة لاستخدام قوتها ، ويجب أن تعمل الولايات المتحدة على كسب اهتمام الأصدقاء واللحفاء بطبيعة التهديد العراقي . من الضروري دعم استئناف عمليات التفتيش عن الأسلحة ، لكن من دون جعل هذه المسألة حجر الأساس في السياسة الأمريكية إزاء العراق"<sup>(٣)</sup>.

ومع أحداث أيلول (سبتمبر) ، دعمت قوى اليمين الأمريكي النظام الحاكم ، حيث وفرت العدو الذي يضمن لليمين المتشدد أن يحقق كل ما يصبو إليه ، ويؤمن وحدة المجتمع الأمريكي ، والحصول على توسيع مطلق من الكongress لمواجهة التهديدات والأخطار ، وإطلاق يد العسكرية الأمريكية ، وتفعيل المؤسسة الصناعية العسكرية ، ووضع كل التسهيلات لتأمين الدفاع عن الأمة بميزانيات مفتوحة. وأصبحت الإدارة الحالية تعتمد على عنصر التعبئة الجماهيرية وإثارة المشاعر القومية حول أمن أمريكا وحماية الأمة والوطن من قوى الشر ، ولإيجاد علاقة وثيقة بين مقاومة ما يتهددها بالحرب

(١) عصام عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) سمير مرقص ، مرجع سابق .

وتشيّط الاقتصاد الأمريكي الذي سوف ينعكس إيجاباً على المواطنين. وعليه فإن الانتصار العسكري سيؤمن استمرار الإدارة الحالية التي تشعر بأن التوسيع الخارجي يعني استمرارية التفوق الداخلي. وفي هذا الإطار نظر للعمليات التي تمت ضد العراق بأنها لا تتعلق بالقضايا الاقتصادية فقط، فالولايات المتحدة تسيطر على جميع نفط الخليج ، كما أن الأمر لا يبدو أن له علاقة بالقضايا الاستراتيجية خصوصاً بعدما أصبحت الولايات المتحدة علي قمة النظام العالمي الجديد.

فهناك رؤية خاصة لهم الولايات المتحدة وهدف واضح تسعى إلى تحقيقه ، فالواضح أن السياسات الأمريكية الحديثة وخاصة في عهد الرئيس "بوش" هي سياسات تستند إلى الرؤى التوراتية والإنجيلية بالإضافة إلى مصالحها الاقتصادية وبالتالي هناك تزاوج واضح ما بين الاستراتيجية والاقتصاد. فسياسة الولايات المتحدة -في جانب منها- تتطرق من حيثية الصراع بين الإسلام من ناحية والمسيحية واليهودية من ناحية أخرى ، وقد ظهرت هذه النظرية بعد زوال الاتحاد السوفيتي وغذتهاحركات المسيحية المتصهينة التي تبشر بقدوم المسيح المخلص ، وأن هذا الصراع سيبدأ وينتهي في معركة فاصلة يسميها الإنجيل "معركة هرقلدون" التي تعتقد الكثيرون المسيحيون بأن المسيحية ستتحقق فيها انتصاراً ساحقاً وسيعم بعدها السلام في الأرض لمدة ألف سنة كاملة<sup>(١)</sup> مكتبة كلية جامعة الأردنية

و ظهرت هذه النظرية في فهم و سياسات العدد من الساسة الأمريكيين ، وهي التي ترسم سياسات العديد منهم ، فالتوراة تؤكد أن نهاية الدولة اليهودية الجديدة ستنتهي إلى مال الدولة القديمة وكذلك الإنجيل والقرآن ، وستأتي نهاية هذه الدولة من نفس المكان ومن سلالة البشر الذين هزموا الدولة اليهودية الأولى، فالتوراة ترى أن "البابليون" هم الذين سيسمون اليهود سواء العذاب في آخر الزمان بسبب فسادهم.

ولما كانت البروتستانية هي التي صنعت وروجت للصهيونية السياسية ، التي ولدت في بريطانيا ولما كانت بريطانيا هي التي فكرت في إنشاء الدولة اليهودية وإقامتها فعلاً بجهد كبير ، فإن هذا كاف لشرح أسباب التحالف الحديث بين الولايات المتحدة وبريطانيا لضرب العراق والمسلمين عمداً ، للتبرير بقدوم المسيح الذي يجب أن يأتي والمسلمون في أضعف أوضاعهم حتى ينقادوا له دون عناء<sup>(٢)</sup>.

كما أن تقرير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى الصادر عام ٢٠٠١ -ال الصادر قبل أحداث أيلول (سبتمبر) - يذكر "أن ما يربط إسرائيل بأمريكا ليس معااهدات مكتوبة وإنما بروابط أقوى من القيم

(١) عاطف عدوان ، لماذا العراق : الأبعاد الدينية للحملة ضد الإسلام ، مركز المعلومات الفلسطيني الإلكتروني ، نفلا عن الرابط التالي : <http://www.palestine-info.info/arabic/palestoday/press/recent/eraqq.htm>

(٢) برهان غليون ، الرد على الحملة الأمريكية لتشويه صورة الإسلام ، مجلة الأفق ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٣ .

الشرق) كما تستخدم الكثير من نصوص الإنجيل لتحقيق ذات الهدف<sup>(١)</sup>، وأصبحت هذه التنبؤات شغل الأميركيين والغرب الشاغل والمحدد لكثير من سياساتها في المنطقة العربية .

ومما يؤكد هذه الاعتبارات وتلك المقولات حول الأبعاد الدينية في التحرك الأميركي ضد العراق،

عدد من المؤشرات الأساسية من بينها :

١. أن مجلة "نيوزويك" الأمريكية أعدت ملفاً خاصاً في عددها الصادر في (٢٠٠٣/٣/١٠) قبل نشوب الحرب ضد العراق بعشرة أيام ، حول الاعتقادات الدينية التي تدفع "جورج بوش" إلى سلوكه السياسي والعسكري تجاه العراق ، وكيف أنه يتبنى ما تناوله به الأصولية البروتستانتية من أفكار ومقولات ليقود السياسة الخارجية الأمريكية لمعارك يطغى فيها الحماس الديني على البصيرة السياسية<sup>(٢)</sup>.

وقد اشتمل الملف على ثلاثة مقالات ، الأول بعنوان "بوش والرب" بقلم "هاوارد فاينمان" ، والثاني بعنوان : "خطيئة التكبر" بقلم البروفسور "مارتن مارتني" والثالث بعنوان : "البيت الأبيض : إنجيل على نهر البوتوماك" بقلم "كينيث وودوارد".

٢. نشرت صحيفة "لوشنطن بوست" مقالاً بعنوان "جورج بوش .. إنه الإحساس بالتاريخ والمصير" يوم ٢٠٠٣/٣/٩ وأخر مكتوب بعنوان "الزب والإنسان في المكتب البيضاوي" بقلم القسис "فريتس ريتتش" في عدد ٣/٣/٢٠٠٣ مبروك إيداع الرسائل الجامعية

٣. ما ذكره بوش في حملة الانتخابات الرئاسية أنه يبدأ حياته كل يوم بقراءة في الإنجيل ، أو على الأصح في "الكتاب المقدس" الذي يشمل الإنجيل والتوراة العبرانية ، وأن من كتبه المفضلة التي يقرأها يومياً في البيت الأبيض كتاب للقسис "أوزوالد شامبرز" الذي مات في مصر عام ١٩١٧ وهو يعظ الجنود البريطانيين والأستراليين هناك بالزحف على القدس وانتزاعها من المسلمين<sup>(٤)</sup>.

(١) المرجع السابق .

(٢) محمد بن مختار الشنقيطي ، بوش .. طغيان الحماس الديني على البصيرة السياسية ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، ٢٠٠٣/٣/١١

(٣) المرجع السابق .

(٤) جيف ستايبلز ، الأصوليون الآخرون ، جريدة الوطن السعودية ، ٢٠٠٢/١٠/١٨ ، نفلاً عن موقع الجريدة التالي : <http://www.alwatan.com.sa/daily/2002-10-18/writers/writers08.htm>

٤. أنه يميل إلى التفسير الديني للأحداث السياسية ، فقد قال : "إن الإرهابيين يمقتوننا ، لأننا نعبد رب بالطريقة التي نراها مناسبة". كما يكثر في أحاديثه وخطاباته إيراد المصطلحات الدينية. فهو كثير الحديث عن "الرب" وعن "الصراع بين الخير والشر" ، وما مصطلح "محور الشر" إلا مثال على ذلك. كما يفضل استخدام مصطلح "الحرية" على مصطلح "الديمقراطية" ، وأن الحرية في عرف بوش ذات مدلول ديني ، فهي ليست حرية الخيار السياسي بالضرورة ، بل "حرية اكتشاف الرب" بكل المدلول المسيحي التبشيري لذلك<sup>(١)</sup>. وانصار بوش من الإنجيليين يأملون من وراء احتلال العراق فاتحة لنشر المسيحية في بغداد ، كما يشير القس "بيلي جراهام" إلى "الجوع الروحي في العراق في الوقت الحاضر" ، ولذلك مدلوله الخاص في السياق الحالي .

٥. ما كشفت عنه صحيفة واشنطن بوست في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٢ ، أن كبير كتاب خطابات الرئيس بوش ، "ما يكل جيرسون" ، هو من المسيحيين الصهابية ، وذكرت أنه لم يكن من المصادفة أن الرئيس اختار أن يصعد حملته لكسب تأييد الكونгрس والرأي العام الأمريكي لحربه ضد العراق في نفس الأسبوع الذي عقد فيه التحالف المسيحي مؤتمره الشتوي في واشنطن<sup>(٢)</sup>.

٦. ما بثته وكالات الأنباء يوم الأحد ٣/٣/٢٠٠٣ من أخبار مفادها: "أنه طلب من الجنود الأمريكيين الذين يشاركون في القتال ضد العراق الدعاء من أجل رئيسهم حورج بوش". وزوّدت كتيبات على آلاف من رجال مشاة البحرية المارينز تحمل عنوان "واجب المسيحي" وتحتوي تلك الكتيبات على أدعية كما تحتوي على جزء يتم نزعه من الكتيب لإرساله بالبريد إلى البيت الأبيض ليثبت أن الجندي الذي أرسله كان يصلّي من أجل "بوش"<sup>(٣)</sup>.

وطبقاً لأحد الصحفيين المرافقين لقوات التحالف فإن هذا الجزء يقول : "لقد صليت من أجلك ومن أجل عائلتك وموظفيك وجندوك في هذه الأوقات التي تسودها حالة عدم اليقين والاضطراب. ليكن سلام الله إليك". ويقدم الكتيب الذي وضعه جماعة تسمى "أن كولين تيسيريز" صلوات يومية من أجل الرئيس الأمريكي ، باعتباره من المسيحيين المتجددين ، الذي يعمد دائماً إلى ذكر الله في خطاباته.

(١) عصام عبد الشافي ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .

(٢) بيل كيلر ، إنها حرب يهودية وهذه هي الأدلة ، موقع صحيفة الشعب الإلكتروني ، ٢٠٠٣/٣/٢١ .

(٣) ليلي نكلا ، صراع الحضارات بين النظرية والواقع ، جريدة الأهرام ، القاهرة ٢٠٠٣/٦/١٠ .

٧. ما كشفت عنه بعض المصادر من وجود وثيقة بعنوان "الاستراحة الطاهرة : استراتيجية جديدة لتأمين المملكة" أعدتها عام ١٩٩٦ مجموعة مفكرين في البناجون لرئيس وزراء إسرائيل بنيمان نتنياهو وتقترح تبني إسرائيل استراتيجية عدوانية وتتضمن خطة لإزاحة الرئيس صدام حسين عن السلطة ومن بين أعضاء هذه المجموعة (ريتشارد بيرل ودوجلامس فين وديفيد وورسيير) والذين احتلوا مناصب بارزة في إدارة بوش<sup>(١)</sup>.

ولتدعيم هذه الاستراتيجية فإن المستشار الشخصي للرئيس بوش (كارل روف) نجح في إقناعه بالفكرة مقابل ضمان أصوات اليهود في فلوريدا وعشرات الملايين من "المسيحيين الإنجيليين" الذين يحبون إسرائيل لأنها في اعتقادهم تجمع اليهود في الأراضي المقدسة كشرط سابق لعودة المسيح الذي سيخирهم بين تغيير ديانتهم أو الفناء .

٨. ما تناقلته وكالات الأنباء أثناء الحرب على العراق ، عن قيام منظمة أصولية بروستلانية أمريكية، بتكييف وجودها على الحدود العراقية - الأردنية مع بدء الهجوم الأمريكي على العراق منتظرة الإشارة الخضراء لدخول الأراضي العراقية، وتدعى المنظمة "سانت مارتن بورس" ، وأكد زعيمها "فرنكلين جراهام" في تصريح له عبر شبكتها على الإنترنت أن المنظمة خصصت ما يعادل (٢٥٠) ألف دولار لمساعدات عاجلة في العراق<sup>(٢)</sup>.

بدا واضحا بعد احتلال العراق أن أهل السنة في منطقة التوسيع هم العائق الرئيس دون الوصول إلى الغايات التوسعية لليمين الصهيوني - أمريكي في العراق ، إذ يقول "أنا أقول لا يغرن" في مرامته المعونة "أسرار الادفاع نحو غزو العراق" ما يلي :

"الاعتقاد بنشر الديمقراطية عن طريق القوة الأمريكية لا يكون دائما حذينا مخادعا ، بل على العكس ، فهو لا ينفصل عن التصور الأمريكي بأن الولايات المتحدة رسالة في العالم هي ضرورة نشر العقيدة الأمريكية ، غير أن هذا الاعتقاد التبشيري المسيحي ثبت أيضا أنه عظيم الفائدة في تدمير منافسي الولايات المتحدة أو شل حركتهم ... وعلى أيّة حال فإن الحرب المعتزم ضد العراق لا تهدف فقط إلى إبعاد صدام حسين ، بل إلى تدمير هيكل الدولة العراقية الوطنية العربية التي تهيمن عليها طائفة السنة على النحو الذي وجدت به من نشأة هذا البلد ، والمفترض أن الديمقراطية التي تحل محل النظام العراقي

(١) بيل كيلر ، مرجع سابق .

(٢) نادية محديد ، منظمة أصولية مسيحية مثيرة للجدل تزيد نقل مساعدات إلى العراق ، جريدة الشرق الأوسط ، لندن ، ٣ / ٢٠٠٣ .

الحال ستكون شبيهة بالديمقراطية القائمة في أفغانستان ، أي تحالف عشوائي من الجماعات العرقية ولوردات الحرب ، ويعتمد بصورة كلية على القوة العسكرية الأمريكية، ويُخضع تماماً للرغبات الأمريكية والإسرائيلية ، وبالمثل ، فبعد تدمير نظام صدام حسين ، إذا لم تخضع المملكة العربية السعودية للرغبات الأمريكية وتعرضت للهجوم بدورها ، فعند ذلك واستناداً إلى الأفكار التي يجري تداولها في دوائر البحث في واشنطن ، سيكون الهدف منها ليس مجرد استبعاد النظام السعودي والقضاء على الوهابية كأيديولوجية الدولة ، بل سيكون تدمير الدولة السعودية وتقسيمها ، وعند ذلك توضع آبار البترول الخليجية تحت الاحتلال العسكري الأمريكي ، ويتولى الأمور في المنطقة أميرٌ تابع ..<sup>(١)</sup>

**خلاصة القول** في هذا الصدد أن بعد الدين هو أحد الأبعاد الأساسية التي حركت السياسة الخارجية الأمريكية إزاء المنطقة العربية ومجمل قضاياها وأخطرها على الإطلاق ، فالقضية الفلسطينية والأزمة العراقية ما هي إلا نموذجان على ذلك ، بينما يمكن دراسة نماذج أخرى ليست أقل أهمية مما سبق ، قضية ليبيا والسودان والصومال على الصعيد العربي ، والشيشان وإيران وأفغانستان والأقليات الإسلامية في أوروبا والولايات المتحدة على الصعيد الإسلامي ، تعتبر قضايا أخرى يلعب بعد الدين في السياسة الأمريكية دوراً بارزاً فيها ، فمثلاً لا يمكن لأحد أن يؤطر الدور الأمريكي في قضية دعم واشنطن للمعارضة الصومالية المسيحية ، سوى من خلال التبوب الدينى للسياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية ، وكذلك الحال في دعم الولايات المتحدة ل蒂مور الشرقية المسيحية والاعتراف بها بل ومساعدتها بالانفصال عن إندونيسيا ... الخ .

وفي ظل تعدد المؤشرات الدالة على ذلك ، لا يجب التقليل من أهمية هذا بعد ، أو الكاره ، والإكراه في أحدي التقسير ، وهذا غير موجود في سياسات الدول الكبرى ، والتي تبني استراتيجياتها على العديد من الأهداف والأبعاد الثابتة ، وتكون الأولوية للبعض على البعض وفقاً للفترة التاريخية التي تمر بها ، ووفقاً لقيادة السياسية الفكرية التي تحركها ، وبعد الدين حاضر بقوة في الإدارة الحالية ، مما يعطي له الأفضلية في العديد من تحركاتها وسياساتها على العديد من الأبعاد ، مع الأخذ في الاعتبار عدم تجاهل الأبعاد الأخرى ، ولعل فيما قاله الرئيس "بوش" في قمة العقبة الأردنية في حزيران (يونيو) ٢٠٠٣ حينما وصف إسرائيل بأنها "دولة يهودية نشطة أو حيوية" دليلاً على ذلك .

(١) لمزيد من التفاصيل : مجلة وجهات نظر ، العدد ٤٧ ، مصر ، ديسمبر ٢٠٠٢ ، ص ٢٢ .

### الفصل الثالث

#### أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) واستراتيجية الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط

مقدمة :

تمثلت أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) في الهجوم بطائرات مدنية بعد اختطافها على عدد من رموز ومعالم القوة الأمريكية في نيويورك وواشنطن وخاصة ، مركز التجارة العالمي في نيويورك ، ومقر البنتاغون في واشنطن ، أي رمز التجارة للاقتصاد الرأسمالي العالمي ، ورمز القوة العسكرية الأمريكية ، وهذا بالتحديد يعني الهجوم على مركز السلطة والسيطرة في أمريكا والعالم ، ذلك لأن من المعروف أن الذي يحكم أمريكا وبالتالي يهيمن على العالم باعتبار أن أمريكا هي القطب الأعظم حاليا ، وهي المجمع الصناعي العسكري .

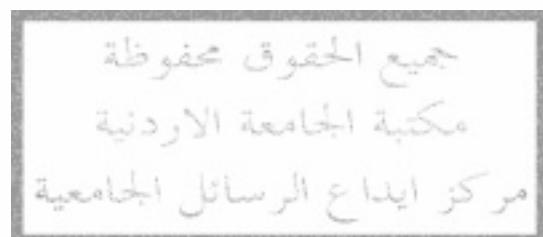
توجهت الولايات المتحدة الأمريكية بالاتهام في أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) إلى تنظيم القاعدة الذي يترأسه الشيخ "أسامه بن لادن" ، وتحركت على هذا الأساس على أكثر من محور ومستوى ، منها محور الغزو العسكري لأفغانستان للقضاء على ما أسماه القاعدة الأساسية للطرف والإرهاب" الإسلامي ، ونجحت في إسقاط نظام طالبان ، لكنها لم تقض على الإرهاب المزعوم ، ولا أوقفت فعله عبر العالم وعبر أفغانستان نفسها ، بل ~~مُنجز إيجابي ترجمان الجماعة~~ ~~لتحقيقه~~ ~~لتحقيقه~~ طالبان تهاجم القوات الأمريكية وحلفاءها في أفغانستان ، وفي الإطار نفسه قامت الولايات المتحدة بغزو العراق وأحتلاله ، ولكنها وقعت في مستنقع هائل من المقاومة العراقية والإسلامية هناك ، وأطلقت يد إسرائيل في ضرب المقاومة الفلسطينية ، وقدمت "خارطة الطريق" كشروع للحل ، وظلت المقاومة تزداد في فلسطين والعراق وأفغانستان وكل مكان ، وهكذا فشلت أمريكا فشلا ذريعا في هذا الجانب من المسألة ، واكتشفت أن القوة العسكرية مهما كانت كبيرة فإنها غير قادرة على حسم نهائي للمسألة ، وهذا ما دفع وزير الدفاع الأمريكي "دونالد رامسفيلد" إلى التصريح لوسائل الإعلام عشية زيارة رئيس وزراء الحكومة العراقية المؤقتة "إياد علاوي" إلى واشنطن يوم ٢٣ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤م ، بأن الولايات المتحدة تفكر مليا في تخفيض عدد قواتها وتواجدها في العراق ، وتسليم الأمور الأمنية إلى الحكومة العراقية ، وهو ما نظر إليه محللون كمبرر أولي لفشل الأمريكي في تحديد أهدافها من غزو أفغانستان والعراق ، ومن ثم كفشل متزايد في محاربة ما تزعم أنه "إرهاب" من منظور أحادي دون مشاركة دولية أو أممية في ذلك .

على أية حال ، ستناول الباحث في هذا الفصل المباحث التالية :

**المبحث الأول :سيناريوهات تحليل أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ (تصورات ورؤى متباعدة) .**

**المبحث الثاني : الموقف العربي وال سعودي وانعكاسات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ .**

**المبحث الثالث : استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول (سبتمبر) .**



## المبحث الأول

سيناريوهات تحليل أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١م (تصورات ورؤى متباعدة) .

إشكالية لا بد منها :

بعد مضي ثلاث سنوات على أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١م ، ورغم ما تركته تداعيات هذه الأحداث على الصعيد الدولي والإقليمي وما ترتب عليها من حروب شنتها الولايات المتحدة باسم "مكافحة الإرهاب" والانتقام ممن كانوا خلف تلك الأحداث ، إلا أن أحدا لا يمكن أن يدعي أنه يملك الحقيقة القاطعة لهوية من كانوا خلف تلك الأحداث ، إذ ما زالت وسائل الإعلام الغربية ، وخاصة الأمريكية ، حتى هذه اللحظات تتناول قصصا مختلفة وتكتشف حقائق أخرى غير تلك التي أعلنتها الإدارة الأمريكية عقب وقوع الأحداث مباشرة ، ولا توجد صورة واحدة أو سيناريو متكملا يوضح بجلاء كيف تمت تلك الأحداث منذ التخطيط وحتى التنفيذ ، وتبينت مع ذلك هوية الأشخاص -أو الجماعة أو الدول- التي خططت لهذه الهجمات ، حتى وان قدمت الولايات المتحدة كل الأدلة التي تدين تنظيم القاعدة وحكومة طالبان في أفغانستان ، فما زالت **جagع الحقفه غائبه الحقوق محفوظة**

فليست كل الظواهر التي تنشأ مع **حدث ابغيه حقائقه** بل هي ظواهر تخفي في طياتها ما هو أدهى وأمر مما ظهر للرأي **غير المستمع اثناع وقوع الحدث** ، فكثير من وظائف وأهداف الحدث الآتية توظف بعد وقوع الحدث لتحقيق الهدف الرئيسي من صناعته. ثم تبقى بعد ذلك حقيقة صناعته وشخوصه وطرائق تنفيذه سرا ، إما تكتشف أجزاء منه أو لا تكتشف ، إلا إذا حدث تصدع أو تمرد بين مجموعة صانعيه فيمكن معرفة الحقيقة أو جزء منها .

لم يكن الحدث من حيث الشكل الذي تم به ، وبهذا الحجم والدقة في الإصابة لأهدافه بالأمر السهل ، وكان تنفيذه بما خطط ورسم له يصعب على دول كبرى القيام به. فمكان الحدث هو الولايات المتحدة ، وهي أقوى دول العالم ماليا وعسكريا واقتصاديا ، والتي تملك أرقى وأحدث وسائل المراقبة والتجسس الجوية والأرضية ، مما يسمح لها بالتجسس على العالم كله.

إضافة إلى أن لديها شبكات من الجواسيس والعملاء ، تعم المعمورة برا وبحرا وجوا ، وهي تفتخر بأن لديها أجهزة أمنية مثل المخابرات المركزية (C.I.A) ومكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) يحيط بعملائه وأجهزته كل دول العالم. وهي تملك تاريخا بصناعة المؤامرات من تغيير أنظمة وتنصيب أخرى على السلطة وتدريب جيوشًا من التنظيمات في مختلف القارات لتحقيق أهدافها من تغيير الصراعات العرقية والطائفية والقومية ، وتدبر الاغتيالات السياسية لكتاب المسؤولين في العالم ، وتصنع

الحروب وبؤر التوتر في أنحاء المعمورة ، ولديها من وسائل المراقبة والرصد والتجسس بما يسمح لها أن تعرف معظم ما يجري في العالم كله<sup>(١)</sup> ، فهل يمكن أن يتم حدث بهذه الصخامة على الأرض الأمريكية تغيب عنه كل وسائل التكنولوجية الأمريكية ويمر عنها مرور الكرام ؟ .

يسعى هذا الجزء من الدراسة لسبر غور الحقيقة أو جزء منها ، من خلال ما يتتوفر من معلومات عما حدث في الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة. حتى يتمكن الباحث من تحليل بسيط لخلفيات هذا الحدث ، وعن المستفيد منه ، والتوظيفات التي تمت لاستثماره من قبل القوى الإقليمية والدولية ، ولتحويله إلى رأس مال "تابع وشترى" من خلاله الكثير من القضايا الدولية ، وفي مقدمتها قضايا العرب والمسلمين .

**فمن صنع أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ م ؟**

**سيناريوهات أحداث أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ م :**

تتبادر السيناريوهات في هذا الصدد حول هوية من وقف وراء هذه الأحداث ، بيد أن هناك ثلاثة سيناريوهات يمكن أن تشكل الإطار العام للروايات المختلفة عموماً بين المفكرين والكتاب وكل من حاول البحث عن الحقيقة المجردة سواء في الشرق أم الغرب ، وهي كالتالي<sup>(٢)</sup> :

**السيناريو الأول :** تنظيم القاعدة بنى عاصمة الشیخ "اسامة بن لادن" ، وهو السيناريو الذي روجت له واشنطن منذ البداية والأكثر شيوعاً لدى الساسة ومعظم المفكرين في الشرق والغرب .

**السيناريو الثاني :** الصهيونية العالمية بالتعاون مع جهاز المخابرات الإسرائيلي "الموساد" ، ويجمع عليه بعض المفكرين والكتاب في العالمين العربي والغربي .

**السيناريو الثالث :** الإدارة الأمريكية الحالية ، خاصة ما يعرف "بالصقور" في وزارة الدفاع ووكالة المخابرات الأمريكية ، وهو السيناريو الشائع أيضاً لدى بعض المفكرين في الشرق والغرب على حد سواء .

ويمكن تناول كل سيناريو من السيناريوهات السابقة بما يحتويه من أدلة وبراهين وانتقادات ترفضه بال مقابل ، على النحو القائم :

(١) زبير سلطان ، أحداث الحادي عشر من أيلول صناعة وأهدافاً وال الحرب على العراق ، مجلة الفكر السياسي ، العدد ١٧ ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، خريف - شتاء ٢٠٠٢ م ، نقلًا عن موقع المجلة الإلكتروني : <http://www.awu-dam.org/politic/17/fkr17-007.htm>

(٢) اعتمد الباحث على هذا التقسيم من خلال تحليل مختلف وجهات النظر المتباينة فكرياً وتحليلاً حول هذه الأحداث ، وهي غير موجودة بهذا التقسيم سوى في مفردات الدراسة .

## السيناريو الأول : تنظيم القاعدة بزعامة الشيخ "أسامه بن لادن" .

سارع الإعلام الأمريكي منذ اللحظات الأولى لوقوع الأحداث إلى اتهام ما أسموه "بالإرهاب" الإسلامي ، خاصة بعد مقوله الرئيس بوش عن "الحرب الصليبية" ، وخلال أيام قليلة كانت الإدارة الأمريكية قد قامت بتعيين "أسامه بن لادن" رسمياً كمُسْئُول عن الجريمة قبل أن يتسع الوقت لأي تحقيق جدي .

وادعت الجهات الأمنية الأمريكية بأن (١٩) خاطفاً - وكلهم من العرب المسلمين وينتمون إلى تنظيم القاعدة وكان بعضهم قد أخذ دروساً في قيادة الطائرات في بعض نوادي الطيران في الولايات المتحدة الأمريكية - قاموا بخطف أربع طائرات مدنية أمريكية برراكابها كانت تقوم برحلات داخلية ، وأنهم استعملوا هذه الطائرات في تلك العمليات الهجومية على المركز التجاري العالمي في نيويورك وعلى البنتاغون في واشنطن ، في حين سقطت الرابعة قبل وصولها إلى هدفها وهو البيت الأبيض (١) .

وعندما أعلنت الإدارة الأمريكية عن أسماء الأشخاص التسعة عشر ، كذبت السفارة السعودية في واشنطن هذا النبأ ، وقالت إن خمسة من هؤلاء هم أحياء ، يقيم أربعة منهم في وطنهم ، فيما يعمل الخامس طياراً في خطوط الجوية المغربية ويقيم في الدار البيضاء . ونفي الأمير "نايف بن عبد العزيز" وزير الداخلية وجود أي دليل قدمته الولايات المتحدة عن علاقة السعوديين بهذا الحادث (٢) .

تعرضت هذه التهمة الرسمية ، التي قدمتها الإدارة الأمريكية إلى تنظيم القاعدة بعد عدة أيام على الأحداث ، لانتقادات شديدة من جانب المفكرين والكتاب في مختلف أنحاء العالم قاطبة . فالتنبي الأمريكي للسيناريو ، وعلى الرغم من الأشرطة المفتركة والمصطنعة التي ظهرت على شاشات التلفزة العربية ، خاصة قناة الجزيرة القطرية ، لا يزال موضع شك لدى معظم المحللين العسكريين لاستراتيجيين والمراقبين للأحداث العالمية ، بسبب ضخامة الحدث ، والمتطلبات التقنية العالمية لتصنيعه ، وضرورات توفر إمكانات هائلة لتنفيذ بهذه الدقة .

وبرغم الثغرات الخطيرة في سيناريو إسناد التهمة لتنظيم القاعدة ، وفي مقدمتها التعقدات الشديدة الأمنية والتنظيمية والفنية التي تحول دون امكانية قيام أعضائه بارتكاب هذه الجريمة . فقد نفى "ابن لادن" مسئولية تنظيمه عن الأحداث ، وأن كان قد أعلن ترحيبه بالجمات فقط حينما بدأت الولايات المتحدة

(١) عادل المعلم وأخرون ، قارعة سبتمبر ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٦ .

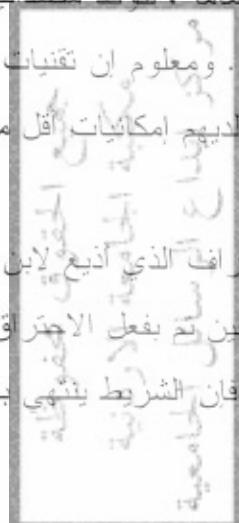
(٢) عزت مراد ، المملكة العربية السعودية ومكافحة الإرهاب : من وراء أحداث ١١ سبتمبر؟ ، الرياض ، المؤلف ، ٢٠٠٢ ، ص ١٢ .

ضرب أفغانستان . وإذا كان نفي "ابن لادن" لا يعني براءته بالضرورة ، فإنه حتى لو كان قد أعترف بالمسؤولية فيما بعد ، فإن هذا لا يعني بالضرورة ثبوت التهمة عليه في ظل التعقيدات الهائلة التي تعرّض إمكانية ارتكابه لهذه الجريمة ، فمن الممكن تماماً أن يحاول أي تنظيم إرهابي أو غير إرهابي ركوب موجة العداء الشعبي الواسع للولايات المتحدة الذي فجره عدوان هذه الأخيرة على الشعب الأفغاني . وحتى هذا الإعلان عن المسؤولية - بفرض حدوثه جدلاً - ليس برهاناً دامغاً على هوية المسؤولين عن الأحداث<sup>(١)</sup>.

وبالرغم من خدعة البنتاغون ، الذي نشر شريط الاعترافات التي قيل أن أسامة بن لادن أدلى بها في ٢٠٠١/١٢/١٣ ، فقد جاء بث الشريط بعد إلحاچ داخلی ودولی على الإدارة الأمريكية ، لتقديم الأدلة عن تورط ابن لادن وتنظيم القاعدة بأحداث نيويورك وواشنطن ، ومما يبين حالة التزوير والتلفيق للشريط أنه جاء متطابقاً تماماً مع كل أكاذيب وزير الإداره الأمريكية وأجهزتها الأمنية التي أعلنت عنها عقب الأحداث مباشرة ، وكان وكالة المخابرات الأمريكية قد قامت بتلفيق ابن لادن ما يقول في الشريط . ثم تناولت الأشرطة التلفزيونية المسجلة لابن لادن وبعض من قيادة التنظيم وأحد المنفذين في قناة الجزيرة القطرية عبر أشرطة مشكوك في مصدرها ، وقيل إن مؤسسة تدعى (السحب) هي التي تقوم بالتسجيل والتصوير ، ثم تقوم بإرسالها إلى قناة الجزيرة القطرية<sup>(٢)</sup>.

قدمت الأشرطة معلومات كانت متطابقة مع الرواية الأمريكية تماماً ، لتأكد مصداقية ادعاءاتها باتهام تنظيم القاعدة بالمسؤولية عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر . ومعולם إن تقنيات العصر في صناعة وسائل التزييف والتحوير لتلك الأشرطة ممكنة لدول وأشخاص لديهم إمكانيات الولايات المتحدة .

ويقول الصحفي الفرنسي المشهور "تيري ميسان" عن شريط الاعتراف الذي أذيع لابن لادن: "إن عملي ابن لادن لم يعمد فقط إلى تدعيم الأكذوبة القائلة أن انهيار البرجين لم يفعل الاجترار ، وأكذوبة سقوط الطائرة على البنتاغون ، بل حرص على مجافاة البداهة . حقاً فإن الشريط ينتهي بهذا التعليق:



(١) عادل المعلم وأخرون ، مرجع سابق ، ص ١٩ وما بعدها .

(٢) زبير سلطان ، مرجع سابق .

كأنوا (أي الأميركيون) مذعورين ، وقد ظنوا أن الأمر يتعلق بانقلاب سياسي. "صدق) عدو الولايات المتحدة رقم واحد وهو الذي يؤكد ذلك"<sup>(١)</sup>.

وقد شك ونفي الرئيس الباكستاني "برويز مشرف" في نيويورك ، أثناء زيارة لها ، إمكانية تنفيذ مثل هذا الحدث من قبل تنظيم القاعدة ، لافتقار تنظيم القاعدة القدرة على تنفيذه ، فقال إنه غير مقتنع بأن أسامة بن لادن هو الذي كان وراء أحداث الحادي عشر من أيلول. وأكد أنه لا يمكن لابن لادن ، أن يكون قادرًا على فعل هذا الأمر<sup>(٢)</sup>.

واستبعد "إيكهارت فرتباخ" - الرئيس السابق للمخابرات الألمانية- في مقابلة صحفية تمت عن رؤيته عما حدث في نيويورك وواشنطن وتحليله لقدرة مجموعة صغيرة من تنظيم القاعدة التابع لأسامة بن لادن في صناعة هذه الأحداث الضخمة ، أن يقوم بها أي تنظيم ، بل في رأيه لا يمكن أن تنفذ إلا دول متقدمة ومتطرفة ، وقال "إن هجمات ٩/١١ كانت تحتاج إلى سنوات من التخطيط وحجمها يبين أنها نتيجة لأعمال تنظمها دول"<sup>(٣)</sup>.

فالاختراق للولايات المتحدة بهذا الحجم الضخم ، ليس من السهولة بمكان ، وخاصة لتنظيم كتنظيم القاعدة ، كما تدعى الولايات المتحدة وأجهزتها الأمنية ، أو كما يدعى قادة القاعدة عبر أشرطة فيديو نُشرت من قناة الجزيرة القطرية . فتنظيم القاعدة لا يضاهي لا في الشكل ولا في المضمون أجهزتها الأمنية، سواءً أكان في الحجم أو الإمكانيات أو القدرات المادية والتكنولوجية وغيرها ، فلا توجد مقارنة ولا بأي نسبة كانت.

إضافةً أن الموقع الجغرافي للولايات المتحدة المطوق بالمحيطات لا يسمح بهذا الاختراق السهل. وهذا الموقع المحسن جغرافياً أفشل محاولات أعدائها من الدول العظمى في الحربين العالميتين الأولى والثانية من الوصول إلى برها. وطالما تغنى الأميركيون بالأمن من خلال موقعهم الجغرافي ، الذي صعب حتى على "هتلر" اختراقه في الحرب العالمية الثانية ، أو حتى الوصول إلى شواطئها ، وكان ولا زال سوراً أمنياً مانعاً يحمي الولايات المتحدة من أي هجوم بري محتمل .

(١) تيري مisan ، التضليل الشيطاني ، ت. الدار الوطنية الجديدة ، دمشق ، ٢٠٠٢م ، ص ٩٨ . ويشار إليه لاحقاً باسم (Misan ٢٠٠١م) .

(٢) مجلة نيويورك الأمريكية ، ٢٠٠٢/٨/٤ ، نقلًا عن صحيفة البيان الإماراتية ، ٥ أغسطس ٢٠٠٢م .

(٣) فريد هاليداي ، ساعتان هزتا العالم ، ت. ترجمة مكتبة الحرمين السعودية ، دار الساقى ، لندن ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٩ .

وقد فوجئت كافة الدول العربية والإسلامية بأحداث سبتمبر ، بما فيها حكومة طالبان في أفغانستان التي يتواجد فيها أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة. والمتابع لسير التداعيات العسكرية والسياسية بعد الأحداث قد شاهد أن الاستغراب والاستكثار لما حدث ، كان باديا على جميع تلك الدول والمؤسسات الروحية والمدنية الإسلامية لما جرى في نيويورك وواشنطن<sup>(١)</sup>.

**السيناريو الثاني : الصهيونية العالمية بالتعاون مع جهاز المخابرات الإسرائيلي "الموساد" :**

يرى أصحاب هذا السيناريو أن الصهيونية العالمية بالتعاون مع الموساد الإسرائيلي لعبا دورا بارزا في صناعة أحداث نيويورك وواشنطن ، فقد كشفت بعض المعلومات التي أعقبت الأحداث مباشرة، عن اعتقال الشرطة الفيدرالية الأمريكية (اف.بي. أي) لخمسة من الإسرائيليين في مدينة نيوجرسي القريبة من نيويورك ، للاشتباه بعلاقتهم بتفجيرات التي جرت في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ، واعترفت صحيفة هارتس الإسرائيلية أن الخمسة المشتبه بهم بالتورط بالانفجار ، تم اعتقالهم بعد أربع ساعات من وقوع التفجير في نيويورك ، أثناء قيامهم بالتصوير على سطح بناية الشركة التي يعملون بها بالتعاون مع صاحب الشركة الإسرائيلي أيضا<sup>(٢)</sup>.

ونقلت الصحيفة عن أحد المعتقلين قوله "إن الشرطة الفيدرالية الأمريكية استجوبتهم لمدة ثلاثة أيام. في حين حققت معه شخصياً لمدة أربع عشرة ساعة متواصلة" ، خصوصاً عن انتقامه لجهاز الموساد الإسرائيلي ، بعد أن تبين أن لديه الجنسية الإسرائيلية .

وأكملت هارتس نقاً عن مصادر الخارجية الإسرائيلية ، أن القنصلية الإسرائيلية في نيويورك ، تافت معلومات من مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية (اف. بي. أي) حول ظروف الحادث ، كما تستذكر السلوك الغريب بعد تفجير نيويورك ، من قيام الإسرائيليين بالرقص "والقهقهة" ابتهاجاً بالانفجار المدمر. وأبلغ مكتب التحقيقات الأمريكية القنصلية الإسرائيلية أنه سيتم طرد هؤلاء الإسرائيليين الخمسة من الولايات المتحدة ، لتواجدهم فيها بشكل غير قانوني ولعدم حصولهم على تصاريح عمل<sup>(٣)</sup> .

(١) المرجع السابق .

(٢) محمد النابلسي ، الثناء الأسود :خلفية الهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ٢٠٠٢م ، ص ١٤٢ .

(٣) ديفيد ديك ، كيف تسبب الإرهاب الإسرائيلي والخيانة الأمريكية في هجوم ١١ أيلول ؟ ، ت. سعد رستم ، دار الأوائل للنشر ، ٢٠٠٢م ، ص ٥٣ وما بعدها .

وكشفت بعض الصحف العربية والغربية ، أن أكثر من أربعة آلاف إسرائيلي ، يعملون في مركز التجارة الدولية ، تغيبوا عن عملهم يوم الاعتداء على المركز ، بناءً على إيعاز من الحكومة الإسرائيلية. ونقلت صحيفة الوطن العمانية عن مصادر دبلوماسية غربية قولها "إن عدم التحاق الإسرائيليين بأعمالهم يوم الهجوم ، أثار شكوكاً لدى المسؤولين في الحكومة الأمريكية ، الذين يحاولون معرفة كيف علمت الحكومة الإسرائيلية بخبر الهجمات بشكل مسبق ، وكيف أخفت تلك المعلومات عن الحكومة الأمريكية"<sup>(١)</sup>.

وكشفت صحيفة المانية تصدر من هامبورغ تسمى "دي تسايت" في ٢٠٠٢/١٠/٢ في تقرير لها من أربع صفحات عن ملف للمخابرات الفرنسية ، أن الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) حذرت مسبقاً الولايات المتحدة بشأن مخطط هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١. ويظهر من الملف الفرنسي أن الموساد كان يتبع الخطوات العملية لتنفيذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر<sup>(٢)</sup>. حيث قام باستئجار إحدى الشقق في بلدة هوليوود في ولاية فلوريدا لفريق من الموساد على مقربة من شقة "محمد عطا ومرwan الشحي" ، ومن المعروف أن "محمد عطا" هو أبرز المتهمين في قيادة الهجوم على مركز التجارة الدولية.

وكان رئيس فريق المخابرات الإسرائيلي يدعى الأجانب سيرفاتي ، يقيم قرب مركز البريد في هوليوود ، حيث استأجرت مجموعة عطا ميندوغ برايد لعائلي الجامعية وتقول المخابرات الفرنسية في تقريرها أن تلك الحقائق توحى بأن الموساد كان يراقب المجموعة، وإن الإسرائيليين قدموا للأمريكيين ، قبل أسبوع من الهجمات ، لائحة بأسماء أشخاص موجودين في الولايات المتحدة ، يشبهه في أنهم يعدون لهجوم إرهابي<sup>(٣)</sup>.

وانتهت عملية المراقبة التي كان يقوم بها الموساد ، عندما اكتشف الأمريكيون وجود شبكة تجسس تابعة للموساد ، كانت تضم (١٢٠) عميلاً ، في ٣٠ نيسان (أبريل) ٢٠٠١م ، حيث اعتقلتهم واستجوبتهم قبل طردهم . ومن الملاحظات التي تثير الشك في ضلوع إسرائيل في أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ ، أن هناك زيارة كانت مقررة لرئيس وزراء إسرائيل قبل يومين من الأحداث ، وتم تأجيلها بحجة

(١) المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(٢) عصام محفوظ ، حول التحقيق في عملية ١١ أيلول ، صحيفة السفير اللبنانية ، العدد ٩٤٠٧ ، ص ١٧ ، ١/٢٥ . ٢٠٠٣ م.

(٣) أورخان محمد علي ، الأصابع الخفية ، ملفات خاصة ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، ١١ سبتمبر .. عام على الزلزال ، سبتمبر ٢٠٠٢م ، نقرأ عن الرابط التالي : <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8A3E7E64-9568-4AF5-A557-3F58179E1C34.htm>

تطورات الوضع الداخلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، وكذلك تأجلت زيارة وزير الدفاع الإسرائيلي كانت هي أيضاً مقررة للولايات المتحدة قبل الحدث بيومين. في حين أن الوزير الإسرائيلي السابق "أفرايم سنيه" ، الذي كان في الولايات المتحدة وقت الأحداث ، أقام غرفة عمليات في نيويورك بعد الأحداث ، وهذا مخالف لكل الأعراف الدولية<sup>(٤)</sup>.

ومن الملاحظات التي تؤكد صلوع إسرائيل -حسب وجهة نظر هذا السيناريو- في صناعة الحدث أيضاً ، قيام عدد كبير من اليهود في إسرائيل ببيع أسهمهم من شركات الطيران الأمريكية قبل الأحداث بستة أيام ، وقد جنوا بعدها أرباحاً هائلة بماليين الدولارات . وكشفت صحيفة هارتس عن تلقي مؤسسة "أوديجو" الصهيونية ، وهي مؤسسة تعمل في مجال البريد الإلكتروني إنذاراً بقيام هجوم على مركز التجارة الدولي في نيويورك قبل ساعتين من حصول الهجوم ، وقد اعترف مدير المؤسسة "ميشا ماكوف" بحصول مؤسسته على مثل هذا الإنذار<sup>(٥)</sup>.

وقال أمير شعراء نيوجرسي "أميري باراكا" لصحيفة نيويورك تايمز "إنه مقتنع أن إسرائيل كانت على علم مسبق بهجمات الحادي عشر من أيلول وفهي مسؤولة للدفاع عن رأيه ، وأنه لا يعتزم الاستقالة عن إماراة الشعر".

ومضى يقول للصحيفة "من الواضح أن الإسرائيليين كانوا على علم بهجمات الحادي عشر من أيلول ، شأنهم شأن الرئيس الأمريكي جورج بوش ، وأن السماح بوقوع الهجمات خدم البيت الأبيض في أفغانستان والعراق وبقية الشرق الأوسط"<sup>(٦)</sup>.

وثمة وجهة نظر أخرى تدعم هذا السيناريو ، وترى أن إسرائيل هي المستفيدة الرئيسية من هذه كونها ومنذ سنين تواجه موقفاً صعباً من العمليات الجهادية للمنظمات الفدائية الفلسطينية حتى زادت الهجرة المعاكسة وساعات سمعتها في الخارج ، وبفضل هذه الأحداث قامت إسرائيل بوضع الولايات المتحدة أمام هذه المنظمات الفدائية حيث سجلت كلها ضمن المنظمات الإرهابية<sup>(٧)</sup>. وما كانت إسرائيل تستطيع محاصرة الرئيس "ياسر عرفات" ولا تستطيع افتراض مذبحة جنين أمام أنظار العالم أجمع لو لم تكن هذه الحوادث قد وقعت ، فقد فعلت كل هذا بحجية محاربة الإرهاب .

(٤) المرجع السابق .

(٥) ديفيد ديفوك ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

(٧) إريك شوبراد ، ١١ سبتمبر من منظور الجغرافيا السياسية ، ملفات خاصة ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، سبتمبر ٢٠٠٢م ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/71BBB322-7E1D-47D6-8DB5-631D3E6AD3FE.htm#1>

### السيناريو الثالث : الإدارة الأمريكية الحالية ، خاصة ما يعرف "بالصقور" في وزارة الدفاع ووكالة المخابرات الأمريكية :

رغم ما يشكله أصحاب هذا السيناريو من خطر حقيقي على أمن الشعب الأمريكي في حالة إن ثبتت صحته بالمستقبل ، إلا أن من يطروحه واقعا في الغرب هم أكثر بكثير من يؤمنون به على صعيد الفكر العربي ، إذ أن عدم قدرة أصحاب هذا السيناريو على تخيل أن يكون تنظيم مثل القاعدة خلف هذه الهجمات ، بما يملكونه من أدلة على ضعف إمكاناته المادية والتكنولوجية ، فإنهم يشاطرون الرأي مع أصحاب السيناريو الثاني (الموساد والمنظمات الصهيونية العالمية) في أن يكون هذا الحدث قد تم بالتوافق مع الإدارة الأمريكية أو على الأقل مع بعض اليمين المتطرف في وزارة الدفاع والبيت الأبيض ، سواء من خلال تسهيل مهمة تنظيم القاعدة لفعل ذلك ، أو من خلال عمل مشترك مع الموساد الإسرائيلي ، ويرى غالبية من ينتمي إلى الإدارة الأمريكية بالوقوف خلف هذه الأحداث ، بأن عملاً كهذا لا يمكن أن يتم دون علم وزارة الدفاع وكالة المخابرات الأمريكية<sup>(١)</sup>، في حالة أن ثبتت تبرئة الرئيس بوش من ذلك .

ويؤكد كاتب خطابات الرئيس الأمريكي السابق ديفيد فروم<sup>(٢)</sup> في كتابه "الرجل المناسب : الرئاسة المفاجئة لجورج دبليو بوش" الذي نشره عام ٢٠٠٣م أنه أن الإدارة الرئيس بوش كانت تهيا الظروف بشكل أو باخر بهدف ضرب العراق وفرض كنمية مبنية على إدارة الشفافية الخارجية الأمريكية حيال العالم العربي والإسلامي ، وهو ما هيأته بالتأكيد أحداث أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ .

وبيني هؤلاء ، أي من كتب عن هذا السيناريو ، اعتقادهم على فكرة بسيطة مفادها أنه عندما لا تترك الجريمة بعد وقوعها دليلاً قاطعاً حول الفاعل فإن تحقيق الشرطة يطرح سؤالاً أولياً هو : من المستفيد من الجريمة ؟؟

إن فهم من استفاد على المستوى الجيوسياسي من الوضع الدولي المتلاحق من أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) -حسب وجهة نظر هذا السيناريو- يحتاج متابعة عدة تطورات أساسية بالنسبة للتوازنات الإستراتيجية في العالم :

<sup>(١)</sup> سميحة فرسون ، جذور الحملة الأمريكية لمناهضة الإرهاب ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٢٤٨ ، أكتوبر ٢٠٠٢م ، ص ١٨ وما بعدها .

<sup>(٢)</sup> راجع بهذا الخصوص : أحمد حسن ، عرض كتاب الرجل المناسب لديفيد فروم ، جريدة الأخبار المصرية ، القاهرة ، العدد ١٦٢٥٧ ، الأول من يونيو ٢٠٠٤م ، نقلًا عن موقع الجريدة الإلكترونية التالي : <http://www.elakhbar.org.eg/issues/16257/0402.html>

أولاً : لقد وضعت الولايات المتحدة قدمها في أفغانستان - أحد محاور آسيا الوسطى - فأعطت بذلك لنفسها وسائل الإشراف على طرق النفط المستقبلية التي تربط بين بحر قزوين وأسيا الشرقية وخاصة الصين ، لقد أصبح تقاسم النفوذ بين الأميركيين والروس أمراً واقعاً ، فالنمو الاقتصادي للدول الآسيوية الذي يقدر اعتماده اليوم على بترول الشرق الأوسط بحدود (٧٠٪) وسيصل اعتمادها بعد عشر سنوات إلى (٩٠٪)<sup>(١)</sup> ، لن يمكنه اطلاقاً الحصول على نفط آسيا الوسطى الذي يشكل البديل التمويلى لنفط الشرق الأوسط إلا في إطار النفوذ الإستراتيجي الأميركي.

استطاعت بكين في الأشهر القليلة التي سبقت ١١ أيلول (سبتمبر) أن تعزز مجموعة شنغهاي وأن تقرب بذلك من روسيا ومن كثير من دول آسيا الوسطى . وقد أبدت واشنطن في ذلك الوقت استياءها من التقارب الصيني - الروسي الذي قد يمنح بكين بديلاً غير الشرق الأوسط للتزويد من البترول الواقع تحت النفوذ الإستراتيجي الأميركي . ومنذ ١١ أيلول (سبتمبر) مسحت الولايات المتحدة ظلال هذه الصورة، فروسيا اقتربت من الولايات المتحدة من خلال نزع السلاح الإستراتيجي المشترك والمفاوضات حول حلف الناتو وإمكانية تفاهم مشترك بين روسيا وأميركا للحول الترولي<sup>(٢)</sup>

ثانياً : شنت الولايات المتحدة حرباً ضاروساً ضد العراق من أجل إقامة نظام موالي لها في بغداد، فالعراق - "الدولة المارقة" حسب المصطلح الأميركي - مرتقط بال الإرهاب الدولي . ولعدم وجود أدلة حول انتشار الأسلحة النووية والكيماوية والجرومية ، بعدما ثبت عدم وجودها أساساً ، أوجدت واشنطن بشكل صريح علاقة بين تنظيم القاعدة وقيادة العراقية ، بتهمة أن العراق زود تنظيم القاعدة بتكنولوجيا ساهمت في أحداث ١١ أيلول (سبتمبر) .

ومعنى ما سبق أن معظم بترول العالم (الخليج ، العراق ، إيران ، بحر قزوين ، الولايات المتحدة ) سيصبح تحت النفوذ الإستراتيجي الأميركي ، وهذا يعني أن واشنطن ستسيطر على المضخة التي تغذي النمو الاقتصادي للدول البارزة بدءاً بالصين ، ذلك العملاق الذي تتأكد قوته سنة بعد سنة وسيهدد بعد عشرين عاماً من الآن الهيمنة الأمريكية على العالم .

ثالثاً : في الوقت الذي تتكون فيه أوروبا وتحاول أن تقوى - خاصة أن بعض الدول الأوروبية مثل فرنسا تدافع عن فكرة "أوروبا قوية" ومستقلة عن الرابط الأطلسي - فإن وضع "الإرهاب الدولي"

<sup>(١)</sup> إريك شوبراد ، مرجع سابق .

<sup>(٢)</sup> نظام برکات ، تداعيات أحداث سبتمبر على النظام الدولي ، ملفات خاصة ، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني ، سبتمبر ٢٠٠٢م ، نقرأ عن الرابط التالي : <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/61DBF1BD-80AA-47F4-A435-30F78A7A88CF.htm>

يقوى وزن الولايات المتحدة على حساب الاتحاد الأوروبي<sup>(١)</sup>. فالولايات المتحدة كانت خلال الحرب الباردة تصنف حركة عدم الانحياز على أنها حلif موضوعي للسوفيات ، وبعد أحداث أيلول (سبتمبر) صرخ الرئيس "بوش" بوضوح أن واشنطن لن تحمل أي عدم انحياز في الحرب ضد الإرهاب ، وهذا يعني أن أي دولة أوروبية لا تسير خلف الولايات المتحدة سوف تتهم بمساندة الإرهاب الدولي ، وفي خضم الخلاف الأمريكي - الأوروبي إزاء الأزمة العراقية في أروقة الأمم المتحدة وصف الرئيس بوش كل من ألمانيا وفرنسا "بأوروبا القديمة" .

ولم تبلغ التبعية الأوروبية للسياسة الأمريكية مثل هذا الحد باستثناء فرنسا التي تحاول ببطء أن تناهى قليلا عن المجموعة الغربية ، فمعظم الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا وإيطاليا تبارك الخيارات الأمريكية، والاتحاد الأوروبي يفسح المجال لإسرائيل لخرق القانون الدولي وحقوق الإنسان ، ولا يقدم أي نقل موازن وقوي للالتزام واسطنطن الأحادي تجاه الملف الأمريكي الإسرائيلي. كيف يتمنى للأوروبيين أن يتركوا لجنة التحقيق حول جرائم جنين تنتحر ؟ وكيف يمكنهم أيضا أن يقيموا علاقات دبلوماسية واقتصادية مع دولة تفوق جرائمها عشرات المرات جرائم قادة دول موضوعة تحت الحصار مثل العراق أو يوغسلافيا ؟ وكيف يمكن أن تستغرب الدول الأوروبية إذا لم تحظ خطاباتها حول القانون الدولي وحقوق الشعوب وحقوق الإنسان بمصداقية لدى دول الجنوب<sup>(٢)</sup> .

**رابعا :** بعد شهرين من أحداث سبتمبر فرض الأمريكيون على الروس والأوروبيين مشروعاً لهم حول الدرع المضاد للصواريخ والمكون من نظام مضاد للصواريخ خاص بالولايات المتحدة ، وقد أضيفت إليه أنظمة مضادة للصواريخ تدعى "دفاع المسرح" خاصة بحلفاء أمريكا الإسلاميين مثل إسرائيل وتايوان. ويعرف الجميع أن هذا المشروع أحدث قطيعة خطيرة داخل توافق الردع النووي ، وسيقود إلى زيادة نوعية في السباق نحو السلاح. والchein هي الهدف غير المعنى به بالنسبة لهذا المشروع لأنها تمتلك ترسانة غير كافية من الرؤوس النووية لاختراق الدرع الأمريكي. فهي تشعر بضرورة أن تزيد من قدراتها في التدخل وأن تستفيد من قوتها الضاربة التي لا يعيقها اليوم سوى "قوة الآخرين النووية"<sup>(٣)</sup>. وقد تم تقديم الدرع المضاد للصواريخ كما لو كان سلاحاً دفاعياً، مع أنه في حقيقة الأمر سلاح سبز يزيد القدرات

(١) علي المليجي علي ، مستقبل الاتحاد الأوروبي في النظام الدولي وتأثيره على القضايا العربية ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ٧٦ ، تقارير ، ٢٠٠٤/٣/١ ، نقرأ عن الموقع الإلكتروني للمجلة : <http://www.kkmaq.gov.sa>

(٢) المرجع السابق .

(٣) إريك شوبراد ، مرجع سابق .

الهجومية للولايات المتحدة وسيقوي شعورها بالإفلات من العقاب، إن هذا الشعور بالإفلات من العقاب هو ما يدفعها ل تستثنى نفسها من إمكانية مقاضاتها أمام المحكمة الدولية لجرائم الحرب.

خامساً : إن تقارباً تاريخياً بين الولايات وروسيا بدأ يتكون ، ومن مظاهره الاتفاق التاريخي بين واشنطن وموسكو حول تقليص عدد الرؤوس النووية. فالولايات المتحدة بدأت تتقدم نحو حلمها الجيوسياسي<sup>(١)</sup>: إنشاء كتلة أوروبية - روسية - أميركية تحت قيادة إستراتيجية أميركية. وال فكرة هي الحيلولة من جهة دون تكوين "أوروبا قوية" مستقلة ، ومن جهة أخرى مواجهة بروز الصين التي ستكون أكبر ند لهذه القطبية الجديدة في القرن الواحد والعشرين . وتمثل إسرائيل في هذا الحلم الإستراتيجي الذي يشجعه مناصرو "الصدام الحضاري" من أمثال صموئيل هنتنغن ، رأس حربة تحالف يهودي - مسيحي منظم ووجه ضد مجتمع إسلامي محروم من التنمية. وهذا المشروع الإستراتيجي غير عادل ليس لكونه يحرم شعوباً إسلامية وأسيوية عديدة من التنمية فحسب ، وإنما لأنه خطير على التوازن الكوني كما هو جلي .

ويؤيد النهج الفرنسي الثابت في السياسة الخارجية الفرنسية - في ظل الملكية وفي عهد الجمهورية أيضاً - التنمية البينية الأوروبية العربية والأوروبية المتوسطية خلافاً لهذا المشروع الإسرائيلي - الأمريكي الذي يكرس القطيعة بين العالمين الغربي والإسلامي .

سادساً : صادقت الولايات المتحدة تحت ذريعة الوضع الدولي الجديد على زيادة في ميزانية الدفاع تتجاوز (١٠٠) مليار دولار منذ ٢٠٠٢ وإلى غاية ٢٠٠٧ ، وهذا يعني أن ميزانية الدفاع الأمريكية ستصل إلى (٤٥٠) مليار دولار أي أكثر من ميزانيات الدفاع مجتمعة للدول التي (١٩٠) الموجودة على الكره الأرضية<sup>(٢)</sup>. وتأخذ الولايات المتحدة بذلك تقدماً كفياً وكمياً لا سيما له مما يذر أيضاً بتدخلات جديدة وبنقلص هامش حرية الشعوب في العقود القادمة ، هذا إذا لم يظهر توازن يحد من هذا التقدم العجيب .

سابعاً : منذ أحداث سبتمبر وإسرائيل تستفيد من الأوضاع الراهنة في سعيها لطمس الهوية الفلسطينية في إطار مشروع الحرب الحضارية ضد المسلمين . ومقربون الرئيس الفلسطيني " Yasir Arafat " لإنشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة لم يقبل قط لأنه يلغى مشروع " إسرائيل "

(١) نظام برگات ، مرجع سابق .

(٢) ستيفان فاخوفياك ، إمبراطورية الشر ، مجلة بحاسك البولونية ، ت.صحيفة البعث السورية ، العدد ١١٩٨٩ /٢/٢ ، ٢٠٠٣ ، ص ١٠ .

الكبيرى" ، إذ لم تكن إسرائيل بحدودها سنة ١٩٤٨ -في أذهان الصهاينة- سوى مشروع دولة أي دولة جنينية أو مجرد نواة لدولة يراد لها أن تتمدد. كما أن استمرارية السياسة الإسرائيلية لا تعنى سوى التوسيع الميداني عبر احتلال الأراضي واستيطانها<sup>(١)</sup>.

تمثل النقاط السابقة جملة ما تستفيد منه الولايات المتحدة وإسرائيل على المستوى الجيوسياسي كاثبات على أن الحدث صب في مجرى المصلحة الأمريكية - الإسرائيلية ، وبالتالي تواظط الإدارة الأمريكية في هذه الأحداث بشكل مباشر أو غير مباشر ، ويطرح بعض رواد هذا السيناريو أدلة أخرى . أدلة يطرحها البعض لاثبات تورط الإدارة الأمريكية في الأحداث :

اعترفت الإدارة الأمريكية يوم الخميس ١٩ سبتمبر ٢٠٠٢م ، في ردتها على الكونغرس الأمريكي ، بأنها كانت على علم بالتهديدات التي يشكلها أسامة بن لادن قبل ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ . وادعت أنها لم تكن تملك ما يكفي من المعلومات الاستخباراتية الدقيقة للحؤول دون وقوع الهجمات على نيويورك وواشنطن<sup>(٢)</sup>.

واعترفت ، في ردتها ، أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية تلقت عشرات التحذيرات ، بشأن إمكانية حصول هجوم لكنها تجاهلتها ، وهذا ما أكد "ريشارد ارمتياج" نائب وزير الخارجية في شهادته المكتوبة أمام اللجنة المؤلفة من مجلس الشيوخ والنواب ، واعترف أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية تلقت العشرات من التحذيرات تشير إلى إمكانية استخدام الطائرات كسلاح .

وبعد عدم اتخاذ الإجراءات الأمنية المطلوبة ، فائلاً "لكن أيّاً من تلك التحذيرات لم يتتبّأ بهجمات الحادي عشر من أيلول ، وادعى أن ما لم نعلمه كان على المستوى التكتيكي ، لم نكن نعلم ما هي الأهداف التي ينوي تنظيم القاعدة مهاجمتها ومتى وكيف؟"<sup>(٣)</sup>.

وكانت السيدة "اليانور هيل" رئيسة لجنة التحقيق الذي يجريه الكونغرس حول اخفاقات أجهزة الاستخبارات ، قد قدمت تقريراً للجنة يوم الأربعاء ١٨ (أيلول) سبتمبر ٢٠٠٢ من ثلاثة صفحات ، أكدت فيه أن هذه الأجهزة كانت على علم بخطر وقوع هجمات تستخدم فيها طائرات مدنية قبل هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، لكنها هذه الأجهزة اعتبرت أن هذا الخطر ليس كبيرا.

(١) زبير سلطان ، مرجع سابق .

(٢) عصام محفوظ ، مرجع سابق .

(٣) تيري ميسان : ١١ سبتمبر : الخديعة المرعبة ، ت. سوزان قازان ومايا سلمان ، دار كلغان للدراسات والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٢م ، ص ٣٨ وما بعدها .

ومن المعلومات المثيرة التي أورتها السيدة "هيل" في تقريرها ، أن المعلومات الأولية حول احتمال شن هجمات بالطائرات ، يعود إلى عام ١٩٩٤ حين خطف مسلحون جزائريون طائرة تابعة للخطوط الجوية الفرنسية ، وهددوا بتفجيرها في برج أيفل<sup>(١)</sup>.

وقالت إنه في عام ١٩٩٥ داهمت الشرطة الفيليبينية شقة في مانيلا ، وعثرت على وثائق تفيد عن مؤامرة لصدم طائرة في المركز الرئيسي لوكالة الاستخبارات المركزية قرب واشنطن . وأحد واضعي الخطة كان "رمزي يوسف" الذي اعتقل وأدين في تفجير مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٣ م ، أما الثاني فهو "خالد الشيخ محمد" الذي يعتقد المسؤولون الأمريكيون أنه العقل المدبر لهجمات ١١ سبتمبر .

وجاء في التقرير أن أجهزة الاستخبارات تلقت تقريراً في كانون الثاني عام ١٩٩٦ م من مصادر يعتقد بها ، يفيد عن تحطيم تنظيم القاعدة لعملية تقضى بانطلاق طائرة من أفغانستان إلى الولايات المتحدة، وتصطدم بالبيت الأبيض. وفي عام ١٩٩٧ م تلقت أيضاً تقريراً بأن مجموعات إرهابية اشتربت طائرات، لتضرب بها مبان في الولايات المتحدة. وفي آب ١٩٩٨ م تلقت تقريراً يفيد بأن نشطاء عرب يخططون لقيادة طائرة محملة بالمتجرات من بلد أجنبي ، وصمدها بمركز التجارة الدولي. وفي سبتمبر من نفس العام علمت الأجهزة أن "ابن لادن" ، يخطط لتفجير طائرة في إحدى المطارات الأمريكية. وبعد أسبوعين وردت معلومات ، تفيد أن "ابن لادن" سيستهدف مركز التجارة الدولي<sup>(٢)</sup>.

وفي شباط (فبراير) ٢٠٠١ م وردت معلومات أن "ابن لادن" سيضرب في الأشهر المقبلة ، وأن الهجوم سيكون في نيويورك وكاليفورنيا .

وفي نisan (أبريل) ٢٠٠١ م وردت معلومات أن "ابن لادن" مهمته باستخدام طائرات تجارية للقيام بهجمات في الولايات المتحدة. وفي أيار وحزيران (مايو ويونيو) من العام نفسه ورم ثلاثة وعشرون تقريراً ، أفادت جميعها أن الهجوم وشيك ، وفي نهاية صيف عام ٢٠٠١ م أكدت معلومات للمخابرات الأمريكية المركزية أن تنظيم القاعدة يستعد لشن هجوم في الولايات المتحدة. وفي ٠٠١ (أيلول) ٢٠٠١ م رصدت أجهزة الاستخبارات مكالمتين هاتفيتين تتحدثان عن هجوم وشيك ، ولم يتم تمكث المكالمتين إلى اللغة الإنجليزية إلا في ١٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ م<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق ، ص ص ٥٣-٥١ .

(٢) ميسان ٢٠٠١ م ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٩ - ١١٢ .

(٣) زبير سلطان ، مرجع سابق .

تحمل الروايات السابقة -حسب ما يرى بعض المحللين لهذا السيناريو- كثيراً من التغرات عن دور تنظيم القاعدة في الحدث ، حتى يتبين للباحث عن الحقيقة أن أصابع المخابرات المركزية غير بعيدة عن صناعة الأحداث من خلال المشاركة والتسهيلات اللوجستية ، وغض الطرف والحماية ، وعدم منع الحدث قبل وقوعه . فمن بعض المواقف التي تدعو للشك ، يرى بعض هؤلاء المحللين أن "زياد الجراح" أحد المتهمين في تنفيذ هجمات ١١ سبتمبر هو من المطلوبين من قبل الأجهزة الأمنية الأمريكية ، يتم توقيفه بناء على طلب تلك الأجهزة في مطار دبي عام ١٩٩٨م وهو في طريقه إلى لبنان ، ومن ثم يسمح له بالسفر بعد اتصال مسؤول أمريكي في المخابرات المركزية<sup>(١)</sup>.

أما "خالد المحدار" أحد أبرز منفذي الأحداث حسب إدعاء المخابرات الأمريكية ، فقد عممت الأجهزة الأمنية الأمريكية على مطاراتها وحدودها وسفارتها ، بأنه رجل خطر على الولايات المتحدة الأمريكية ، فإذا به يدخل إلى الولايات المتحدة بتأشيرة دخول أمريكية ، ويتم التغاضي عنه في المطار ، وتم ذلك قبل وقوع الأحداث بثلاثة أسابيع ، وادعت المخابرات المركزية الأمريكية أنها علمت به ، ولكنه فر من مراقبتها .

وتعلم المخابرات المركزية أن ~~ذكرى الموسوي~~ الغرنسي الجنسية المغربي الأصل ، حسب ما توفر لديها من معلومات ~~من قبل الأجهزة الأمنية الفرنسية والغربية~~ ، كان يعد لعمل ضد المصالح الأمريكية. لكنه يدخل للولايات الأمريكية بامان ، وحين تطلب بعض الأجهزة الأمنية من إدارتها تفتيش جهاز الحاسوب اليدوي الذي كان يحمله ، تتدخل الإدارة الأعلى في الأجهزة وتمنعها من التفتيش<sup>(٢)</sup>.

ومن الدلائل على صناعة الحدث من قبل الأجهزة الأمنية ، أن عميلاً للمخابرات يدعى (فينكس) يعمل في ولاية أريزونا ، قدم مذكرة إلى المخابرات المركزية ، بين فيها ازدياد العرب الذين يدرسون الطيران. وتقديم بتقرير في ٢ تموز (يوليو) من عام ٢٠٠١ حذر المباحث الفدرالية من حملة هجومية جوية على الولايات المتحدة ، كما حذرت المخابرات المركزية في ٦ آب (أغسطس) ٢٠٠١ من هجمة على الولايات المتحدة ستتم لها علاقة بالطيران<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد فرج أبو النور ، أحداث ١١ سبتمبر.. المجرم الحقيقي لا يزال مجهولاً ، صحيفة البيان الإماراتية ، العدد ٥٩١ ، ١٣ سبتمبر ٢٠٠٢ م .

(٢) المرجع السابق .

(٣) نعوم شومسكي ، أحاديث وحوارات قبل وبعد ١١ أيلول ٢٠٠١ ، دار الرضا للنشر ، دمشق ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٣ .

### جميع الحقوق محفوظة

ويكشف الصحفي الفرنسي "تيري ميسان" سو هو من رواد سيناريو المؤامرة الأمريكية في الأحداث- الإدارة الأمريكية ومحاولاتها في تضليل الرأي العام الأمريكي والدولي عن حقائق الحدث ووقائعه ، ويؤكد أن هذا التضليل تم في صناعة أكذوبة ارتقاط طائرة بوزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" ويقول "الحاصل إن هذه الخرافية المريضة بُنيت تدريجيا الكذبة تلو الكذبة ، فإذا ما عدتم إلى بيان البنتاغون الأول .. سوف يتبيّن لكم أن لا ذكر لطائرة "البوينغ" فيه ، لم تظهر نظرية "الطائرة الانتحارية" إلا بعد مضي نصف ساعة ، كما أن مسألة مطاردة الطائرة الشبح لا أثر لها في الإفادة التي أدلّى بها قائد الأركان العامة، ولم يتم اختلاق قصة ضلال الطائرات "اف - ١٦" من قبل "NORAD" إلا بعد مرور يومين<sup>(١)</sup>.

ويكمل قائلاً في موضع آخر " إن الرواية الرسمية محض دعاية ، ويبقى أن (١٢٥) شخصاً لقوا حتفهم في البنتاغون ، واختفت طائرة نقل (٦٤) راكباً ، ما هو مصير الرحلة (٧٧) للخطوط الجوية الأمريكية (AA) ؟ هل لقي ركابها حتفهم ؟ إذا كان الرد بالإيجاب ، من قتلهم ولماذا ؟ وفي حال العكس ، فلما هم ؟ تلك مجموعة من الأسئلة التي يتوجب على الإدارة الأمريكية الإجابة عنها"<sup>(٢)</sup>.

ويقول كاتب أمريكي يدعى "غور فيدال" يدّعى **الحقوق محفوظة** "غور فيدال" وهو نظر هذا السيناريو - " وقد ثبت فيما بعد أن غزو أفغانستان لم تكن له صلة بسامي بن لادن ، وإنما كان سامي مجرد ذريعة لاستبدالطالبان بحكومة أكثر استقراراً ، تستطيع أن تسمع شركة **كونوكوت** لـ **الإذاعة الإنسانية** **Union Oil of California** **تمدد خط الأنابيب** الذي يحقق الأرباح لعصبة تشيني - بوش ضمن أطراف أخرى" .

ويورد الكاتب معلومات هامة حول هذا الخط والمباحثات التي أجرتها رئاسة شركة "يونوكال" مع ممثلٍ حكومي طالبان في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٩٧ في "شوجر لاند بتكماس" ، وكيف قامت تلك الشركة بتدريب عناصر أفغانية لمد خط الأنابيب بموافقة الحكومة الأمريكية<sup>(٣)</sup>.

يبقى القول أن الأسانيد والأدلة التي تدعم صحة السيناريو الأخير من الكثرة ليسردتها الباحث جملة وتفصيلاً ، لذا اكتفى بما سبق كوجهة نظر تمثل الفكر العربي والغربي على حد سواء ، ولا

(١) تيري ميسان ، التضليل الشيطاني ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

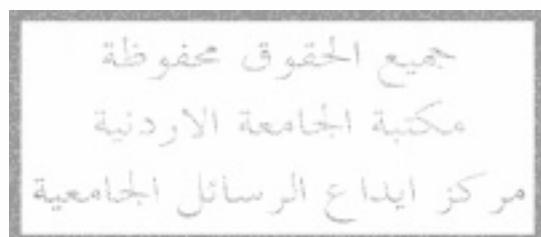
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٣) غور فيدال ، الإمبراطورية الأخيرة ، فانتيج إنترناشونال ، نيويورك ، ٢٠٠٢م ، نقلًا عن صحيفة البيان الإماراتية ،

٢٣ سبتمبر ٢٠٠٢ ، موقع الصحيفة الإلكترونية : [www.albayan.co.ae/albayan/](http://www.albayan.co.ae/albayan/) book/2002/issue223/foreignlib/2.htm - 15k

يمكن لأحد أن يملك الادعاء بأنه يملك الحقيقة ، باستثناء الإدارة الأمريكية الحالية أو بعض المسؤولين فيها ، خاصة في وزارة الدفاع والمخابرات الأمريكية .

وفي جميع الأحوال فإن الرواية الأمريكية لما حدث في ١١ أيلول (سبتمبر) تظل مليئة بغيرات ضخمة وخطيرة ، حتى لو اعترف "ابن لادن" نفسه بالمسؤولية عن تلك الأحداث التي تبدو أكبر بكثير من إمكانيات تنظيم القاعدة أو أفغانستان أو إمكانيات أيّة دولة أخرى ، فكل الشواهد في مختلف السيناريوهات المطروحة تبيّن أن هناك خيوطاً مفقودة في هذه الأحداث تثبت بشكل أو بأخر تورط بعض المسؤولين الأمريكيين في تنفيذها ، أو تسهيل حدوثها بشكل عام ، والحقيقة أن الولايات المتحدة لم تقدم برهاناً قاطعاً واحداً على مسؤولية تنظيم القاعدة عن هذه الأحداث ، وإنما اعتمدت على اعترافات "أسامي بن لادن" نفسه عنها من خلال أشرطة الفيديو التي بثتها قناة الجزيرة القطرية ، والتي يشكك البعض في صحتها .



## المبحث الثاني

### الموقف العربي وال سعودي من أحداث أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١م و انعكاسات الأحداث على المنطقة العربية الموقف العربي من أحداث سبتمبر :

لم يكن أحد من الأطراف العربية أو الإسلامية يملك خياراً آخر غير الوقوف إلى جانب الولايات المتحدة بالمصاب الذي ألم بها في أحداث ١١ سبتمبر ، فرغم الخلافات الكثيرة بين معظم الدول العربية من جهة و الولايات المتحدة من جهة أخرى ، حول العديد من القضايا ( كالقضية الفلسطينية ، و مساندة إسرائيل ، و الوجود العسكري الأمريكي في الخليج ، والحصار سابقاً - على العراق ، و الملف السوداني و الليبي .... ) ، إلا أن كافة الدول بلا استثناء أدانت تلك الهجمات والأحداث جملة و تفصيلاً و اعتبرتها مخالفة للإسلام الحنيف ، وللقيم والعادات العربية والإسلامية ، واعتبرت أن من قاموا بها وبغض النظر عن هويتهم وعقيدتهم هم إرهابيون ويجب محاربتهم ومحاربة كل أصناف الإرهاب الدولي الأخرى ، في إشارة إلى ازدواجية الولايات المتحدة حيال الإرهاب الإسرائيلي ضد الفلسطينيين<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت قمة بيروت في آذار (مارس) ٢٠٠٢م <sup>حفل شكلي</sup> موقفاً عربياً موحداً حيال أحداث سبتمبر ، بإدانة القادة العرب للهجمات الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة في ١١ أيلول (سبتمبر) من عام ٢٠٠١ ، وشددوا <sup>في بيانهم على ضرورة التمييز بين الإرهاب وحق مقاومة الاحتلال</sup> إلا أن الموقف لكل دولة عربية كان متأيناً بصورة طبيعية نتيجة اختلاف المصالح ودرجة العلاقة مع الولايات المتحدة من تحالف أو توئر ، وبرزت حينها على السطح عدة آراء وتصورات حيال الهجمات ومنفذيها ، ورفض توجيه أصابع الاتهام للعرب والمسلمين ، لكن بدا واضحاً أن هناك تغيراً في معالم الخطاب السياسي العربي عموماً ، ولكن نحو السلبية من جديد .

وإذا ما كان الخطاب العربي الرسمي بدا ما بعد أحداث سبتمبر ، وما زال ، مهتزًا ومرتكزاً ومنقسمًا ، انطلاقاً من القراءات المختلفة للأحداث و مدى عمقها و جديتها ، فإن البعض منهم لا يزال يعتقد و يصر على قراءة النتائج التي تم خصت عن أحداث سبتمبر بأنها استمرار لحرب صليبية موجهة ضد العرب والمسلمين ، خاصةً أن الرئيس بوش أعلن ذلك صراحة في البداية ، رغم تراجعه عن التسمية فيما بعد ، وينبغي التصدي لها و مواجهتها بكل السبل ، ومهما كانت النتائج .

<sup>(١)</sup> بي. دبليو. سينجر ، أمريكا والعالم الإسلامي: علاقة متأنقة تتّظر الحسم ، ت. شيرين حامد فهمي ، ٢٨/١١/٢٠٠٢ .

موقع إسلام أون لاين الإلكتروني : <http://www.islam-online.net/Arabic/politics/2002/11/article25.SHTML>

بينما رأى اتجاه آخر أن التهم الموجة إلى بعض مواطنه ومسئوليهم عن هذه الهجمات ، وأن العالم العربي برمته وليس بلدانهم فحسب ، مدعو لنفي هذه التهمة ، وإثبات العكس بالإسراع في الانخراط في الجهد الأمريكي والدولي لمكافحة ما يسمى بالإرهاب حتى لو كان ذلك على حسابهم وحساب شعوبهم ، في حين رأى البعض الآخر أنها فرصة جديدة لتعزيز دوره الإقليمي والدولي ليس فقط بالانخراط في الجهود لمكافحة الإرهاب ، وإنما لإبراز دوره السابق والمتواصل في هذا الإطار ، بينما وصل الأمر بالبعض الآخر للتسابق للحصول على شهادات "حسن السلوك" بتقديم ما يملكون من معلومات عن حلفاء الأمس من "الإرهابيين" <sup>(١)</sup>.

وبصرف النظر عن دوافع وأسباب هذا الاتجاه أو ذاك التي تتفق وراء اتخاذ هذه المواقف تبعاً للقراءات السياسية المختلفة للواقع السياسي الدولي الناشئ ، فإن النتيجة المنطقية وال المباشرة لذلك هي أن الاهتمام الرسمي العربي ، وحتى الشعبي في جزء كبير منه قد تضاءل وتراجع إلى حد كبير ولم ينحو بالقضية المركزية التي كانت قبل أسابيع سريراً أيام - مصدر تلاحم وتكافف العالم العربي ، وهي الانتفاضة الفلسطينية ، خصوصاً بعد أن نتت الولايات المتحدة الأمريكية منطق ورواية "شارون" <sup>جيمع الحقوق محفوظة مكتبة الجامعة الأردنية مركز إيداع الرسائل الجامعية</sup> وحكومتها بوصفها انتفاضة الشعب الفلسطيني ، ونضاله العادل شكلاً من أشكال "العنف والإرهاب" ، وينبغي وقفه ومحاربته ، بل وصل الوهم لدى البعض منهم إلى تصور أن المرحلة الثانية في الحملة الدولية على الإرهاب ، بعد الانتصار السريع والسهيل على قوات طالبان والقاعدة في أفغانستان ، سيكون موجهاً نحو الشرق الأوسط ، وتحديداً على الفلسطينيين لاخماد انتفاضتهم "الإرهابية" ، واستئصال جذور الإرهاب فيها قبل كل من الصومال والسودان واليمن ، وحتى العراق <sup>(٢)</sup>.

وافتراض البعض الآخر من الأنظمة العربية أن الحفاظ على مسافة بينه وبين الفلسطينيين ، والابتعاد عن دعم مواقفهم أو حتى التضامن مع مطالبهم ، بالتحرك السياسي والدبلوماسي مع الولايات المتحدة بالضغط عليها ، لدفعها لممارسة دورها الوسيط والحكم النزيه في العملية السياسية التي تقودها ، وعدم الانحياز المطلق والأعمى لجانب إسرائيل ، وتقديم الغطاء السياسي والدبلوماسي لها.

واعتقد البعض أن هذه المواقف تبعد عنهم شبح الغضب الأمريكي ، وتمكنهم من نيل الرضى والقبول عنهم وعن سياساتهم المعتدلة. وتحول "النصح" لقيادة الفلسطينية بقبول أي شيء يعرض عليها ،

(١) أحمد مجذاني ، القمة العربية واستحقاقات ما بعد ١١ أيلول ، موقع مجلة رؤية الفلسطينية ، رام الله ، العدد ١٦ ، شباط ٢٠٠٢م ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://www.sis.gov.ps/arabic/roya/16/page12.html>

(٢) المرجع السابق .

حتى ولو كان مجحفا وجائرا<sup>(١)</sup>، وتحت سقف ما كان مرفوضا في كامب ديفيد وطابا ، سمة عامة لتلك "النصائح" ، وذلك تحت شعارات الواقعية والعقلانية ، بل وصل الأمر لدى الغالبية منهم في الذهاب بعيدا ، في النأي بنفسه عن القيادة الفلسطينية لدرجة المقاطعة ، وتكتفي مراقبة سريعة للجهود السياسية والدبلوماسية خلال الأسابيع القليلة الأولى على أحداث سبتمبر ، للتدليل على أنه لم يسجل أي جهد رسمي عربي ، بل أكثر من ذلك لم يكلف أي رئيس عربي نفسه بالاتصال بالرئيس ياسر عرفات ، وهو محاصر في مدينة رام الله ، في الوقت الذي لا يكفي فيه شارون عن ترديد تهدياته للرئيس عرفات بما في ذلك منعه لسنوات من الخروج من المدينة .

لا تعكس صورة النظام الرسمي العربي المتهاوية بأي حال من الأحوال قدرات العرب وإمكانياتهم الكامنة ، ولا حالهم الذي استعاد بفعل الانفراط الفلسطينية بعضا من زخمه بالقمة الاستثنائية التي عقدت في تشرين الأول عام ٢٠٠٠ ، حيث كسروا الفيتو الأمريكي على عقدها أولا ، وتجاوزوا التحفظات على حضور البعض منهم ثانيا ، وإنه وبفعل تلك القمة أيضا أقرت ولأول مرة دورية القمم السنوية، وأدخلت

بعض التعديلات الهامة على نظام عمل الجامعة العربية .

ويعتبر موقف السوري أكثر المواقف العربية التي رفضت مقوله الاستكانة للضغط الأمريكي وتحمّل العرب والمسلمين مسؤولية تلك الأحداث حتى لو ثبت تورط تنظيم القاعدة فيها ، رغم أن سوريا أدانت تلك الهجمات ودعت المجتمع الدولي لمحاربة هذه الآفة وسعت لتقديم المساعدة الممكنة للولايات المتحدة ضمن الإطار العام لمكافحة الإرهاب .

فقد شكك وزير الخارجية السوري فاروق الشري "فيما إذا كان تنظيم القاعدة الذي يرأسه المنشق السعودي "أسامي بن لادن" مسؤولا كليا عن هجمات الحادي عشر من سبتمبر الإرهابية على نيويورك وواشنطن<sup>(٢)</sup> .

وقال "الشرع" في خطابه أمام اجتماع فروع الجبهة الوطنية التقدمية في دمشق "كثير منا لا يدرى ما حصل بالضبط ولا يستطيع أن يتوقع ماذا سيحصل بعد ذلك .. ونساءل باختصار شديد إذا كان تنظيم القاعدة هو المسؤول كليا عما حصل في ١١ أيلول (سبتمبر) .. من الذي سهل لهم هذه المهمة؟".

<sup>(١)</sup> طلال عوكل ، نظرة على الوضع الفلسطيني ، ما بعد الحادي عشر من أيلول ، موقع مجلة رؤية الفلسطينية ، رام الله العدد ١٥ ، كانون الثاني ٢٠٠٢ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.sis.gov.ps/arabic/roya/15/page10.html>

<sup>(٢)</sup> صحيفة أخبار الشرق اللبنانية ، بيروت ، الثلاثاء ، ٢٥ كانون الأول ٢٠٠١ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.thisissyria.net/12-2001/25/syria&lebanon.html>

وتدارك "الشرع" الموقف فائلاً تحن لا تزيد أن نشك بأن طالبان أو تنظيم القاعدة كانوا وراء ما حصل ، لكن نزيد أن نضيف من الذي ساعد تنظيم القاعدة على فعل ذلك ؟ .. الولايات المتحدة لم تقدم أدلة دامغة واضحة عن أحداث سبتمبر ، هي قدمت أدلة تسمى أدلة قرائن وبها شيء من الالتباس .. استندت إلى سفريات وأموال تتنقل ما بين أوروبا وأمريكا .. لا يوجد دليل قاطع على تورط تنظيم القاعدة بشكل كامل".

وتساءل "الشرع" هل من المعقول أن ابن لادن وطالبان كانوا وحدهم وراء هذا العمل المعقد المتطور. أقول لا. لا بد من وجود مساعدة قدمت لهم من مؤسسات وأشخاص وأفراد متورطين داخل الولايات المتحدة" ، مشيرا إلى أن كل الوسائل التي استخدموها كانت أمريكية. وأضاف إن الذين نفذوا تلك الهجمات "لا يمكن أن يكونوا قد تصرفوا من قرار أو نزلوا من المريخ ، لا بد أن مراكز هامة وحساسة قد ساعدتهم على القيام بذلك".

وفند ذلك بالقول إن الكثير من الدول العربية اعتبرت أن الضربة قادمة إليها وأنه لا يوجد أي بلد عربي مستثنى من ذلك "وكان المهم أن ينجو كل قطر عربي ببنفسه وإن يعم على تركيز الاهتمام في جميع الحقوق محفوظة عدم توجيه الضربة إليه".

**مكتبة الجامعة الأردنية**  
وتحدث عن خلافات حدثت في اجتماعات وزراء الخارجية العرب في كل من القاهرة والدوحة وقال "لم نكن منسجمين أو متفقين أو مدركين أبداً إلى سائل الجامعة حول رؤيتنا في صورة ما حصل في ١١ أيلول (سبتمبر) .. البعض أقول بأسف شديد كان يعتقد أنه مهزوم من الداخل ولا يستطيع أن يفعل شيئاً سوى أن يقول يجب أن لا نفعل أي شيء. كان البعض يخشى من أن يسمى الأمور باسمائها .. البعض كان يخشى أن يقطع علاقاته معها (مع إسرائيل) أو أن يخفض مستوى العلاقات مع إسرائيل" (١).

وانتقد الموقف العربي وقال إن "جزءاً من قوة أمريكا في المنطقة العربية يتحمل مسؤوليته بعض العرب ، فأمريكا ليست هذا "البعض" إلا أن بعض العرب يعطونها الكثير ، الأمر الذي يجعلها قادرة على أن تفرض الكثير من الشروط على الأمة العربية أو أن تستخف بالموافق العربية أو أن تستهين بالحقوق العربية".

ومهما يكن من أمر ، فقد جاء الموقف العربي في صورته التقليدية من الضعف والسكون وردة الفعل الخجولة ، ولم يكن على المستوى الجماعي أو القطري معبراً عن خطورة الوضع والتداعيات المترتبة على أحداث سبتمبر ، خاصة وأن المنطقة كانت سوماً للتـ- في حالة اضطراب بسبب انتفاضة

(١) المرجع السابق .

الأقصى وما شكلته من ثوران في الشارع العربي وتندر من الأنظمة العربية جراء التعتن الإسرائيلي والتحيز الأمريكي لصالح إسرائيل ، فجاءت أحداث سبتمبر لتشكل مفاجأة غير متوقعة للمنطقة العربية بصورة أعادت الأمور إلى ما قبل التحام الصف العربي وثبات موقفه إزاء القضية الفلسطينية والازمة العراقية بشكل خاص ، فسعت كل دولة تبحث عن مصلحتها الوطنية في ظل زحام وتوتر العلاقات مع الولايات المتحدة ، وإصرار الأخيرة على تصفية حساباتها مع الدول التي وقفت بوجهها خلال السنوات الأخيرة السابقة لسبتمبر ٢٠٠١ م .

#### الموقف السعودي من أحداث سبتمبر :

لقد كانت السعودية من أكثر الدول العربية والإسلامية الحريصة على نبرئة ساحة الإسلام والمسلمين من تهمة "الإرهاب" التي وجهت إليهما من الولايات المتحدة والغرب ، وذلك لاعتبارين أساسين<sup>(١)</sup> :

**الأول :** لأن المملكة العربية السعودية معقل الإسلام وقبلته في العالم بما تضمه من مقدسات إسلامية ، الأمر الذي ألقى على عائقها مهمة الدفاع عن الإسلام كدين وحضاره في ظل الهجمة الشرسة التي تعرض لها في أعقاب الأحداث ، وقد استثمَر ذلك منطقاً - رفضها الانشراك في التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن لضرب دولة إسلامية هي أفغانستان ، أو لاسقاط النظام العراقي واحتلال أرضه .

**الثاني :** هو أن المتهم **الدول** والرئيس في هذه الأحداث هو تنظيم القاعدة بزعامة "أسامي بن لادن" وحركة طالبان الأفغانية ، وهذا أثر سلباً على سمعة المملكة التي ينتمي إليها "بن لادن" ، رغم أنها أسقطت عنه الجنسية السعودية عام ١٩٩٤ م ، ولعلاقاتها الوطيدة ودعمها السابق لحركة طالبان ، والتي أيضاً وبعد الأحداث مباشرة قطعت علاقاتها الدبلوماسية معها ، واتهمتها باليواء ودعم "الإرهابيين" ، يضاف إلى ما سبق ، أن قائمة الاستثناء الأمريكية ضمت ثمانية سعوديين يشتبه في أنهم شاركوا في الأحداث .

ويرى المحللون أن هذين الاعتبارين كان من الممكن أن يقودا السعودية إلى تصرفات انجعالية ذات حساسية عاطفية بعيداً عن الموضوعية والاتزان لكن الحقيقة أن الموقف السعودي كان في غاية الاتزان والموضوعية وكان أكثر حرصاً على تحمل المسؤولية الدينية والتاريخية أمام الرأي العام العربي

<sup>(١)</sup> صلاح سالم زرنوقة ، الخليج العربي : ضغوط من كل اتجاه ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٨ ، أبريل ٢٠٠٢ ، ص ٧٠ .

والإسلامي والدولي ، وقد تم نقل هذا الموقف إلى الولايات المتحدة في زيارة قام بها وزير الخارجية السعودي إلى واشنطن ، حيث وضح للأمريكيين حبيبات الموقف السعودي والتي تمثلت في<sup>(١)</sup>:

- ضرورة أن يكون الحملة الأمريكية ضد "الإرهاب" متزنة بدافع العدالة وليس الانتقام .
- لا يمكن للمملكة السعودية أن تقدم أية مساعدات أو عون من أي نوع يذكر ، إذا كان هناك استهداف عسكري أمريكي لأي دولة عربية أو إسلامية .

- ضرورة عدم الإعلان عن أية اتهامات لأشخاص أو جهات بالمشاركة في تنفيذ أو دعم الهجمات التي حدثت أو غيرها من الأعمال "الإرهابية" قبل التأكد من صحة المعلومات والتحقيقات في شأن هذه الأعمال حتى تكون الصورة واضحة .

ومن هذا المنطلق بدا واضحا مدى القلق السعودي إزاء العديد من المسائل وفي مقدمتها تعريف الإرهاب وضرورة التفرقة بين "الإرهاب" والحق في مقاومة الاحتلال ، وطبيعة الحرب الأمريكية ومداها وأهدافها في المرحلة الثانية بعد أفغانستان ، وكيفية مواجهة العداء الغربي للعرب والمسلمين ، وكيفية تحاشي الآثار السلبية للأحداث على الاقتصاد الخليجي ، وطبيعة دور الأمريكي في السعي نحو تحقيق السلام في الشرق الأوسط<sup>(٢)</sup>، بمعنى آخر ، كان هناك تباين بسبب هذه المخاوف- بين الموقفين السعودي والأمريكي إزاء ما يمكن عمله ، وقد أثار هذا التباين العديد من الاستلهة حول مستقبل الأمن الخليجي عموما .

وأكملت المملكة العربية السعودية دوما ومن خلال رأس الدولة الملك فهد أن الإرهاب ليس له دين أو عرق ، فهو ظاهرة عالمية وليس عربية أو إسلامية فقط ، وإن هذه الظاهرة تعود لأسباب عديدة ، يجب معالجة جذورها وأسبابها للقضاء عليها ، ويقول : " إن ما يشاع ويداع حول الإرهاب الدولي وتعتمد الإعلام المعادي الصاقه بالوطن العربي لهذا أمر مرفوض ، لأن الإرهاب كما هو معلوم يمارس على نطاق عالمي ، ومن جنسيات مختلفة ، وكل يوم نسمع من الأخبار المؤسفة والمحزنة في هذا الخصوص ، إلا أن بعضا مما يطلق عليه الإرهاب الدولي هو في الواقع الأمر ردود فعل لمعاناة بعض الشعوب التي استتببت أراضيها وحقوقها المشروعة ، ولذلك لكي نقطع دابر الإرهاب لا بد للمجتمع الدولي أن يتعاون

<sup>(١)</sup> المرجع السابق .

<sup>(٢)</sup> نصره عبد الله بستكي ، مرجع سابق ذكره ، ص ١٧٤ .

وبصدق وبإخلاص لرفع الظلم عن الشعوب التي تعاني من القهر والاضطهاد<sup>(١)</sup>.

وفي موقف آخر تجاه أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة ، أكد الملك فهد رفض المملكة العربية السعودية والمسلمين كافة للأعمال الإرهابية ، والتي اعتبرها خارجة عن العقيدة الإسلامية التي ترفض الإرهاب وتدينه وتسعاً للقضاء عليه ، حيث خاطب الملك في رسالة إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش : " فخامة الرئيس إننا إذ نعرب لكم عن تقديرنا لما أبديتموه من مشاعر طيبة حيال موقف المملكة العربية السعودية من الأحداث الإرهابية المؤلمة التي تعرض لها بلدكم الصديق في الحادي عشر من سبتمبر لنؤكد مجدداً رفض المملكة العربية السعودية القاطع للإرهاب في شتى صوره وأشكاله وهذا أمر ينبع من العقيدة الإسلامية وسعيها الدائم لمكافحة فهو إثم مبين يستهدف الأبرياء . كما نشيد في الوقت نفسه بما أكملتموه من مراراً عن تقديركم واحترامكم للإسلام وتعاليمه فهو دين المحبة والتسامح والسلام<sup>(٢)</sup> .

وعلى نفس النهج سار الأمير " عبد الله بن عبد العزيز " -ولي العهد السعودي ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني - الذي أكد في رسالة أرسلها إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش في الذكرى الأولى لأحداث ١١ سبتمبر تصميم المملكة العربية السعودية على مكافحة الإرهاب بجميع أشكاله . حيث جاء في رسالة الأمير عبد الله : " إن المملكة متمسكة بموقفها الصلب الحاسم من الإرهاب وستمضي منفردة وبالتعاون مع التحالف الدولي الذي تقودونه في شن حرب لا هوادة فيها على الإرهابيين مدفوعة باعتقادها الجازم أن الإرهاب مرض فتاك يهدد كل مجتمع ويجب أن تتضادر كل الجهود للقضاء عليه " .

وقال أيضاً : " إننا يا فخامة الرئيس نشعر بكثير من الألم لأن عدد من أبناء شعبنا السعودي غدر بهم واحتطفت أفكارهم وسلبت عقولهم فتقروا لدين نهجه التسامح وانسلخوا من وطن سياساته الاعتدال وتحولوا إلى أداة استخدمت للإساءة إلى الإسلام والمسلمين وللإساءة إلى صداقه تاريخية مثالية بين الشعب الأميركي والشعب السعودي " . و " بأنهم بعملهم الإجرامي كانوا يستهدفون الإنسانية بسرها ورادوا بعملهم الشرير أن يكون الشرارة التي تشعل الصراع الدموي بين الأديان والحضارات " . إن سهمهم أرتد إليهم فأجمعـت البشرية على محاربة الإرهاب واتحدت كلمة العلاء في كل مكان تقول إن الإرهاب لا دين له ولا جنسية وهو شـرّ خالص تبترا منه كل الأديان السماوية وتتبـدـه كل حضارة<sup>(٣)</sup> .

(١) عبد الرحمن بن سليمان ، المملكة والعالم في أحاديث خادم الحرمين الشريفين ، صحيفة الجزيرة ، العدد ١٠٦٣٥ ، ١٠ نوفمبر ٢٠٠٢ .

(٢) صحيفة الوطن السعودية ، العدد ٤٤٥ ، ١٨ ديسمبر ٢٠٠١ م .

(٣) عزت مراد ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ وما بعدها .

وقد ظل الأمير عبد الله يؤكّد مراراً على وجوب إزالة بؤر التوتر في العالم وخصوصاً الصراع العربي الإسرائيلي لكي ينعم العالم بالاستقرار والسلام ، وأن الإرهاب ظاهرة إجرامية لا دين لها ولا قومية ، وقال الأمير عبد الله في كلمته التي وجهها إلى قمة الدول الصناعية في ايفيان بفرنسا في حزيران (يونيو) ٢٠٠٣ : "... إن هذا يقودنا إلى دعوة المجتمع الدولي لبذل جهوده لضمان الاستقرار والسلام بازالة بؤر التوتر في المنطقة وخاصة الصراع العربي – الإسرائيلي من خلال التطبيق والمتابعة الجدية لخارطة الطريق والمبادرة العربية للسلام"<sup>(١)</sup>.

وفي ٦ تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٤ ولتأكيد رغبة المملكة وعزمها على مكافحة الإرهاب بكل إمكاناتها ، وجه الأمير "عبد الله" رسالته إلى رئيس وزراء بريطانيا "توني بلير" من خلال الأمير "تركي الفيصل" – سفير السعودية في المملكة المتحدة وأيرلندا – وتضمنت الرسالة دعوة سمو ولي العهد لرئيس الوزراء البريطاني لحضور مؤتمر مكافحة الإرهاب ، الذي ستنظمه المملكة العربية السعودية في الخامس من شهر شباط (فبراير) ٢٠٠٥<sup>(٢)</sup>.

ويتوالى الخطاب السياسي السعودي الماضي للارهاب بجمع أشكاله وفي جميع أنحاء العالم ، من خلال ترکيز أصحاب القرار والقيادات السعودية بمختلف درجاتها ومناصبها السياسية على الدعوة إلى مكافحة الإرهاب والعمل الجاد على القضاء على هذه الظاهرة .

**ويقول الأمير سلطان بن عبد العزيز** "الثاني لرئيس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام في موقف الإسلام والمملكة من الإرهاب : " أما نحن المسلمين فنرى أن الكلمة الإنجليزية (Terrorism) التي تعني الإرهاب الشائع في وسائل الإعلام والمفترن دائماً بالذم يجب أن تُعرف بالاتي: القيام بكل عمل يقصد به تزويع الأبرياء أو الإفساد في الأرض أو التخطيط لذلك ، وهذا في رأينا تعرّيف شامل لكل ما حرمه الإسلام من أنواع الإرهاب سواء أكان في السلم أم في الحرب ... "<sup>(٣)</sup>.

ويرى المراقبون أن موقف السعودية من الأحداث جاء متواافقاً مع موقفها بصفة عامة من الإرهاب ، وفي هذا السياق أكد الأمير "نايف بن عبد العزيز" وزير الداخلية في مؤتمر صحفي بالرياضي

(١) صحيفة الجزيرة السعودية ، العدد ١١٦٩٦ ، الأربعاء ، ٦ أكتوبر ٢٠٠٤ .

(٢) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، موقف الإسلام من الإرهاب : مؤتمر دولي يعالج قضايا الإرهاب والعنف والغلو ، ٨ أكتوبر ٢٠٠٤ ، موقع الجامعة الإلكتروني ، أخبار المؤتمر الدولي ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://www.islamstand.org/objectives.htm>

(٣) المركز الدبلوماسي للدراسات الإستراتيجية ، الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة الأمريكية ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية : المواقف والتداعيات ، قسم البحث ، الكويت ، يناير ٢٠٠٢م ، ص ٢١ .

بتاريخ ٣٠/٩/٢٠٠١م ، أن موقف بلاده واضح وصريح من الإرهاب ، فالسعودية ترفض وتعارض بشدة هذه الظاهرة ، وأن بلاده عانت من الإرهاب قبل سنوات ، وحتى قبل الاعتداء على بيت الله الحرام ، وما تلاه ذلك من أحداث ، وأكد أن السعودية عملت مع دول مجلس التعاون الخليجي للوصول إلى استراتيجية واضحة لمكافحة الإرهاب ، كما توصلت كذلك مع الدول العربية إلى اتفاقية مكافحة الإرهاب التي وقعت في الجامعة العربية عام ١٩٩٨م<sup>(١)</sup>.

وشدد الأمير "بندر بن سلطان" السفير السعودي في واشنطن بتاريخ ١٤/٩/٢٠٠١م بأنه لا علاقة للسعودية على الإطلاق "بأسامة بن لادن" وأن بلاده ترفض أن ينتمي إليها أي شخص يرتبط اسمه بالإرهاب ، وأشار أن بلاده أسقطت عنه الجنسية عام ١٩٩٤م.

وأيدت المملكة العربية السعودية في كلمتها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٣/١٠/٢٠٠١م ، الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي للإرهاب ، على أساس أن الحاجة إليه أمست ماسة ، وأن الوقت قد حان لعقد هذا المؤتمر على أن يكون من بين مهامه الرئيسية وضع تعريف محدد للإرهاب كظاهرة خطيرة تهدد أمن وسلمامة واستقرار المجتمع الدولي ، وحق الشعوب في التحالف والمقاومة ضد الاحتلال وفق ما نص عليه القانون الدولي ومبادئ الأمم المتحدة **مكبة الجامعات الأردنية**  
**كل أداء ينبع من بعض الإجراءات المالية في مواجهة الإرهاب**.

إذ قامت السعودية في سياق موقفها الطبيعي من أحداث سبتمبر بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع حركة طالبان التي تقوم بابواء العناصر "الإرهابية" المشتبه في أنها وراء أحداث سبتمبر ، وبررت السعودية سبب قطع العلاقات مع حكومة طالبان بتصريح من وزير الداخلية الأمير "تايف بن عبد العزيز" الذي أكد فيه أن بلاده "بذلت جهوداً في السابق مع طالبان بخصوص تنظيم القاعدة .. ولكن كانت هناك مواقف لطالبان غير ودية بالنسبة للمملكة .. ولمحت طالبان لمن يعملون ضد أمن السعودية أن يكونوا تحت حمايتها .."<sup>(٢)</sup>.

واتخذت السعودية ، على صعيد موقفها من أحداث سبتمبر ، عدة إجراءات مالية تجاؤباً مع الجهود الدولية لتجفيف منابع تمويل "الإرهاب" فأكدت مصادر في مؤسسة النقد العربي السعودي بتاريخ ١

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٢) عزت مراد ، مرجع سابق ، ص ٣٨ وما بعدها .

(٣) سعود الرئيس ، الموقف السعودي .. رفض المزايدة ونبذ الإرهاب ، صحيفة الوطن السعودية ، ١٠/١/٢٠٠١م .

/٢٠٠١م وجود إجراءات لضبط نشاطات تبييض الأموال والتحويلات غير المشروعة والتحكم بها ومراقبتها ، وكذلك أمرت المؤسسة البنك التجارية في السعودية بعدم قبول تحويلات من أي من السبعة والعشرين فرداً وهيئة خيرية المدرجين على القائمة التي أصدرتها واشنطن ، والتي تحدد المنظمات التي تمول "الإرهاب" ، ثم تجميد هذه الحسابات<sup>(١)</sup>.

ومهما يكن من أمر ، فقد جاء الموقف السعودي من أحداث سبتمبر وما تلاها من تطورات على الساحة الإقليمية ، معبراً عن ثوابت السعودية الراسخة التي تميز السياسة الخارجية السعودية ، كما أن هذا الموقف قد عبر عن حنكة سياسية وفهم عقلاني للأوضاع الدولية التي تتمتع بهما القيادة السياسية السعودية.

#### انعكاسات أحداث سبتمبر على المنطقة العربية :

كان لأحداث أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١م أثر كبير على تشكيل صورة العرب لدى الغرب ، وخصوصاً في الولايات المتحدة ، فقد تجاوزت هذه الصورة من مرحلة التشويه التي كانت سائدة قبل سبتمبر إلى احتمالات الإقصاء ، حيث انطلق فكر الصراع ثانية وظهرت أفكار قديمة جاءت من عصور حقيقة بهدف خلق صدام وهي مع الإسلام على اعتبار أن الإسلام مصدر "الإرهاب" ، وذلك في محاولة مكتبة الجامعة الأردنية لخلط الأوراق على الساحة الدولية.

**فقد استندت الحملة الصارمة التي تستهدف الإسلام والمسيحيون والجامعة**  
 صورتهما ، إضافة إلى الحملات السياسية المشبوهة التي تحاول ابتزاز بعض الدول العربية وعلى الأخص مصر والسعودية من خلال هجوم إعلامي تدعمه بعض الدوائر المعادية في الولايات المتحدة<sup>(٢)</sup>.  
 فقد أشار بعض المعلقين إلى أن أحداث سبتمبر كانت النهاية الحقيقة للحرب الباردة وبداية الصراع بين الغرب والعالم الإسلامي ، إلا أن هذا الاستنتاج خاطئ لأن النزاع القائم مع بعض الدول الإسلامية لا يعتبر نزاعاً عالمياً .

إن تأثير العلاقات العربية الأمريكية بعد أحداث أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١م وما نتج عن هذه الأحداث من تغيرات في موقف الأمريكي أثارت اتجاهات انتهازية واستخفافاً وتحاملاً على الأمة العربية ، فقد

(١) المركز дипломатический для изучения внешней политики ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٢) جمال الشلبي ، العرب وأميركا بعد ١١ سبتمبر ، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني ، ملفات خاصة ، العلاقات العربية - الأمريكية ، مايو ٢٠٠٣م ، نقل عن الرابط التالي : <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/1A27D032-34FC-42E8-920F-8710D3BF01CD.htm>

حاولت إدارة بوش الابن التقرب من العرب بعد هذه الأحداث في سبيل الدعم لإطار الحرب الأمريكية ضد الإرهاب .

وأعلن وزير الخارجية الأمريكية كولن باول في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) لعام ٢٠٠١ الرؤية الأمريكية للشرق الأوسط والتي حملت في طياتها أول إقرار أمريكي علني بالالتزام الرسمي بتأييد إقامة دولة فلسطينية . وتفاعل العرب قليلاً بهذا الموقف بعد رفض إدارة بوش ابداء موقف واضحه عن كيفية الوصول إلى تسوية سلمية ووضع حد لما يقوم به "إرثيل شارون" من أعمال إرهابية<sup>(١)</sup>، والعجيب أنها نالت تأييداً كاملاً من جانب إدارة بوش التي أطلقت يده ليفعل ما يشاء .

لذلك فقد اعتبرت رؤية وزير الخارجية الأميركي "كولن باول" المنادية بقيام دولة فلسطينية عبارة عن محاولة للتقارب من الدولة العربية ، وللأسف لم يكتب لهذه البداية الإيجابية البقاء فسرعان ما تبخرت وعادت السياسة الأمريكية لسابق عهدها في الوقوف بقوة خلف "شارون" وتأييده في حصاره لمقر الرئيس "عرفات" في رام الله.

وكان نجاح الحملة العسكرية الأمريكية على أفغانستان أحد أهم الأسباب في تغيير الموقف الأمريكي حيث لم تعد الإدارة الأمريكية بحاجة إلى تأييد الدول العربية في الحرب ضد الإرهاب ، وعادت ثانية تستخدم لغة الغطرسة والاستعلاء ضد العرب ، ورافق ذلك حملة إعلامية وسياسية محكمة التنظيم ضد كل من السعودية ومصر<sup>(٢)</sup>. الحملة الأمريكية على أفغانستان

أما بالنسبة للجانب العربي فقد زاد سخطه على السياسة الأمريكية نتيجة اتجاه أمريكا للتخطيط لضرب العراق متذرعة بحجج واهية وذرائع وهمية ، ومحاولة بذلك تأفيق التهم إلى العراق وتحميله مسؤولية هجمات ١١ سبتمبر للانتقام من العراق لمصلحة إسرائيل والسياسات الأمريكية في المنطقة .

ومما زاد الأوضاع سوءاً أن الولايات المتحدة اتجهت بالتعاون مع بريطانيا وبالتنسيق مع إسرائيل لضرب العراق ، بينما وقفت صامدة تجاه كل ما يجري في الأرضي العربية المحتلة ولا يهتز لها ضمير إزاء المذابح وأعمال الهدم والتدمير التي تمارسها الحكومية الإسرائيلية "الإرهابية".

<sup>(١)</sup> المرجع السابق .

<sup>(٢)</sup> خورشيد دلي ، العرب في دائرة الاستهداف الأمريكي ، صحيفة البيان الإماراتية ، العدد ٥٩٢ ، ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢ .

طبقت الولايات المتحدة ، منذ نهاية الحرب الباردة ، قواعد محددة في السياسة الدولية كلما تعذر تحقيق خططها الجيو استراتيجية والجيو اقتصادية وغيرها من الخطط ، وذلك من خلال العمل عبر وسائل متعددة كاستخدام الأمم المتحدة أو عبر التحالف الدولي وهذا هو منهج إدارة "بوش الain".<sup>(١)</sup>

وأدى سعي الإدارة الأمريكية في النيل من الإرهاب إلى تكريس مبدأ "الكيل بمكيالين" في إقامة السياسة الدولية ، فطالبت الحكومات العربية بالانضمام إلى التحالف لمكافحة الإرهاب لإثبات براءة هذه الحكومات من التهمة الموجه إليها ، ومن جهة أخرى ، عملت على تحويل مساهمة بعض الدول لتوفير الأمن للأمريكيين إلى فرصة لجني مكاسب اقتصادية وسياسية. إن مثل هذا المبدأ الذي تعاملت به الإدارة الأمريكية عمل على زيادة أسباب التوتر في العلاقات الدولية ، ذلك لأنه ربط الاستقرار الاجتماعي والسياسي في الدول العربية بمدى خصوصيتها لمتطلبات الإدارة الأمريكية.

وباستخدام الرئيس بوش اصطلاح "حملة صليبية" خلال وصف الحرب الأمريكية ضد ما تعتبره إرهاباً أعاد إلى ذهان الأجيال الجديدة في الدول العربية التسلسل التاريخي للعلاقات العربية الأمريكية، فمنذ أن اعتمدت السياسة الأمريكية ~~بilateralية~~<sup>جامعة الأمة الأمريكية</sup> الوراج الأمريكية ضد بلدان الخليج العربي أصبحت هذه العلاقات تتشكل دولياً دائماً تحت وطأة الصراع المسلح. فالصيحات التي أطلقها "صقور" الإدارة الأمريكية لشن الحرب على العراق ومن ثم احتلاله ، تعني أن "النخبة الأمريكية" سعت وتسعى - جادة لإبقاء التسلسل التاريخي للعلاقات بين الولايات المتحدة وبين الدولة العربية ضمن ~~هيكل~~<sup>هيكل</sup> "ضم المصالح".<sup>(٢)</sup>

وكانت الاتهامات الأمريكية الفائلة بوجود علاقات وثيقة بين النخبة الدينية والاقتصادية في السعودية وبين الجماعات الأصولية التي تتشا في الخارج سبب توتر العلاقات بين السعودية والولايات المتحدة ، وقد تزايّدت هذه الانتقادات منذ الحادي عشر من سبتمبر في وسائل الإعلام ، حيث أن الشعور السائد لدى الأمريكيين بأن حليفتهم السعودية قد خذلتهم.

وتعهدت واشنطن عند إعلانها أن خمسة عشر من المتهمين بتنفيذ الهجمات هم من السعوديين أن تعطي انطباعاً أن السعودية مسؤولة بوجه ما عما حصل ، مما أدى إلى انتقادات وضغوط على السعودية وأصبحت هدفاً لاتهامات ، وذلك على الرغم من أن السعودية قامت بقطع علاقاتها مع طالبان ، وأكّدت

(١) موفق محاذين ، السياسات الأمريكية بعد ١١ سبتمبر ، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني ، ملفات خاصة ، سبتمبر ٢٠٠٢م ، نقلً عن الرابط التالي : <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A318A038-99E6-469A-BA34-5DAF28204678.htm#0>

(٢) خورشيد دلي ، مرجع سابق .

منذ وقوع الحادث بأنها تقف مع "محاربة الإرهاب" في سبيل تبديد ما تتهم به إلا أن هذه الإجراءات لم تؤد إلى نتائج إيجابية ، فقد شنت وسائل الإعلام الأمريكية حملة واسعة ضد السعودية .

واختارت السعودية -في محاول منها لدحض الاتهامات الأمريكية- صحيفة نيويورك تايمز للإعلان عن "مبادرة" ولـي العهد السعودي للسلام في الشرق الأوسط بهدف التنفيس عن مأذق الاتهامات باحتضان الإرهاب ، كما أنها لجأت إلى مخاطبة الرأي العام الأمريكي من خلال حملة "علاقات عامة" اختارت لتنفيذها أكبر المؤسسات الأمريكية المتخصصة في محاولة منها لاستعادة الثقة ، إلا أن الكثيرين يرون أن مثل هذه المبادرة لا يمكن أن تعيد العلاقات لسابق عهدها حيث أن السعودية اتجهت قبل سبتمبر إلى التقارب مع إيران التي تصنفها واشنطن ضمن "محور الشر" ، إضافة إلى التعاطف السعودي مع العراق ورفضها لفكرة الحرب عليه . وفي استطلاع أجرته صحيفة "واشنطن بوست" وشبكة(ABC) حول اعتبار السعودية حليفاً أم عدواً ؟ أجاب (١٠%) بأنها حليف ، واعتبر (٤%) السعودية عدوا ، بينما صنف (٤٥%) السعودية كصديق لا يرقى إلى درجة حليف<sup>(١)</sup>.

يمكن القول ، من خلال قراءة التطورات التي وآكلت أحداث سبتمبر وما ترتب عليها من الحرب ضد "الإرهاب" التي أعلنتها واشنطن ، أن هذه الأحداث مثلت مأذقاً للنظام العربي الذي كان بالأساس في مأذق تدهور عملية السلام وانتفاضة الأقصى ، فجاءت أحداث سبتمبر لتمثل مأذقاً آخر للأمن القومي العربي من جوانب عدة أهمها :

١. التداعيات التي ترتب على وضع بعض الدول العربية على قائمة الدول المستهدفة ضمن الحملة ضد الإرهاب (العراق واليمن والصومال) ، وتهديدات البعض الآخر بفرض عقوبات عليه (سوريا والسودان ولبنان وليبيا) ، ومع تصاعد الأحداث تأكد صحة ما سبق ، فأمسى العراق صریح الاحتلال الأمريكي ، فيما أصدرت الولايات المتحدة في ١١ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٣ قانون محاسبة سوريا وتحاول فرض عقوبات على السودان والصومال<sup>(٢)</sup>.

وجاء تقرير وزارة الخارجية الأمريكية السنوي حول الإرهاب الذي صدر في أيار (مايو) ٢٠٠٢ ، لتروج عن مزاعمها عن هذه الدول باعتبارها دولاً "مارقة" ، حيث وضع التقرير أربع دول عربية (العراق ، سوريا ، ليبيا والسودان) على رأس الدول الراعية للإرهاب متهمـاً إياها بامتلاك أسلحة

<sup>(١)</sup> جمال الشلبي ، مرجع سابق .

<sup>(٢)</sup> محمود خليل ، مأذق الأمن القومي العربي في مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٩ ، يوليو ٢٠٠٢م ، ص ٢٤٢ .

بيولوجية وكيمائية والحصول على السلاح النووي ، كما تحدث الرئيس الأمريكي "بوش" قبيل ذلك التقرير عن ضرورة القيام بعمليات عسكرية احترازية أو ضربات وقائية في إطار الحرب الشاملة ضد الإرهاب .

٢. التداعيات التي ترتبت على ضرب العراق واحتلاله في نيسان (ابريل) ٢٠٠٣ م ، إذ سعت واشنطن جاهدة لتنفيذ مخططها إزاء استهداف الدول التي تصفها بالداعمة "للإرهاب" أو "المارقة" حسب وصف الرئيس الأمريكي "بوش" ، وهذا أحدث هزة عنيفة في المنطقة العربية وأدى إلى إخلال توازن القوى لصالح إسرائيل ، وزاد من فتيل الخلافات العربية - العربية ، وفتح الباب على مصراعيه لتهديد الأمن القومي من البوابة الشرقية للوطن العربي ، وكذلك في وضع منطقة الخليج العربي برمتها تحت الهيمنة الأمريكية ، الأمر الذي يمثل باعتقاد المحللين ضربة قاصمة للنظام العربي برمهه ، وسيسفر عنه مستقبلاً تنفيذ أكثر فعالية من مخططات "سايكس بيكو" المشهورة في بداية القرن الماضي .

٣. ومن التداعيات الأمنية لأحداث سبتمبر وال الحرب على الإرهاب على العالم العربي ، أن أثيرت من جديد إشكالية الجماعات الأصولية المسلحة وأدوات التعاطي معها ، فقد ينجم عن الضغط الأمريكي على بعض الدول العربية ضرورة قمع هذه الجماعات ، باعتبارها كما تسميتها واشنطن "جماعات إرهابية" ، حدوث مواجهات مسلحة متلماً حدث في اليمن من مواجهات مسلحة أسفرت عن مكيبة الجامعية الأردنية وقوع عشرات القتلى والمصابين ، كما أن اليمن قد سمح بوجود خبراء أمريكيين على أراضيها بعرض تدريب القوات اليمنية على مكافحة الإرهاب ، وهي الخطوة التي قسرها المحتلون باعتبارها بداية التواجد العسكري الأمريكي في اليمن وفي دول عربية أخرى بحجة مكافحة "الإرهاب" <sup>(١)</sup> .

٤. وتمثلت إحدى التداعيات السلبية لأحداث سبتمبر على العالم العربي ، في نجاح إسرائيل في استغلال هذه الأحداث في تكثيف حملاتها ضد الشعب الفلسطيني باعتبارها حرباً ضد "الإرهاب" ، وضرب جماعات المقاومة ومحاولة إجهاض انتفاضة الأقصى ، وقد صورت أجهزة الإعلام الإسرائيلي حركات المقاومة الفلسطينية على أنها جماعات "إرهابية" <sup>(٢)</sup> .

وقد قال ، أن الأمن القومي العربي بات يواجه مأزقاً ذا جوانب متعددة ، خاصة في ظل غياب موقف عربي موحد يتعاطى مع التداعيات التي أفرزتها أحداث سبتمبر ٢٠٠١ م .

(١) المرجع السابق .

(٢) نصرة عبد الله البستكي ، مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

### المبحث الثالث

#### استراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول (سبتمبر)

أعطت أحداث الحادي عشر من سبتمبر الفرصة الذهبية للولايات المتحدة في فرض هيمنتها على ثروات العالم ، وفرض أنماطها السياسية والسلوكية على العالم أجمع. من خلال ما أطلق عليه استراتيجية الأمن القومي للرئيس "جورج بوش الابن" ، والذي أعلنتها في ٢٠٠٢/٩/١٧. وأشار إليها في خطاب الرئاسة في ٢٠٠٢/٦/١. وحددت الاستراتيجية بثلاث مهامات هي<sup>(١)</sup>:

- الدفاع عن السلام بمحاربة الإرهاب والطغاة .
- الحفاظ على السلام ببناء العلاقات الجيدة بين القوى العظمى .
- توسيع السلام بتشجيع المجتمعات الحرة والمنفتحة على امتداد القارات .

ويبدو أن هذه الاستراتيجية تختلف عن سابقاتها من الاستراتيجيات ، التي وضعتها الإدارات السابقة الأمريكية بما فيه الإدارة السابقة للرئيس "بيل كلينتون" ، والتي تعتمد على تقوية أمن أمريكا ودعم الازدهار الاقتصادي الأمريكي ، ودعم الديمقراطية وحقوق الإنسان في الخارج .

فقد وضع الرئيس "بوش" استراتيجية مختلفة وخاصة عن الحرب وبما يعرف الحرب على من أسماه "بالأشرار" ، حيث اعتبرهم مصدر الخطر على الولايات المتحدة وعلى العالم الديمقراطي. وضع نظرية افتراضية تقول : بإمكان ~~مكينة الجامعة الأمريكية~~<sup>جميع الحقوق محفوظة</sup> ~~مكينة الجامعة الأمريكية~~<sup>مكتبة ايداع الرسائل الجامعية</sup> الأشرار تزويد منظمات الإرهاب بالأسلحة الكيماوية أو ذات التدمير الشامل ، مما يهدد الولايات المتحدة والنظام العالمي.

علمًا أن الولايات المتحدة كانت هي التي فرضت تلك الأنظمة المستبدة ضد رغبات شعوبها في الشرق الأوسط وفي مناطق أخرى من العالم ، وحثت الكثير منها غضب تلك الشعوب ، ووفرت لهم الدعم المادي والسياسي خدمة لمصالحها.

و يقول الكاتب الأمريكي "جون لويس" عن سبب محاربة إدارة بوش الابن لهؤلاء "لقد لاحظ بوش أن الاستراتيجية الأمريكية ركزت في الماضي على الدفاع ضد الحكام الطغاة ، وهؤلاء الخصوم يحتاجون

(١) جون لويس غاديس ، السياسة الخارجية الأمريكية بعد سبتمبر ، ت. طلال الساحلي ، صحيفة السفير اللبنانية ، العدد ٩٣٩٦ ، ٢٠٠٣/١١٣ ، ص ١٩ .

لـجيـوش عـظـيمـة وـقـدرـات صـنـاعـيـة كـبـيرـة كـي لا يـهدـدـوا المـصالـح الـأـمـرـيـكـية ، وـهـذـه الإـمـكـانـيـات لا يـمـكـن تـأـمـينـها إـلا عـبـر مـؤـسـسـات الدـوـل<sup>(١)</sup>.

فـفـقـرـت منـطـقـة الشـرـق الـأـوـسـط فـور وـقـوـع أـحـدـاثـ الـحـادـي عـشـرـ منـ سـبـتمـبرـ إـلـى وـاجـهـةـ التـصـرـيـحـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ "ـكـجـيـوبـولـيـتـيـكـيـاـ"ـ مـصـدـرـةـ لـلـإـرـهـابـ وـمـهـدـدـةـ لـلـأـمـنـ الـقـومـيـ الـأـمـرـيـكـيـ ،ـ وـلـمـ تـتـنـتـرـ الإـدـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ كـثـيرـاـ لـمـعـرـفـةـ الـفـاعـلـيـنـ ،ـ بـلـ ذـهـبـتـ فـيـ عـدـةـ اـتـجـاهـاتـ لـفـرـضـ قـبـضـتـهاـ عـلـىـ الـعـالـمـ اـكـثـرـ فـاكـثـرـ ،ـ فـقـدـ ضـغـطـتـ عـلـىـ مـجـلـسـ الـأـمـنـ الـدـوـلـيـ لـاصـدـارـ قـرـارـ يـتـعـلـقـ بـمـكـافـحةـ الـإـرـهـابـ ،ـ فـكـانـ قـرـارـ رـقـمـ (ـ١٣٧٣ـ)ـ بـهـذـاـ الـخـصـوصـ دـونـ تـعـرـيفـ مـحدـدـ لـلـإـرـهـابـ وـبـمـوجـبـ هـذـاـ قـرـارـ أـصـدـرـتـ الإـدـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ قـوـائـمـ بـالـجـمـلـةـ ضـدـ شـرـكـاتـ وـأـشـخـاصـ وـمـنـظـمـاتـ وـمـنـ ثمـ إـعـلـانـ ماـ أـسـمـتـهـ بـدـوـلـ مـحـورـ الشـرـ "ـإـيـرانـ ،ـ الـعـرـاقـ ،ـ كـوـرـياـ الشـمـالـيـةـ"ـ وـهـيـ فـيـ مـجـمـلـهاـ دـوـلـ وـشـرـكـاتـ وـمـنـظـمـاتـ مـعـادـيـةـ لـلـسـيـاسـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ<sup>(٢)</sup>.

وـجـعـلـتـ هـذـهـ الإـدـارـةـ ،ـ مـنـ جـهـةـ أـخـرىـ ،ـ مـنـ حـلـفـ النـاتـوـ أـداـةـ لـتـحـقـيقـ أـهـدـافـهـ الـأـمـنـيـةـ ،ـ فـلـمـرـأـةـ الـأـوـلـىـ مـنـذـ إـنشـاءـ حـلـفـ جـرـىـ اـسـتـخـدـامـ المـادـةـ الـخـامـسـةـ مـنـ مـيـتـاـقـهـ وـالـتـيـ تـعـدـ الـاعـتـدـاءـ عـلـىـ دـوـلـةـ عـضـوـ فـيـ اـعـتـدـاءـ عـلـىـ دـوـلـ الـأـخـرـىـ الـأـعـضـاءـ ،ـ الـأـمـرـ الـذـيـ يـعـنـيـ فـيـ النـهـاـيـةـ حـجمـ مـسـأـلـةـ مـشـارـكـةـ دـوـلـ الـأـعـضـاءـ فـيـ حـلـفـ فـيـ أـيـ حـرـبـ تـقـومـ بـهـاـ الـلـاـلـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ تـحـتـ شـعـارـ مـكـافـحةـ "ـالـإـرـهـابـ"ـ حـتـىـ لوـ أـبـدـتـ هـذـهـ دـوـلـ مـعـارـضـةـ إـعـلـامـيـةـ أـوـ دـبـلـوـمـاسـيـةـ فـيـ مـرـحلـةـ مـاـ ،ـ وـمـنـ جـهـةـ ثـالـثـةـ فـيـ إـلـاـعـانـ بـلـ حـرـبـ عـلـىـ "ـالـإـرـهـابـ"ـ مـكـيـكـةـ الـجـامـعـةـ الـأـدـلـيـةـ سـتـكونـ طـوـيـلـةـ وـمـعـقدـةـ يـنـدـرـجـ فـيـ طـرـيـقـ اـهـدـافـ سـيـاسـيـةـ مـحـلـةـ ،ـ فـيـ مـقـدـمـتـهـاـ خـلـقـ اـطـارـ مـنـ الضـغـطـ الـأـمـنـيـ وـالـإـلـاعـامـيـ عـلـىـ دـوـلـ لـتـغـيـيرـ سـيـاسـاتـهـاـ الـخـارـجـيـةـ وـالـدـاخـلـيـةـ فـيـ الـمـجـالـاتـ الـاـقـتـصـاديـةـ وـالـأـمـنـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ وـالـنـقـافـيـةـ بـمـاـ يـنـسـجـ وـاـهـدـافـ السـيـاسـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ مـنـ جـهـةـ ،ـ وـمـنـ جـهـةـ أـخـرىـ إـجـبارـ الـحـكـومـاتـ فـيـ هـذـهـ دـوـلـ عـلـىـ التـعـاوـنـ فـيـ مـوـاجـهـةـ الـشـبـكـاتـ وـالـمـنـظـمـاتـ وـالـأـحزـابـ الـتـيـ تـعـارـضـ سـيـاسـةـ الإـدـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ وـحـلـفـائـهاـ سـوـاءـ كـانـتـ هـذـهـ الـأـحزـابـ وـالـمـنـظـمـاتـ "ـإـسـلامـيـةـ أـصـوـلـيـةـ"ـ أـوـ يـسـارـيـةـ مـتـنـطـرـفـةـ<sup>(٣)</sup>.

وـلـاـ يـعـنـىـ تـخـوـفـ الـأـنـظـمـةـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ التـيـارـ الـإـسـلـامـيـ بـخـاصـةـ أـنـهـ سـتـلـقـيـ بـنـفـسـهـاـ فـيـ أحـضـانـ الـلـاـلـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ.ـ بـلـ إـنـ درـجـةـ التـأـيـيدـ لـلـسـيـاسـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ سـتـخـلـفـ مـنـ نـظـامـ إـلـىـ أـخـرـ،ـ تـبـعـاـ لـدـرـجـةـ التـهـدـيدـ الـإـسـلـامـيـ لـلـنـظـامـ،ـ لـقـدـ عـكـسـ اـعـتـدـاءـ الـلـاـلـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ عـلـىـ اـفـغـانـسـتـانـ وـاحـتـالـ العـرـاقـ مـدـىـ حـجمـ الـوـرـطةـ

<sup>(١)</sup> المرجـعـ السـابـقـ.

<sup>(٢)</sup> خـورـشـيدـ دـلـيـ ،ـ مـرـجـعـ سـابـقـ.

<sup>(٣)</sup> نـوارـ الـقـيـسيـ ،ـ وـاشـنـطـنـ وـضـعـتـ الـجـمـيعـ فـيـ رـكـنـ سـاخـنـ ،ـ صـحـيـفةـ الـبـيـانـ الـإـمـارـاتـيـةـ ،ـ العـدـدـ ٥٩٢ـ ،ـ ٢٠ـ سـبـتمـبرـ ٢٠٠٢ـ مـ.

التي "تورطت" فيها الحكومات العربية<sup>(١)</sup> عكس أزمة الشرعية التي تعاني منها تلك الحكومات ، عكس التباين بين متطلبات النظام وبين متطلبات المجتمع ، عكس افتقار الأنظمة العربية والإسلامية إلى خطة عربية إسلامية موحدة.

و تخوض -كما هو واضح- الإدارة الأمريكية حربها ضد الإرهاب على مستويين<sup>(٢)</sup>:

**المستوى الأول :** مستوى الحكومات المتهمة بدعم "الإرهاب" أو ايواء "إرهابيين".

**والمستوى الثاني :** مستوى الجماعات المتهمة "بالإرهاب" ، وهذه الجماعات والجمعيات كثيرة ومتعددة تتمد من أقصى درجات القشدة إلى أقصى درجات الاعتدال ، ومن الواضح أن الحرب الأمريكية ضد الإرهاب لن تفرق كثيراً بين متطرف ومعتدل ، ذلك أنها ترى أن "المعتدلين" هم المعين الذي يستمد منه "المتطرفون" قوتهم ، كما أن العقلية الأمريكية تتعامل مع جميع الحركات والجماعات الإسلامية ، باعتبارها جميعاً حركات وجماعات أصولية معادية للغرب والأمريكان ولريبيتهم في المنطقة إسرائيل ، وبالتالي يتوجب من وجهة النظر الأمريكية القضاء على كل هذه المجموعات .

وقد عبر المحلل السياسي الأمريكي الشهير "توماس فريدمان" عن هذه الرؤية في مقاله المنشور في "نيويورك تايمز" بتاريخ ١١-١٢-٢٠٠١ حيث قال بالنص **إذا كان تاريخ ١١-٩ في الحقيقة بداية مكتبة الجامعة الأمريكية** للحرب .. علينا الا نكافح لاستئصال "الإرهاب" .. الإرهاب فقط أداة .. نحن نحارب **مجزيّة الأيديولوجيا : الدين الديكتاتوري** ، وال الحرب العالمية الثالثة وال الحرب الباردة كانتا صراعاً لهزيمة الحزب العلماني المتطرف - النازية والشيوعية - أما الحرب العالمية الثالثة "الحالية" فهي معركة ضد الحزب الديني المتطرف الذي يفرض على العالم سلطة إيمانية تتفى الآخرين.. إنها "البنلادنية" (نسبة لـ بن لادن) ، لكنها على خلاف النازية ، فحكم الحزب الديني لا يمكن أن يقاتل بالجيوش وحدها ، بل يجب أن يقاتل في المدارس والمساجد والكنائس والمعابد ، ولا يمكن أن يهزء بدون مساعدة الأئمة والأحبار والكهنة ...<sup>(٣)</sup>.

ينسجم هذا التوصيف الخطير من جانب "فريدمان" المنظر الفعلى للبيت الأبيض وصانع الرأي العام الأمريكي والمستشار الإعلامي للرئيس الأمريكي (بوش) ، تماماً مع الرؤية الأمريكية والغربية سبل

(١) مركز بروكينجز للدراسات الإستراتيجية ، أمريكا والعالم الإسلامي ، مرجع سابق .

(٢) قطب العربي ، بعد الانتصار الأمريكي في أفغانستان .. حرب تكسير عظام بين أمريكا والحركات الإسلامية ، موقع

إسلام اون لاين ، ٢٠٠١/١٢/١٣ ، نقرأ عن الرابط التالي : <http://www.islam-online.net/Arabic/politics/2001/12/article11.shtml>

(٣) صحيفة نيويورك تايمز ، ٢٠٠١/١١/٢٧ ، نقرأ عن : قطب العربي ، المرجع السابق .

ويسوق لها- للإسلام المعاصر الذي تنصبو إليه ، "فالإرهاب الإسلامي" المزعوم من قبل الإدارة الأمريكية، لا يعني إطلاقاً فئات محددة منظمة تحمل السلاح ، وترفع شعار الإسلام ضد مصالح الغرب ، بل يعني كل من يعتبر أن الإسلام هو المدخل العقدي والحضاري والفكري والسياسي والاقتصادي إلى تغيير أوضاع المسلمين إلى الأفضل ، بما يتضمنه ذلك تغيير موقعهم على مستقبل الخريطة العالمية ، بما يمكن أن يؤثر على مسيرة الهيمنة والولمة الغربية الراهنة<sup>(١)</sup> ، بل بات في كثير من الأحيان مجرد انتفاء المرء إلى الإسلام ، أو إلى المنطقة الحضارية الإسلامية ، مبرراً كافياً لتشمله نظرة العداء الغربي وعملية التطوير والتوظيف لتطبيق الأهداف الثابتة لشعار "العدو البديل" ، أي الإسلام .

لقد أدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى سقوط العقيدة الأمريكية العسكرية التقليدية والتي بدأت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية واستمرت بعد انهيار الحرب الباردة وتحولت هذه العقيدة إلى أيديولوجية تقوم على تكثيف العلاقات بين الدول والشبكات والشركات والمنظمات وربط عملية التفكيك هذه بإجراء تحول في القيم الحضارية والمفاهيم الاجتماعية والثقافية لدى الشعوب ، وفي المقدمة منها الشعوب العربية والإسلامية التي أصبحت في موقع "العدو" بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ، وما الحرب التي جرت في أفغانستان وكذلك الحرب الإسرائيلية المتواصلة على الشعب الفلسطيني والعدوان العسكري الضخم على العراق والضغوط المتواصلة على سوريا ولبنان ومصر والسعودية .. إلا سلسلة من التجليات لعولمة الأمن في العالم تحت شعار مكافحة الإرهاب<sup>(٢)</sup> .

ولعل أخطر ما في هذه المسألة ، هو امتداء مجموعات الضغط الصهيونية وكذلك الجماعات اليمينية المتطرفة في الولايات المتحدة هذا الشعار مكافحة الإرهاب" إطاراً لمجموعة من الانساقات السياسية فيما يتعلق بالصراع العربي – الإسرائيلي والقضايا العربية.

(١) نبيل شبيب ، الإسلام " العدو بديل" ... هدف ثابت وصياغات متغيرة ، موقع إسلام أون لاين ، ٢٠٠٢/١/١٢ ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://www.islam-online.net/Arabic/politics/2002/1/article11.shtml>

(٢) بدر بن سليمان العامر ، الاستراتيجية الأمريكية .. والأهداف الخفية ، موقع إسلام توديه ، ٢٠٠٣/٢/١٩ ، نقلًا عن الرابط التالي :

[http://www.islamtoday.net/articles/new\\_subarticles\\_content.cfm?id=37&subid=39](http://www.islamtoday.net/articles/new_subarticles_content.cfm?id=37&subid=39)

## الحرب على العراق و "الإرهاب" لأجل الهيمنة والنفط :

أعلن وزير الدفاع الأمريكي "رامسفيلد" بعد ثلث ساعات فقط من تفجير البرجين في نيويورك بضرورة الحرب على العراق ، محملا إياه مسؤولية دعم الإرهاب<sup>(١)</sup> ، وأهم دول محور الشر كما صنفه القاموس السياسي لإدارة "بوش" ، إضافة إلى إيران وكوريا الشمالية.

ووضع العراق على قائمة الدول التي يجب أن تتحمل مسؤولية ما حدث في الحادي عشر من سبتمبر ، على الرغم من عدم توفر أي دليل يربط العراق بما حدث ، ولا بأية علاقة بينية بين أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة . فلا يمكن أن يوجد تعاون بين الطرفين لاختلاف العقائد والأهداف بين الحزب البعثي العراقي ، الذي يتبنى العلمانية ، وبين تنظيم ديني متشدد كتنظيم القاعدة .

ووضعت الإدارة الأمريكية إستراتيجية جديدة -كما ذكر آنفا- تقوم على فرض السيطرة على مصادر الطاقة النفطية في العالم كرها أو طوعا ، تطبيقا لطروحات بعض ما يسمى بالصقور من اليمين الأمريكي ، والتي ترى ضرورة السيطرة على النفط ، طالما تملك اليوم قوة عسكرية لا منافس لها في العالم . هذه الاستراتيجية بدأ تفيذها أولا في احتلال أفغانستان لمد أنابيب نفط بحر قزوين . أما نفط الخليج من المعروف أنه منذ سنين تحت الهيمنة الأمريكية ، وأصبح بعد غزو الكويت تحت حماية عسكرة القوات الأمريكية المباشرة ، لترهيب من يحاول أن ينزع منها تلك الهيمنة سواء من الداخل أو من الخارج ، ولم يبق إلا النفط العراقي والإيراني خارج الهيمنة المطلقة<sup>(٢)</sup>.

لذا تم وضع العراق وإيران ضمن قائمة دول محور الشر التي ترى فيما الإدارة الأمريكية وفق زعمها خطرا يهددها ، وكان لا بد من أن يكون العراق التالي بعد أفغانستان، فأمريكا تتدرج بالأخذ بالدول بدءا من الضعيف ، حتى تنتهي إلى الأقوى . فكانت أفغانستان الأولى ، ثم من بعدها العراق ، ومن ثم ستأتي حتما إيران من بعد الانتهاء من العراق .

أما رأي الباحثة في مركز الدراسات الدولي في جامعة شيكاغو "لزابيدان" في تأثير الحادث على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ، فهو مستمد من التاريخ ، حيث تعتبر "لزا" أن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية كان يعرف دائما تقليدا يتمثل في خلق الوحش الذي يخنق عدوه، لابد منه للساسة الأميركيين. هذا الوحش أخذ صورة الهندي صاحب الأرض عام ١٨٢٠م وأخذ شكل الأفريقي الأسود

(١) زبير سلطان ، مرجع سابق .

(٢) نعوم تشومسكي ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

توجهت الولايات المتحدة بعد أفغانستان نحو العراق متذرعة بأعذار مختلفة كعدم تعاونه مع المفتشين أو تعاونه مع تنظيم القاعدة أو امتلاكه أسلحة الدمار الشامل ، هذا بينما الموقف العربي يعاني من حالة الإحباط واليأس تجاه ما يحدث في فلسطين والعراق .

وتصاعدت وتيرة الأحداث بالمنطقة بعد عام على أحداث سبتمبر ، ومعها تصاعد التوتر بين بغداد وواشنطن ، واتخذ الرئيس الأمريكي أكثر الخيارات شددا إزاء المسألة العراقية ، وحصل على توقيض من الكongرس باستخدام القوة إزاء العراق إذا لزم الأمر ، كما انتزع قرارا من مجلس الأمن الدولي يبيح له استخدام القوة العسكرية حال امتناع العراق أو محاولته عرقلة جهود المفتشين الدوليين عن أسلحة الدمار الشامل ، وهكذا فقد ظل الخيار العسكري هو الذي يهيمن على الأجواء رغم التزام العراق بقرار مجلس الأمن رقم (١٤٤١) الخاص بعودة لجان التفتيش بدون شروط عراقية ، حتى خرجت واشنطن عن الإجماع الدولي ورفضت الغالبية العظمى من دول العالم والرأي العام العالمي ، وذهبت مع بريطانيا إلى إعلان الحرب على العراق واحتلاله<sup>(١)</sup>.

وبذا وضحا أن التوجه الجديد للولايات المتحدة تجاه المنطقة أصبح يعتمد على التدخل المباشر وليس الحفاظ على الوضع الراهن **و التدخل السياسي**<sup>(٢)</sup> فقد أصبحت الفلسفة والرؤية الجديدة تقومان على أن الولايات المتحدة ستفرض بنفسيها عقليّة **النحوان**<sup>(٣)</sup> للأقصى والثقافي في الشرق الأوسط ، وقد تجلّت هذه الرؤية في مبادرة **الشراكة اليقظة والمطيبة التي أطلقها وزنوج الخارجية الأمريكية** "كون باول"<sup>(٤)</sup> والتي ترجمتها بدقة أكثر الرئيس الأمريكي نفسه في اصطلاح "الشرق الأوسط الكبير" ، والذي يعني تغيير النظرة التقليدية حول الشرق الأوسط بأنه يضم دولاً عربية وحسب ، وإنما يشمل أيضاً كلاً من إسرائيل وتركيا وأيران وأفغانستان ، فمفهوم "شرق الأوسط كبير" قد أصبح في الواقع الأمر خلال عدة أشهر إحدى النوازل الجديدة للفكر الاستراتيجي الأمريكي أثناء "الвойن ضد الإرهاب" أو "تغيير النظم" ، وهو ما دفع الرئيس بوش في خطابه حول حالة الاتحاد إلى أن يوضح الأسانيد المدعمة لذلك قائلاً : "إذا كان الشرق الأوسط سيقى موطنًا للديكتاتورية واليأس والغضب فسوف يستمر في خلق أفراد وحركات تهدّد أمن الولايات المتحدة وأصدقائنا ولذلك نواصل أمريكا استراتيجية متقدمة لإقرار الحرية في هذا الشرق الأوسط الكبير".

(١) أسامة الغزالي حرب ، الزلزال العراقي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٢ ، إبريل ٢٠٠٣ ، ص ٧ .

(٢) الفضل شلق ، العنوان على العراق : إدارة بوش والمحافظون الجدد ، مجلة شؤون الأوسط ، صيف ٢٠٠٣ ، ص ٤٥ .

(٣) الشرق الأوسط الكبير بين المشروع الأمريكي والمبادرة الألمانية ، موقع الإخوان المسلمين الإلكتروني ، ٢٠٠٤/٣/١ ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://ikhwanonline.net/SectionsPage.asp?SectionID=497>

## الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية والأجندة الأمريكية الجديدة :

تقوم فكرة الشراكة على الدور التاريخي المزعوم للولايات المتحدة أو "الاستثنائية الأمريكية" - في تصور المحافظين الجدد - على نشر قيم الحرية والديمقراطية في العالم ، وهي في حقيقة الأمر عطاء أخلاقي وفكري لحماية المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ، والتي ترى الولايات المتحدة أنها ستكون موضع تهديد وخطر ما لم تتغير الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية في الوطن العربي، والتي تنتج التطرف الإسلامي المعادي للغرب ، ويلخص لنا هذه الرؤية بشكل واضح الخبر الاستراتيجي الأمريكي زيجنبو بريجنسكي بقوله : .. الحكومات الفاشلة هي التربة الرئيسة التي تولد التطرف الإسلامي والسياسات الخاطئة لهذه الحكومات ، وهي التهديد الرئيسي لمصالحتنا الاستراتيجية ، وقد فشلت الحكومات والأحزاب العلمانية في توفير أنماط مستقرة للتنمية الاقتصادية والبنية الأساسية اللازمة لإجراء تغيير اجتماعي ضخم ..<sup>(١)</sup>، وبناء على هذه المعادلة فإن "التطرف" الإسلامي الذي يخاطب مشاعر الغضب والإحباط لدى الشعوب ، وبشكل البديل العدمي للسياسات الحكومية يجب مواجهته بزراعة الأمل من خلال الإصلاحات السياسية والاقتصادية والثقافية في المنطقة ، والعمل على إجراء تغييرات عميقه في المنطقة يؤكد عليها وليام بيرنز "يقول": إننا نسجع التغييرات البنوية البعيدة المدى<sup>(٢)</sup>.

ويستدل المنظرون والسياسيون الأمريكيون بشكل كبير على رؤيتهم السابقة بتقرير التنمية العربية والذى أشار إلى الفجوة الكبيرة في التنمية ، والتي ظهرت الركود والإحباط في العالم العربي ، وقد بنت وثيقة الشراكة الشرق أوسطية فكرتها المحورية على هذا التقرير والمتمنية بـ" ان أي معالجة للشرق الأوسط تتجاهل تخلفه السياسي والاقتصادي والتعليمي ستكون مبنية على رمال " . وبالتالي تضمنت الوثيقة دعوة إلى إصلاحات سياسية تشجع وتنشر الديمقراطية وتدعم مؤسسات المجتمع المدني أو ما يسميه "باتريك سيل" الإمبريالية الديمقراطية<sup>(٣)</sup>، مترافقاً مع إصلاحات اقتصادية تقوم على تحرير اقتصاديات الوطن العربي من سيطرة الحكومات ، وتعمل على دمج هذه الاقتصاديات بعجلة السوق

<sup>(١)</sup> زيجنبو بريجنسكي، السياسة الخارجية الأمريكية: تحديات القيادة في القرن الـ ٢١ ، مجلة شؤون الأوسط ، كانون أول - كانون ثاني ، ١٩٩٩ ، ص ٧٧ .

<sup>(٢)</sup> وليام ج. بيرنز ، سياسة أميركا اتجاه الشرق الأوسط في السنوات المقبلة ، صحيفة الحياة ، اللندنية ، ٤ كانون الأول ، ٢٠٠٢ .

<sup>(٣)</sup> محمد أبو رمان ، من الاحتواء إلى تغيير الأنظمة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول ، موقع إسلام تودية ، ملفات ساخنة ، سبتمبر ٢٠٠٣ م ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://www.islamtoday.net/september11/research3.html#1>

العالمية الرأسمالية من خلال إزالة القيود على الحرية الاقتصادية وعملية انتقال السلع والدخول في الانفاقيات والمنظمات الدولية الاقتصادية.

وإذا كانت الإصلاحات السياسية والاقتصادية الأمريكية جزءاً من الدعاية الأمريكية المعتادة، والتي تتوافق الإدارة الجديدة بتنفيذها ، فإن الجديد فعلاً هو الدعوة الشديدة للإصلاحات الثقافية والتعليمية في العالم العربي ، إذ يمكن القول إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كشفت -وفقاً لرؤيه الإدارة الأمريكية- عن وجود مشكلة ثقافية كبيرة في العالم العربي ككل ، لا سبيل إلى معالجتها إلا بعملية تحديث كبيرة لن تتم إلا بضغوطات من الخارج<sup>(١)</sup>. ولذلك جعلت الإدارة الأمريكية من ضمن أجندتها الجديدة في الشرق الأوسط دعم النخب العلمانية ومؤسسات المجتمع المدني والعمل على التواصل مع النخب المثقفة في العديد من الدول العربية ، وإيجاد المؤسسات الثقافية والإعلامية التي تعمل على نشر الثقافة الغربية الليبرالية وتتبئ نخبًا شابة ، وتتضمن أجندتها الإصلاح الثقافي المطلوب ، والمطالبة بإصلاحات في نظم التعليم والتربية خاصةً مؤسسات التعليم الدينية في دول مثل "السعودية واليمن وباكستان". ويؤكد هذه الرؤية عدد من المنظرين الأمريكيين من خلال ما يسمى بـ"نظرية الزجاج المكسور وكروة السلة" والتي تدافع قائلةً بأنه ليس مطلوباً من الولايات المتحدة مراعاة ثقافة الشعوب العربية، وإنما مطلوب تغييرها<sup>(٢)</sup>.

وبموازاة مبادرة الشراكة والإصلاحات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تعمل الولايات المتحدة على القيام بها في العالم العربي، فإن أجندتها الخارجية بعد سبتمبر تضمنت إعادة ترتيب وتشكيل الأوضاع الاستراتيجية في الشرق الأوسط بما يخدم الأهداف والمصالح الأمريكية في المنطقة ، ويشكل عامل ضغط مباشر في تنفيذ المشروع الأمريكي ، وتضمنت الأجندة بالإضافة إلى الإصلاحات السابقة<sup>(٣)</sup>:

- تغيير نظام الحكم في العراق وتعديل موازين القوى والدور السياسي لدول المنطقة .

- العودة إلى جهود التسوية من خلال خارطة الطريق .

- الاستمرار في جهود مكافحة الإرهاب ومحاصرة المنظمات الإسلامية .

#### **الأهداف الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد احتلال العراق :**

لقد كانت الولايات المتحدة تتظر إلى الحرب على العراق أنها بمثابة "المفتاح الذهبي" للمشروع الأمريكي المنشود لمنطقة الشرق الأوسط ، والذي يتمثل في إطاره العام في بناء اجماع استراتيجي مؤيد

(١) المرجع السابق .

(٢) حسن نافع ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٣) محمد أبو رمان ، مرجع سابق .

للحالات المتحدة من باكستان إلى البحر المتوسط ، وإنعاش فكرة النظام الشرقي الأوسطي ، لكن هذه المرة بدعامتين أقوى وبشروط نجاح أكثر في مقدمتها حكومة عراقية موالية للولايات المتحدة ، والتي ستوظفها الولايات المتحدة بشكل كبير في تحقيق المصالح الأمريكية ، وأبرز الأهداف الأمريكية من احتلال العراق تتمثل في<sup>(١)</sup>:

١. الحفاظ على وجود عسكري استراتيجي أمريكي في المنطقة وفي الخليج العربي يضمن للولايات المتحدة السيطرة على مصادر الطاقة ، والتحكم بالأسعار وجنى فوائد اقتصادية كبيرة للشركات النفطية الأمريكية .
٢. المضي في العملية السلمية بالاستفادة من دروس المرحلة السابقة ، وفقاً للخطة الأمريكية الجديدة "خارطة الطريق" والتي بدأت واشنطن بتطبيقها بعد احتلال العراق ، وتعتمد على وقف عمليات إطلاق النار بدايةً وتفكيك البنية العسكرية لفصائل المقاومة الفلسطينية ، وعلى اتفاقيات جزئية تمهد الطريق للحل النهائي ، لكن شريطة القيام بإصلاحات فلسطينية سياسية وأمنية ، وعلى رأسها تحديد "عرفات" إما بعزله أو بسحب صلاحياته وتحويلها لقيادة فلسطينية جديدة ممثلة ولبرالية على حد تعبير **جميع الحقوق محفوظة** كيسنجر .
٣. الضغط على أنظمة عربية حليفة للولايات المتحدة ، ولكنها تناور في تنفيذ المشروع الأمريكي وهي مصر والسعودية ، من خلال **مكبة الجامعة الأوروبية** اباداع المساس بـ **السادات الجامعة** عتار العراق أحد الأعمدة الرئيسية للسياسة الأمريكية الشرق الأوسطية.
٤. تشديد الحصار على كل من إيران وسوريا لتغيير سلوكهما ، بالنسبة لسوريا فلا يبدو من الوثائق والمصالح الأمريكية أن المطلوب تغيير بنية النظام ، ولكن تغيير سلوكه السياسي ابتداءً من موقف من التسوية وانتهاءً بالحالة السورية- اللبنانية ، وإلغاء دعم الحكومة السورية للمنظمات المعارضة للتسوية ، وإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية نحو "البلدة" ، أما إيران فمن الواضح أن الولايات المتحدة تراهن على التغيير من الداخل ، وبالاعتماد خارجياً على سياسة الاحتواء . خاصة أن الدولتين (سوريا وإيران) تجدان لأنفسهما في بيئتين إقليميتين متحالفتين مع الولايات المتحدة ، من الشرق باكستان وحكومة أفغانية موالية لواشنطن ، من الشمال تركيا عضو في حلف الناتو ومتحالف عسكرياً مع إسرائيل ، وبالجوار العراق الجديد الذي تريده الإدارة الأمريكية أن يكون أحد أعمدتها في المنطقة ، ومن الجنوب دول الخليج ، وفي الجوار عدة دول تحتوي على تواجد عسكري أمريكي بري وبحري وجوي .

---

<sup>(١)</sup> انظر بهذا الخصوص : المرجع السابق .

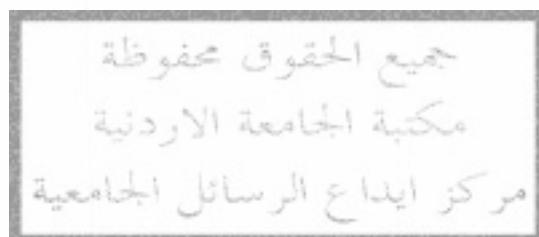
ووفقاً للترتيبات الجديدة الجاري العمل عليها فإن سيطرة الولايات المتحدة على نفط العراق ووجود قواعد عسكرية لها فيه ، سيكون عاملاً مساعداً لها لحفظ مسافة مع المملكة العربية السعودية ، والتي يبدو وفقاً للدعاية الأمريكية وقارير المؤسسات البحثية وتصريحات عدد من المسؤولين هناك أنها تحول يوماً بعد يوم لتصبح معلقاً للإسلام الجهادي<sup>(١)</sup>. ومن الواضح أن هناك مخططاً أمريكياً للتقليل من دورها وحجمها الإقليمي ، والضغط عليها لإجراء إصلاحات سياسية وثقافية واقتصادية ، وقد طالت الحملة الأمريكية حتى أفراداً في الأسرة الحاكمة والمؤسسات المالية والدعوية والخيرية السعودية.

**آفاق السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط :**

لقد كان احتلال العراق مرحلة جديدة وخطيرة في تطور العلاقة بين الشعوب العربية وبين الولايات المتحدة ، ومن الواضح إلى الآن تعثر المشروع الأمريكي سياسياً وعسكرياً في العراق ، كما أن المخطط الأمريكي لحل القضية الفلسطينية من خلال التغيير في موازين القوى بعد انتهاء الخطر العراقي وبضغط الوجود العسكري الأمريكي الجديد في المنطقة ما زال يترنح في مكانه ، وبالتالي فإن التقدم الذي حصل في البداية - احتلال العراق ، الموافقة الفلسطينية والعربية على مشروع خارطة الطريق ، تشكيل حكومة محمود عباس (أبو مازن) ، الضغوط على سوريا وعلى المنظمات الفلسطينية المعارضة للنسوية - لا يعني أن المشروع الأمريكي أصبح قدرًا ومنجزاً وما على الشعوب والأنظمة إلا القبول به ، وإنما يعني بعبارة صريحة ومحضرة أن منطقة الشرق الأوسط تعيش اليوم بين مشروعين : المشروع الأمريكي القائم على الهيمنة والإذلال والتواطؤ البشع مع المشروع الإسرائيلي - الصهيوني ، في مقابل المشروع النهضوي العربي - الإسلامي القائم على المقاومة والنهضة والتنمية الذاتية ، ولا يرتبط نجاح المشروع الأمريكي أو عدمه فقط بالمخططات الأمريكية ، وإنما يرتبط بشعوب ودول هذه المنطقة ابتداءً ، فإذا أرادت أن تُفشل هذا المشروع ستفشل ، وإذا توأطت على تجاهه فسينجح ومواجهة المشروع الأمريكي لا تعتمد فقط على جانب المقاومة المسلحة كما هو الحال في العراق وفي فلسطين ، وإنما تعتمد أيضاً على القراءة الموضوعية النقدية لحالة الأمة .الحضاروية الراهنة واللحظة التاريخية الحرجية ، والعمل على المضي قدماً فيتجاوز نقاط الضعف في هذا الواقع من خلال الاعتراف ابتداءً بمناطق الصراع فيه ، فمبادرة الشراكة الأمريكية استندت على تقرير التنمية العربي وما جاء فيه من رصد وتحليل - مع التحفظ على بعض أجزائه - لواقع التنموي والثقافي والسياسي العربي المؤلم ،

(١) جون سبورزتو ، الإسلام السياسي والسياسة الخارجية الأمريكية ، في : أحمد يوسف ، مستقبل الإسلام السياسي (وجهات نظر أمريكية) ، المركز الثقافي بيروت ، ٢٠٠٢ ، ط٢ ، ص١١٤ .

والقوات الأمريكية دخلت العراق وسيطرت على بغداد بطريقه مخزية ومذلة مستغلة حالة الإنسان العراقي الذي حطم نظام العراق السابق بنبيه النفسيه وإراده المقاومة لديه ، وجعل مؤسسات المجتمع الأهلي صدى لحالة الفساد المستشري في السلطة وفي مؤسسات الدولة الرسمية ، وغنى عن القول أن مناطق الحرج لا تقف عند الحالات السابقة ، وإنما تتجدداتها إلى حالات كثيرة وعلى مستويات متعددة سياسياً وتمويلياً وثقافياً واقتصادياً.. الخ .



## الفصل الرابع

العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١

تمهيد :

كان للأحداث التي تعرضت لها الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر تأثيراتها في كل أرجاء العالم، هذه التأثيرات لا تحدث عبر ردود فعل طبيعية وتلقائية فقط وإنما أيضا من خلال أفعال مقصودة تهز الدولة العظمى بهذا العالم بقوة وعنف ، لأنما تزيد من الجميع أن يلحق به قدر من الإهانة التي لحقت بها. والناظر للأحداث بعد شهر ثم عام ثم عشرة أعوام سوف ينتهي إلى أن الأحداث كانت عالمة فارقة بين عالمين ، "عالم ما قبل" و "عالم ما بعد" ١١ سبتمبر ، تلك ليست مقوله إيديولوجية بحتة حتى وإن صاحبتها معان ومفاهيم إيديولوجية ، وإنما ترتبط بحقيقة مكانة ووضعية القوة العالمية التي تعرضت للهجوم وطبيعة التحالفات والمفاهيم والسياسات التي تتغير وتبدل كنتايج للهجوم .

وليست منطقة الخليج العربي - خاصة السعودية- في حاجة لإقحامها بكل الأحداث الكبرى التي تدور في شرق العالم أو غربه أو بذلك الأحداث التي تحتاج العالم من شرقه إلى غربه ، فهي بطبيعتها مرتكز للمصالح الدولية ، الاقتصادية والإقليمية <sup>الإقليمية منها على حفظ الشخص</sup> ، ومن ثم فهي تتعرض لتأثيرات أي ريح تهب على جزء من العالم ككلة الجامدة الأردنية

وليست السعودية ، كذلك ، ضيفاً على هذا الأحداث أو بطرفها أقيمت صراعات القوى غصباً وعنوة ، وإنما البعض ينظر إليها كشريك في الأحداث ، فالرئيس المدبر الذي "أهلت" أمريكا أنه المشتبه به الرئيسي بالتورط في الهجوم ثبت في التربة السعودية ، كما أن عددا من العناصر المتهمة بالتنفيذ والمعونة له هي أيضا خليجية ، والأرض والفنـة الـاوية للشخص والتنظيم المدبر -حسب زعم واشنطن- "أفغانستان وطالبان" هي الأخرى لم تكن لها أي علاقات رسمية في العالم سوى مع ثلاثة دول منها دولتان خليجيتان وأهمهما السعودية ، علاوة على ذلك ، فإن الكثير من الجماعات التي طالبت أمريكا وقف الدعم الخيري والإسلامي لها كانت تتقاضى التمويل من السعودية ودول خليجية أخرى ، وهناك اتهامات لمذهب ديني ولألوان من التعليم الديني في المنطقة باعتباره "مفرخة للعنف" ، لكن الأهم من ذلك أن السعودية مطلوب منها أيضا أن تشارك مباشرة وغير مباشرة في الحملة ضد الإرهاب شاعت أم أنها ضمن المنطق الأمريكي .

لقد أوجدت أحداث ١١ سبتمبر الكثير من الإرباك في العلاقات السعودية - الأمريكية ، وفتحت باب الجدل والنقاش بشأن الكثير من سبل ربما كل - الأفكار السابقة عن طبيعة الحياة والحكم وتركيبة المجتمع وأنماط السياسات وأيضا طبيعة المصالح الأمريكية في الخليج والسعودية خصوصا ، ومن

الدعوات التي أطلقت بعد الأحداث مباشرة دعوة الاستغناء عن نفط الخليج وال سعودي واستبداله بالنفط الروسي ونفط آسيا الوسطى ، باعتبارها ستكون أهم لأمريكا في المرحلة القادمة عقابا لل سعودية ، أو دعوة أخرى إلى الاستيلاء على جنوب العراق والسيطرة على حقول النفط فيه لتأمين السيطرة على نفط السعودية والخليج العربي .

ويعتقد الباحث أن هناك وجهين لتأثير أحداث سبتمبر على العلاقات السعودية - الأمريكية ، الأول سلبي عام والثاني إيجابي خاص ، التأثير العام والسلبي هو ذلك التأثير بعيد المدى في العلاقات ، بحكم أن المملكة العربية السعودية هي دولة عربية إسلامية ، ومن خلال العمليات التي جرت في ١١ سبتمبر والأحداث التي تلتها تم تشويه صورتها الثقافية وعلاقاتها السياسية وموافقتها في إطار الحملة العامة ضد الإسلام والمسلمين كدين و هوية وحضارة ، وشهدت العلاقات بصورة عامة توترة شديدة طال مجالات التبادل التجاري والعلمي والثقافي ، كما طال حركة الأموال والأشخاص وهذا التأثير سيستمر إلى أمد بعيد ، قد يطول أو يقصر حسب التطورات ، ولكن في جميع الأحوال لن تعود العلاقات في هذا الإطار العام إلى طبيعتها كما كانت قبل الحادي عشر من سبتمبر على المدى المنظور .

أما التأثير الخاص والإيجابي ، فهو أن السعودية تعاطفت مع الولايات المتحدة إزاء الهجمات التي تعرض لها المدنيون ، وقد ترجمت هذا التعاطف في موقف مؤيدة للحملة الأمريكية ضد الإرهاب ، حيث تم تقديم تسهيلات أمنية واستراتيجية حيوية ، وتقديم تعاون سياسي وأمني ، وتعززت العلاقات الأمريكية مع السعودية في هذا الإطار أثناء الأزمة وما زالت ، رغم ما شابها من توتر ، وتأكيد هذه الحقيقة أن الولايات المتحدة من جهة أخرى وفي إطار بناء التحالف ضد الإرهاب كان هناك حاجة شديدة إلى تعاون السعودية وبقى دول الخليج ، بحكم كونها دولاً عربية وإسلامية ، وأيضاً بحكم نفوذها السياسي في الإطار العربي والإسلامي ، لكن هذه الحالة مؤقتة ، يرى البعض أنها انتهت مع تحقيق حملة واسنطن ضد "الإرهاب" في أفغانستان واحتلال العراق .

ومهما يكن من أمر ، سينتناول الباحث العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية بعد ١١ سبتمبر من خلال التقسيم التالي :

المبحث الأول : ندأعيات ١١ سبتمبر على العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية .

**المبحث الثاني : نداعيات الحرب على أفغانستان واحتلال العراق على العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية .**

**المبحث الثالث : محددات العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية بعد 11 سبتمبر .**

## المبحث الأول

تداعيات ١١ سبتمبر على العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية

"لا توجد عداوة دائمة ولا صدقة دائمة بل مصلحة دائمة" .. كلمة قالها سياسي بريطاني "بالمرستون" قديماً ولا تزال تحكم العلاقات الدولية حتى الآن.

تستند العلاقات الأمريكية - السعودية ، التي تأسست منذ قرابة (٧٥) عاماً عندما بدأ الأمريكيون بالتنقيب عن النفط ، وتعززت بعد اللقاء التاريخي الذي جمع الملك عبد العزيز آل سعود والرئيس الأمريكي روزفلت عام ١٩٤٥م ، في استمراريتها على معادلة "النفط مقابل الحماية" ، فهل لا تزال هذه المعادلة تحكم العلاقة بين البلدين أم أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر صدّعت أركانها وبات كل طرف يبحث عن معادلة جديدة لزمن جديد ؟

**مظاهر توثر العلاقات السعودية - الأمريكية وضبط النفس السعودي :**

تعاون السعودية والولايات المتحدة الأمريكية في أربع قضايا رئيسية هي<sup>(١)</sup>:

- حماية السعودية من التهديدات الخارجية .
- المصالح المتوازنة في السياسات النفطية الأمريكية السعودية محفوظة
- الاشتراك معاً في إدانة شبكة القاعدة وملحقتها الجامعية الأردنية
- الصراع العربي - الإسرائيلي . مركز ايداع الرسائل الجامعية

وللحديث عن أي خلل طرأ على هذه العلاقة لابد من التعرف إلى طبيعة تعامل البلدين في هذه القضايا الأربع ، وسيترك الباحث تفصيل قضية الصراع العربي - الإسرائيلي ليتناولها لاحقاً في إطار قضايا الخلاف والاتفاق بين الجانبين .

**الحماية الأمريكية :**

مثل الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠ تهدّداً مباشراً للسعودية مما اضطرّها للتقدم إلى الإدارة الأمريكية بمطلبين ، الأول العمل على إخراج العراق من الكويت وعودة الحكومة الشرعية المتمثلة في أسرة الصباح ، والثاني طلب الحماية من الولايات المتحدة إزاء أي تهديد محتمل من العراق . وتم هذا

(١) محمد عبد العاطي ، العلاقات الأمريكية السعودية بعد زلزال سبتمبر ، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني ، ملفات خاصة :

١١ سبتمبر .. عام على الزلزال ، سبتمبر ٢٠٠٢م ، نقل عن الرابط التالي :

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/6E294911-B192-404D-AD77-A7F9297E2A3B.htm>

الأمر بنجاح ، الأول عن طريق عاصفة الصحراء والثاني عن طريق وجود قواعد عسكرية أمريكية تضم قرابة خمسة آلاف جندي أمريكي على التراب السعودي .

#### تأمين مصادر الطاقة :

يمثل النفط السعودي أحد أهم الروافد الإستراتيجية لمصادر الطاقة الأمريكية ، وقد حافظت المملكة على تأمين هذا الرافد ، ونجحت علاقة البلدين في إيجاد سياسة نفطية واضحة تحقق مصالح مشتركة للطرفين تستند إلى الابتعاد قدر الإمكان عن طفرات الأسعار المفاجئة أو انهيارها حتى لا ينعكس ذلك على استقرار الاقتصاد العالمي ويلحق الضرر بالمنتجين والمستهلكين على السواء .

#### الموقف من تنظيم القاعدة :

التقت مصالح النظام السعودي مع المصالح الأمريكية فيما يتعلق بتنظيم القاعدة وزعيمه "أسامي بن لادن" ، حيث يحمل الأخير الحكومة السعودية مسؤولية المحيء بالقوات الأمريكية إلى أراضي الحرمين ومن ثم يدعو إلى تغيير نظام الحكم بها . أما الولايات المتحدة فقد حملت هذا التنظيم وزعيمه شخصياً مسؤولية ما حدث في الحادي عشر من سبتمبر وراحت تلاحقه بالضربات العسكرية واللاحقات الأمنية وتجفيف منابع تمويله في كل مكان<sup>(١)</sup> .

وقد حقق البلدان تعاوناً وثيقاً في هذا المجال خاصة فيما يتعلق بإيجاد الآليات لرصد وتعقب الأموال الصادرة من السعودية عبر المؤسسات الخيرية أو الهبات المباشرة من الأفراد . أما على مستوى الدعم العسكري لضرب قواعد هذا التنظيم ، فإن المملكة فضلت استخدام أراضيها في الحملة التي شنتها الولايات المتحدة على أفغانستان ، غير أن ذلك لم يمنعها من تقديم دعم لوجيستي كبير لها .

#### مظاهر توثر الأولية العلاقة :

اتخذ توثر العلاقة بين البلدين مظاهر متعددة بعضها اقتصادي والآخر سياسي كلها تصب في محاولة الطرفين تغيير المواقف السياسية للطرف الآخر ، من هذه المظاهر :

من جانب الطرف الأمريكي<sup>(٢)</sup> :

١. القيام بحملات إعلامية عاتية لم يسلم منها رموز النظام الحاكم وبعض أفراد الأسرة الحاكمة .

<sup>(١)</sup> المرجع السابق .

<sup>(٢)</sup> مصطفى عبد العزيز مرسي ، صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، العدد ٤ ، ٢٠٠٣ م ، ص ٩٧٣ وما بعدها .

٢. المطالبة بفك الارتباط بين الدولة السعودية والمؤسسة الدينية القائمة على المذهب الوهابي الذي تعتبره تلك الأصوات مذهبًا أصولياً متشددًا.
٣. الدعوة إلى تغيير مناهج التعليم السعودي تحت ذريعة تجفيف منابع الإرهاب.
٤. السعي لتحريك دعاوى قضائية و العمل على استصدار قانون من الكونغرس في دورته التشريعية المقبلة بفرض تعويضات مالية على السعودية.
٥. المطالبة باتخاذ إجراء احتياطي بتجميد أموال منظمات خيرية إسلامية وثلاثة من الأمراء السعوديين هم الأمير "سلطان بن عبد العزيز" ووزير الدفاع والأمير "تركي الفيصل" مدير المخابرات الأسبق والأمير "محمد الفيصل" رجل الأعمال السعودي وصاحب بنك فيصل الإسلامي ، لدفع تعويضات لأسر ضحايا الحادي عشر من سبتمبر تصل إلى مليون مليار دولار من المؤسسات وألف مليار من الأشخاص المستهدفين ، أي ما يعادل الناتج المحلي السعودي لمائتين سنة .
٦. تسريب بعض تفاصيل ما جاء في تقرير "لوران مورافيس" الباحث في مؤسسة "راند للأبحاث السياسية والإستراتيجية" والذي دعا البقاعون (٢٤) شخصية من أبرز المفكرين والسياسيين الإستراتيجيين الأميركيين في العاشر من تموز (يوليو) ٢٠٠٢ لمناقشته. واعتبر التقرير أن السعودية دولة عدوة ودعا إلى تقسيمها عبر سايمون بيكر جديدة على أن تكون المنطقة الشرقية الغربية بالنفط تحت النفوذ والحماية الأميركيتين<sup>(١)</sup>.
٧. الإبقاء على عشرات السعوديين داخل سجون الولايات المتحدة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر حتى الآن دون محاكمة ، إضافة بالطبع إلى السعوديين الـ (١٢٥) المعقليين في معسكر غوانتانامو في كوبا.
٨. المضايقات التي يتعرض لها الكثير من السعوديين خاصة داخل المطاران الأميركيتين وكذلك بالنسبة لبعض الطلبة السعوديين الدارسين في الجامعات الأمريكية .
- الرد السعودي الأولى ومحاولة ضبط النفس:
- حاولت المملكة العربية السعودية في بداية تعاملها مع التوتر الحالى في العلاقة اتخاذ بعض الإجراءات التي من شأنها امتصاص ذلك الغضب ، منها<sup>(٢)</sup>:

(١) محمد عبد العاطي ، مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق .

١. تنظيم حملات علاقات عامة لتحسين صورة المملكة لدى الرأي العام الأمريكي عن طريق إعلانات مدفوعة الأجر في بعض الصحف ومحطات التلفزة الأمريكية .
٢. الاكتئاف من زيارات الوفود الرسمية الرفيعة المستوى على رأسها زياراتولي العهد الأمير "عبد الله" ووزير خارجيتهالأمير "سعود الفيصل" لشرح موقف المملكة وإزالة التوترات وإذابة الجليد البادي على السطح.
٣. طمأنة بعض كبار المستثمرين السعوديين وبالخصوصالأمير "الوليد بن طلال" والذي يستثمر أكثر من (١٥) مليار دولار داخل السوق الأمريكي والإعلان عن عدم نيتهم سحب هذه الاستثمارات.
٤. تقديم تسهيلات لوجستية كبيرة لما سمي عملية محاربة "الإرهاب" في أفغانستان والتي أسفرت عن إسقاط نظام حكم طالبان وتوليه نظام آخر موالي للولايات المتحدة بزعامة حامد كرزاي إضافة إلى إلحاق بعض الأذى بتنظيم القاعدة.
٥. تعاون معلوماتي استخباراتي بين أجهزة أمن البلدين للاحتجة أفراد تنظيم القاعدة والتضييق على مصادر تمويله.
٦. التذكير بوقوف المملكة طيلة العقود السابقة ~~لبعض الحوادث~~ جانب المصالح الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة وبخاصة إبان الحرب الباردة، لاسيما دورها في ضد المد الشيوعي والناصري ، ويدخل ضمن هذا السياق مساعدات المملكة لباكستان والمجاهدين في أفغانستان إبان الحرب الروسية الأفغانية، ومحافظتها على استقرار أسعار النفط وإمداداته بما لا يهدى أمن القومي الأمريكي ، إضافة إلى شراء المملكة لصفقات أسلحة بأسعار مرضية للطرف الأمريكي.
٧. تقديم مبادرةالأمير "عبد الله" للسلام والتي تبنتها الدول العربية في مؤتمر القمة بيروت في آذار (مارس) ٢٠٠٢ والتي تدعو للمرة الأولى إلى سلام عربي وتطبيع شامل مقابل الانسحاب إلى حدود ١٩٦٧.

#### **فشل ضبط النفس والتلويع السعودي بأوراق الضغط :**

غير أن كل هذه الإجراءات التي حاولت السعودية اتخاذها لتخفيف الغضب الأمريكي وامتصاص توجهات العداء داخل بعض أجنحة الإدارة الحاكمة لم تجد نفعا ، الأمر الذي دعا المملكة إلى التلويع ببعض أوراق الضغط والتي كان من بينها<sup>(١)</sup>:

١. تسريريات إعلامية بقيام بعض المستثمرين السعوديين بسحب مبالغ مالية تقدر بما بين (١٠٠ و ٢٠٠) مليار دولار من الأسواق المالية الأمريكية .

---

(١) محمد سعيد الرزق ، ماذا يرى الغرب من السعودية؟ مجلة الموقف ، لبنان ، -العدد ١٦٧ ، شباط - آذار ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٠ - ٢٢ .

٢. إعلان بعض المحامين السعوديين عن نيتهم رفع دعاوى في عدد من الولايات الأمريكية متهمين بالإدارة الأمريكية بسوء المعاملة والتجاوزات التي لحقت بالكثير من السعوديين عقب أحداث سبتمبر والمطالبة بتعويضات مالية عما لحق بهم من أذى.

٣. ارتفاع دعوات مقاطعة البضائع الأمريكية في الأسواق السعودية مما أدى إلى انخفاض حجم الصادرات الأمريكية إلى المملكة بدرجة كبيرة حتى وصلت إلى (٢,٢) مليار دولار في النصف الأول من العام ٢٠٠٢ وهو أدنى معدل لها منذ ١٢ عاماً.

لا شك أن فشل الضبط النفسي السعودي في امتصاص الغضب الأمريكي حيالها ، رافقه زيادة حدة التوتر بين الطرفين بسبب الحملات الإعلامية التينظمتها الصحفة الغربية والأمريكية تجاه السعودية والعائلة الحاكمة فيها ، إذ زادت ضراوة الخلاف بينهما وبذا وكأنهما على مفترق طرق بعد تحالف دام على ما يربو ستة عقود متالية .

**نداعيات ١١ سبتمبر على العلاقات السعودية - الأمريكية : حملة إعلامية ورؤى متباعدة .**

وجد التغيير في المزاج الأمريكي العام تجاه السعودية ، موقعاً له في الإداره الأمريكية بعد ١١ سبتمبر ، فبدأت تطفو على سطح العلاقات بين واشنطن والرياض ظواهر جديدة توحى قراعتها أن الولايات المتحدة تسعى لإعادة تشكيل العلاقة من جديد على أسس مختلفة مما كانت عليه العلاقات قبل ١١ سبتمبر .

فقد ظهرت في وسائل الإعلام الأمريكية حملة ضاربة ضد السعودية وبلغت هذه الحملة ذروتها في التطرف ، إذ طالبت بعض الصحف الأمريكية بأن تستولى القوات الأمريكية على منابع النفط السعودي لتأمين الاستقرار والأمن العالمي<sup>(١)</sup>.

وكان التصعيد الأمريكي ضد السعودية متواياً مما يشكك في غياب الإداره الأمريكية عن السماح لهذه الحملة بالظهور ضد المملكة ، فالحملة تطورت من مقالات صحفية إلى تقارير استشارية للإداره الأمريكية إلى دعاوى قضائية من أسر ضحايا ١١ سبتمبر ، ضد المملكة وأفراد سعوديين ، مما جعل البعض يظن أن الحملة تسير وفق هدف مرسوم مسبقاً ينمو مع الوقت ويهدف إلى مقايضة الدور السعودي في القضية الفلسطينية بالسماح السعودي لواشنطن بشن حربها ضد العراق ، أي أنها صفة مقايضة بين فلسطين والعراق .

(١) المرجع السابق ، ص ٢١ .

فقد أعدت الهيئة الاستشارية لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) تقريراً خاصاً عن السعودية وصفتها بأنها عدو للولايات المتحدة ، وهو ما أدى إلى دفاع عدد من كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية عن مтанة العلاقات الأمريكية - السعودية ، مثل "تشيني" نائب الرئيس الأمريكي و "باول" وزير الخارجية، و "رامسفيلد" وزير الدفاع ، وأكدوا أن هذا التقرير لا يعكس الموقف الرسمي الأمريكي تجاه السعودية<sup>(١)</sup>. وكان أعضاء من مجلس الشيوخ الأمريكي قد وجهوا اتهامات إلى الرياض بأنها ترسل أموالاً إلى الاستشهاديين الفلسطينيين ، كما أقام عدد من أهالي ضحايا سبتمبر دعوى قضائية ضد المملكة طالبواها بتعويضات ضخمة ، وأشارت هذه الحملة قلماً متزايداً في السعودية بسبب تسامي الآراء داخل أروقة الإدارة الأمريكية ضد السعودية وزيادتها بين المفكرين والسياسيين الأمريكيين ووسائل الإعلام المؤثرة.

وليس الأيدي الصهيونية بعيدة عن هذه الحملة إلا أن ذلك يعبر عن تغيير في الموقف الأمريكي الرسمي تجاه السعودية سمح لهذه الحملات بأن تجد لها طريقاً للعبانية والنشر ، وأكد بعض المحللين أن هذه الحملة الموجهة ضد السعودية جاءت بهدف الضغط عليها لتجنب أي مشكلات محتملة في المستقبل تجاه تسويات محتملة بين الفلسطينيين والصهاينة ، وأكد آخرون أنها جاءت لتصفية حسابات مع السعودية لموقفها الرافض من الحرب ضد العراق وبالتالي فهي أزمة مرشحة للتطور بين البلدين مع مرور الزمن. ويبدو أن واشنطن من خلال هذه الحملة الإعلامية ضد السعودية تطرح على السعودية خيارين ، أحدهما: الانحياز الكامل للمصالح ، أي أن تكون ~~مملكة الأحادية الارادية~~<sup>حقوق محفوظة</sup> العلاقات بين البلدين تعطية مالية غير متعلقة بقضايا الصراع في الشرق الأوسط ، أما الخيار الآخر إعادة تشكيل العلاقة على أسس جديدة بسبب المواقف السعودية المبدئية في القضية الفلسطينية والعراق ، والعلاقة بالمنظمات الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

وقد حاولت السعودية تجاوز هذه الأزمة في العلاقات مع واشنطن بالتأكيد على مтанة وقوة العلاقة ومساعدة المملكة واشنطن في الحرب ضد الإرهاب ، وإدانة جميع أشكال العنف ، واستعانة الديوان الملكي السعودي بخدمات شركات علاقات عامة أمريكية كبيرة من أجل تحسين صورة المملكة في الولايات المتحدة ، وكانت التوصية الهامة التي قدمتها الشركة لل سعوديين هي تعزيز العلاقة مع اليهود كي لا يحيطوا مبادرة السلام السعودية .

<sup>(١)</sup> غاري القصبي ، أمريكا وال سعودية : حملة إعلامية أم مواجهة سياسية ؟ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص ٤٣ .

<sup>(٢)</sup> صالح بن بكر الطيار ، أبعاد الحملة الإعلامية على المملكة العربية السعودية ، مجلة التقوى الإسلامية ، الرياض ، العدد ١٢٩ ، تشرين الأول ٢٠٠٣ ، ص ٥٧ وما بعدها .

ويمكن القول إن أحداث سبتمبر قد وضعت الأنظمة العربية بشكل عام ، والأنظمة الخليجية بشكل خاص ، والنظام السعودي بشكل أكثر خصوصية في مأزق واحد ، ومن أهم تجليات ذلك المأزق هو الموازنة بين متطلبات الضغط والتهديد الأميركيين للتعاون فيما أطلقت عليه الولايات المتحدة "مكافحة الإرهاب" ، ومتطلبات الشارع المحلي الذي يميل لتأييد كل عمل ضد الولايات المتحدة ، وربما حلفائها والمعاونين معها في حربها ضد أفغانستان من قبل وفي العراق اليوم ، وفيما يخص الشأن الأفغاني تشعر الحكومة السعودية على نحو خاص بأنها معنية - بشكل كبير - بهذا الموضوع وتطوراته الحالية ، ليس من جهة المشاركين في المواجهة المباشرة مع الأميركيين فحسب ، بل في مساحتها برغبة أو بدون - بصناعة الظاهرة "الطلابانية" ، إن صح التعبير ، ومن جهة إيجاد قاعدة مبررات فكرية عن طريق نشر "الفكر الوهابي" في المدارس الدينية ، والمساهمات المالية عن طريق "الجمعيات الخيرية والإغاثية" ، والاعتراف السياسي عن طريق التمثيل الدبلوماسي ، وهذه الثلاثية هي ما تحاول الولايات المتحدة تفكيكه اليوم واحداً بعد الآخر ، ويمكن القول- للاسف- أنها قد نجحت إلى حد كبير في تحقيق هذه الأهداف .<sup>(١)</sup>

**جمع الحقوق محفوظة**  
**مكتبة الجامعة الأردنية**  
**مركز ايداع الرسائل الجامعية**  
**تسير باتجاهها يعني على الأرجح صداماً بين الحكومات وشعوبها،**

ولا يخفى أن الولايات المتحدة وضعت الأنظمة الخليجية أمام تحد خطير ، فالوقوف غير المشروع معها ووفق معاييرها في تعريف الإرهاب- من ليس معنا فهو مع الإرهاب كما قال "بوش"- وضمن الخطة التي ترسمها والغاية التي تسير باتجاهها يعني على الأرجح صداماً بين الحكومات وشعوبها، الخاسر الأكبر فيه هو أنظمة الحكم نفسها- التي تفقد شرعيتها جراء الضغوط الأمريكية والاستجابة لها- ولا يبدو أن الولايات المتحدة مهتمة كثيراً بهذه النتيجة ، أو على الأقل غير مبالية بأية نتائج تترتب عليها، رغم أنها لا تخدمها على المدى البعيد ، ومن المدهش أنه في الوقت الذي تحاول فيه الحكومات الخليجية الموازنة قدر الإمكان بين الوقوف مع الولايات المتحدة فيما تسميه سياسة مكافحة الإرهاب ، وبين تجنب غضب الشارع الخليجي ، باستخدام خطابين<sup>(٢)</sup>: محلي ينزع لادانة الإرهاب ، ويرفض الهجوم على أفغانستان بعد أحداث ١١ سبتمبر وعلى العراق اليوم بعد احتلالها ، وخارجي يميل إلى التحكم والصمت عن الدعم المقدم للقوات الأمريكية من تسهيلات عسكرية في أراضيها .. لا ترى الولايات المتحدة في هذه السياسة من حكمة ، وتدفع بالحكومات الخليجية للاصطدام المباشر مع شعوبها .

(١) متروك الفلاح ، المسئول السياسي للمملكة في ضوء ٩/١١ : الإصلاح في وجه الانهيار والتقطيع ، مجلة شؤون

خليجية ، نقلأ عن موقع المجلة : <http://www.gulfissues.net/mpage/derasat/alfalih.htm>

(٢) العلاقات السعودية الأمريكية.. من التحالف إلى التهديد : طبيعة الأزمة وأسبابها ، مرجع سبق ذكره .

## الحملات الإعلامية والسياسية على السعودية بعد ١١ سبتمبر :

وتشكلت ، في إطار الضغط "المنهجي على المملكة" ، حملتين في الولايات المتحدة على السعودية :  
أولاًهما : حملة سياسية من أركان اللوبي الصهيوني في مؤسسات صنع القرار .  
والثانية : حملة إعلامية تهدف إلى وضع المملكة في بؤرة الأحداث بالمعنى السلبي .  
والحملتان هدفهما تأليب الرأي العام الأمريكي وتصوير السعودية بأنها الدولة العدو التي تحضن "الإرهابيين" فكريًا - عن طريق نشر الفكر الوهابي الذي أفرز "الإرهابيين" ، كما تزعزع العناصر التي وراء هاتين الحملتين - وتمويلها عن طريق العمل الخيري والإغاثي . ومن هنا ارتفعت أصوات تجفيف بنابيع العمل الخيري ، ووجدت صداتها في مختلف أرجاء العالم الإسلامي ، حتى توج الأمر بالقرير الذي أصدرته الأمم المتحدة في العاشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٢م ليعالج المسائل المتعلقة بما يسمى "الإرهاب" ، ويركز فيها على قضايا التمويل<sup>(١)</sup>.

ثم كان التقرير الذي أعده "لوران ميروفيتش" عن مؤسسة "راند" للأبحاث الأمنية لهيئة المستشارين لوزارة الدفاع الأمريكية - أحد عناصر الحملة الإعلامية والسياسية معاً - حيث نشرته صحيفة "واشنطن بوست" في ٦/٨/٢٠٠٢م تحت عنوان **تحقيق الحقوق محفوظة** - مكتبة الجامعة الأمريكية - على توجيهه إنذار لهم" ، كما تضمن التقرير توصيات لما ينبغي على الولايات المتحدة الأمريكية عمله تجاه السعودية ، ولم يتطرق التقرير - عن مخاوفه قضايا تمسّ صميم كيان المملكة ووحدتها الترابية ومستقبل النظام الملكي برمتها ، ولقد أثار هذا التقرير ردود فعل قوية ، وتعليقات واسعة النطاق للمختصين بالعلاقات بالسعودية - الأمريكية والمعنيين بأمور المنطقة على وجه العموم .

ورغم التكذيب الأمريكي الرسمي لمحتوى التقرير - وأنه يمثل رأي كاتبه لا المؤسسة العسكرية - الذي تردد في وسائل الإعلام السعودية والأمريكية من أعلى الهرم السلطوي النظام الأمريكي الأمني والسياسي ، فإنه لا يمكن الركون إلى التكذيب الرسمي ، ذلك أن الذي يطلع على طريقة عمل النظام الأمريكي يدرك أن هناك علاقة وظيفية بين مؤسسات صناعة الإعلام الأمريكية ومؤسسات صناعة الاستراتيجيات في السياسة وال العلاقات الدولية للولايات المتحدة الأمريكية ، إذ على ضوء الأجندة السياسية والاقتصادية الرسمية ، تتحرك وسائل الإعلام الأمريكي لخدمة هذه الأجندة وتوفير الغطاء الإعلامي لها ، وتتسويقها إعلاميًا على الصعيد العالمي ، ولعل هذا الدور - تسويق مخطوطات واستراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية في العالم - هو أهم أدوار شبكة الإعلاميين والصحفيين الأمريكيين الذين ي gio بون أركان

<sup>(١)</sup> صالح بن بكر الطيار ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

الأرض الأربعة ، خاصة بعد ١١ سبتمبر ، وربما كانت خسارة وسائل الإعلام الأمريكي لمصداقيتها هو أهم ما خسرته أمريكا جراء أسلوب تعاملها مع بلدان العالم وشعوبيه بعد ١١ سبتمبر<sup>(١)</sup>.

ولو اقتصرت الحملة الغربية والأمريكية ضد المملكة العربية السعودية على الوسائل الإعلامية لجاز التبرير بأنه موقف إعلامي حر لا سلطة للحكومة عليه ، خصوصاً أنه يسبق أن تكرر مرات ومرات ولكن اللافت أن هذه الحملة والهجوم الصارخ - والذي لم يسبق أن كانت السعودية هدفاً لمثله ، كما أنه تجاوز كل الحدود والخطوط وبات يدور حول تغيير نظام الحكم هناك بدعوى الفساد - تخطت وسائل الإعلام الأمريكية لتمتد إلى بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي رغم محاولات رأب الصدع .

فقال السناتور "جوزيف بidden" رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي يوم ٢٤ شرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠١ إن "الوقت حان لإبلاغ المملكة العربية السعودية بضرورة التوقف عن تمويل المدارس الدينية "المتشددة" في شتى أنحاء العالم" ، مشيراً إلى أن "ال سعوديين يقدمون جزءاً كبيراً من تمويل المدارس الدينية "المتشددة" التي يمتلك الكثير منها بمشاعر الكراهة للأمريكيين"<sup>(٢)</sup>.

وأشار إلى أنه يدرك أن الولايات المتحدة تستورد نحو (١٧) مليون برميل من النفط يومياً من المملكة العربية السعودية ، إلا أنه يتحتم على واشنطن المجازفة بـ"اجراء نقاش بسيط و مباشر" ، وعليها أن تقول لل سعوديين "لا تتمادوا.. توقفوا عن مثل هذه النشاطات ، وإلا ستكون هناك عواقب" .

واللافت هنا أن بعض "أصدقاء السعودية" - وليس فقط أعداؤها - في الحكومة الأمريكية وخارجها باتوا يرون "إن النظام التعليمي الإسلامي في السعودية مسؤول عن تخريج آلاف الشباب المتزمتين من المدارس الدينية ، وإن هؤلاء يمثلون مشكلة ليس فقط للغرب بل لل سعودية"<sup>(٣)</sup>.

ولعل أكثر ما كشف خطط أمريكا -على الأقل المستقبلية- تجاه المملكة هو هذا السبيل من التقارير والتعليقات التي حفلت بها وسائل الإعلام الأمريكية والغربية ، والتي تسربها المخابرات الأمريكية أحياناً ، وتدور حول الفلق الأمريكي من استقرار المملكة ، ومن ثم فرص التدخل للحفاظ على نظام حليف هناك.

<sup>(١)</sup> غازي القصبي ، مرجع سابق ، ص ٤٩ .

<sup>(٢)</sup> محمد جمال عرفة ، الحملة الأمريكية على السعودية.. أسباب دينية وسياسية ، موقع إسلام أون لاين ، شؤون سياسية ، ٢٠٠١/١٠/٣١ م ، نقلأً عن الرابط التالي :

<http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2001/10/article48.shtml#top>  
<sup>(٣)</sup> المرجع السابق .

فأشارت - على سبيل المثال - صحيفة "شيكاغو تريبيون" الأمريكية بتاريخ ٢٩-٩-٢٠٠١ إلى أن انضمام السعودية إلى الولايات المتحدة والغرب وإلى الدول العربية المعتدلة بقطع علاقتها مع طالبان يحمل بعض الأخطار على النظام السعودي ، لأن هناك في السعودية إسلاميين "راديكاليين" وأصوليين يسعون إلى الإطاحة بالنظام ، نظراً لعلاقته الوثيقة بالغرب .

وأشار ، كذلك ، "جوزف ليبرمان" اليهودي الذي دخل انتخابات الرئاسة كمرشح لمنصب نائب الرئيس مع "آل جور" ضد "بوش" - في إشارة لتبنيه تغيير الحكم السعودي- "إن واشنطن يجب أن تلوم نفسها ، لأنها المسؤولة عن ثبات نظام السعودية وحمايته ، والولايات المتحدة تحصد اليوم ثمار دعم المملكة للإرهاب"<sup>(١)</sup>.

ولذلك قالت صحيفة "زود دويتشه" الألمانية في منتصف تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠١م "اليوم لا يعارض أحد في واشنطن احتمال حدوث تطور مشابه في السعودية" ، وكانت تعلق على مسألة دعم الولايات المتحدة للسعودية ملحمة لما حدث لها في إيران عندما دعمت "الشاه" ثم جاء "الخميني" .

وتواصلت الحملة الأمريكية - إعلامياً وسياسياً - على السعودية حتى جاء منتصف كانون الثاني (يناير) عام ٢٠٠٢م ، وأعلنت بعض عناصر الإدارة الأمريكية بالتلویح ، تهدیداً بإعادة النظر بالتواجد العسكري الأمريكي في السعودية وسحب قواتها استناداً إلى تلميحات بأن تلك الخطوة مرتبطة بوجود رغبة سعودية غير محددة المصدر ، والتي لم تقم أو تصمد طويلاً أمام تصريحات سعودية رسمية أو أمريكية علنية بعكس ذلك ، حتى تم فعلياً إخراج بعض القوات الأمريكية من السعودية ، ونقلها إلى قاعدة (العديد) القطرية<sup>(٢)</sup>.

وعلى مدار هذه الحملات الممنهجة كان هناك دائماً - تصريحاً أحياناً وتلميحاً أحياناً أخرى - الإلحاد على مسألة الاستبداد والفساد السياسي للنظام في السعودية ، والدعوات إلى الحاجة إلى إيجاد صيغ أكثر ملائمة تأخذ بحسبها حقوق الإنسان والمشاركة والحرفيات ، وربما كانت هذه هي نقاط الضعف في الحكومة السعودية ، والتي تتفذ منها الولايات المتحدة وتوظفها في حملتها على السعودية .

ثم كانت مشكلة الـ (٢٨) صفحة من التقرير الذي ساهمت في إعداده لجنة مخابرات مشتركة من مجلسى النواب والشيوخ - حيث كان الكونجرس الأمريكي قد أجرى تحقيقاً موسعاً عن أحداث ١١ سبتمبر - وصدر هذا التقرير في الرابع والعشرين من تموز (يوليو) ٢٠٠٣م ، وتضمن (٩٠٠) صفحة

<sup>(١)</sup> المرجع السابق .

<sup>(٢)</sup> العلاقات السعودية الأمريكية.. من التحالف إلى التهديد : طبيعة الأزمة وأسبابها ، مرجع سابق .

تتحدث عن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، وعن الجهات المسئولة عنها والممولة لها، إلا أن هناك (٢٨) صفحة ظلت سرية عن الإعلام ، لأنها- كما يصرح المسؤولون الأمريكيون- تمس الأمن القومي الأمريكي ، وتتس矛جيات التحقيقات حول الإرهاب ومصادر تمويله ، بينما لم تطمئن الحكومة السعودية على ما يبدو من الصمت الأمريكي حيال ما تضمنته هذه الصفحات الـ (٢٨)<sup>(١)</sup>.

**ردود فعل السعودية على الحملات الإعلامية والسياسية والموقف الأمريكي الرسمي منها :**

لم يبدأ النقد السعودي للولايات المتحدة واتخاذ مواقف مختلفة من "الحليف الأمريكي" عقب أحداث ١١ سبتمبر فقط ، ولكنه بدأ يظهر منذ تولي "شارون" رئاسة وزراء إسرائيل تقريباً وزاد بوضوح في آب (أغسطس) ٢٠٠١ عبر سلسلة من المواقف السعودية الرسمية الغاضبة على واشنطن لتحيزها لإسرائيل وصمتها على "مجازر شارون" ، وهو ما رصده أيضاً صحفة "ول ستريت جورنال" الأمريكية بتاريخ ٢٩ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠١ ، إذ أشارت إلى رسالة بتاريخ ٢٧ آب (أغسطس) ٢٠٠١ ، حدثت فيها السعودية إدارة بوش من أن "فشل واشنطن في وقف العنف الإسرائيلي الفلسطيني قد يدفع المملكة إلى إعادة النظر بعلاقتها مع الولايات المتحدة"<sup>(٢)</sup>.

و ظهرت في أشد لهجة منها حين قال ولـي العهد السعودي الأمير "عبد الله" للرئيس "جورج بوش" "في تاريخ الأمم والشعوب يأتي وقت تتباعد فيه هذه الأمم والشعوب عن بعضها. ونحن نقف اليوم على مفترق طرق ، وأن الأوان أن تنظر الولايات المتحدة والسعودية إلى مصالحهما المنفصلة. فالحكومات التي لا تشعر بنبض الشعوب ولا تتجاوب معه سوف تنتهي إلى ما آل إليه شاه إيران".

ولم يلتفت أحد كثيراً إلى هذه الرسالة الخطيرة رغم أهميتها القصوى ، بل إن الموقف السعودي من حرب أفغانستان يكاد يكون تابعاً لهذا الموقف السعودي المبكر في إعادة النظر تجاه الحليف الأمريكي "المنحاز" ، والذي يريد إشعال حرب ضد الإسلام عبر بوابة أفغانستان والعراق .

وكسر الأمير "عبد الله" تحذيراته للولايات المتحدة بسبب انجازها لإسرائيل ثلاثة مرات خلال صيف ٢٠٠١ فقط ، كما رفض الدعوة التي تلقاها لزيارة البيت الأبيض ولقاء الرئيس "جورج بوش" .

(١) ناجي حسن عبد الرزاق ، في الأوراق الـ ٢٨ السرية في تقرير الكونгрس الأمريكي ، موقع مجلة شؤون سعودية ، أكتوبر ٢٠٠٣ م ، نقلأً عن الرابط التالي :

<http://www.saudiaffairs.net/webpage/issue07/article071/issue07lt05.htm>

(٢) المركز الدبلوماسي للدراسات الإستراتيجية ، الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة الأمريكية ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

وحملت ، كذلك ، الصحف السعودية بعنف على واشنطن قبل هجمات ١١ سبتمبر ، واتهمتها بـ "مبركة المساك العدواني" لإسرائيل ، ودعت العرب الذين اعتبرت أن مواقفهم حتى الآن "لا تحفز الآخرين ولا ترعبهم" ، إلى التفكير في "مدى اهتمام واشنطن بمصالحها معهم وحقيقة تصريحاتها". كما أن رئيس الأركان السعودي الفريق أول "صالح المحيا" ألغى زيارة كان من المقرر أن يقوم بها إلى الولايات المتحدة أواخر آب (أغسطس) ٢٠٠١ ، لإجراء محادثات تتعلق بالتعاون العسكري بين البلدين. وكشف مصدر سعودي أن إلغاء الزيارة جاء تعبيراً عن استياء السعودية من السياسة الأمريكية إزاء "استمرار الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني"<sup>(١)</sup>.

ولهذا جاء الرد السعودي على الولايات المتحدة للمرة الثانية - بعد النكسة الأمريكية لما سمي عدم تعاون السعودية مع أمريكا ضد الإرهاب ورفضها فتح قواعدها العسكرية لهم - من جانب أكبر سلطة في البلاد وهو ولی العهد الأمير "عبد الله" ، إذ بادر بالقول بأن هذه الحملة "مدفوعة بتحمل ديني" ، وأن "التهجم الغاشم ضد المملكة في الصحف الغربية ليس إلا امتداداً للحقد القديم ضد الإسلام وضد التزام السعودية بحماية الإسلام.

ومن الواضح أن رسالة "عبد الله" كانت تقلل ثوابك تمسك بها المملكة ، ولا يمكن أن تخلى عنها ، لأنها تمثل شرعية الحكم من مثل رعاية الإسلام والمسلمين في العالم ، باعتبارها بلاد الحرمين الشريفين ومنبع المذهب الوهابي .

وجاء تصريح وزير الداخلية السعودي الأمير "نايف بن عبد العزيز" بلهجة مختلفة ، حينما أشار إلى أمل السعودية إلا تكون هناك حكومات تقف وراء الحملة التي تتعرض لها بلاده ، وعبر عن أسفه لمحاولات الربط بين الإسلام والإرهاب وتوجيه التهم إلى من ينتمي إلى هذا الدين الحنيف بطريقة انتقائية غير مقبولة<sup>(٢)</sup>.

وحرص مستشار ولی العهد السعودي "عادل الجبير" على تفند الحملة الأمريكية وذلك في مقابلة مع تلفزيون شبكة (سي . بي . أس) "C.B.S" الأمريكية ، إذ عبر عن صدمة المملكة من هذه الحملة ، وأكد أن دولته متعاونة للغاية وان الادعاء بأن السعودية تمول الإرهاب هي ادعاءات غير صحيحة ، وحول مساندة طالبان أوضح أن هذه المسألة جاءت اعتقاداً من السعودية بأن حركة طالبات تمثل قوة استقرار لأفغانستان.

(١) محمد جمال عرفة ، مرجع سابق .

(٢) المركز дипломاسي للدراسات الإستراتيجية ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

ولم تتوقف ردود الأفعال السعودية على الجانب الرسمي فقط ، بل تعدتها إلى الصحف السعودية التي اعتبرت أن وسائل الإعلام الأمريكية تحولت إلى سعار منتشر بدأ ينتهك الحريات للشعوب والأمم باسم الحرية ، ودعت الرئيس الأمريكي إلى الالتفات إلى أخطر السياسة التي تتبعها بلده . وأفرزت الحملة الموجهة إلى السعودية ، موجة من التضامن بين الدول الخليجية والعربيّة بعضها البعض ، فمثلاً ، عبر مجلس التعاون لدول الخليج العربي بشكل جماعي عن تضامنه مع السعودية ، وذلك من خلال تعبير وزراء الداخلية في بيان لهم صدر في ختام اجتماعهم العشرين في المنامة يوم ٢٩/١٠/٢٠٠١ عن استكارهم للحملة الإعلامية التي تعرضت وتعرض لها السعودية رغم ما أعلنته من موافقة تدين الإرهاب .

و جاء رد السعودية ، بخصوص تقرير راند والصفحات التي أساءت للمملكة ، من خلال ردود فعل العائلة السعودية الحاكمة عبر سفيرها "بندر بن سلطان" في واشنطن ، والتي منها: "... إن تلك الـ (٢٨) صفحة الخالية يتم استخدامها من قبل البعض للإساءة والافتراء على بلادنا وشعبنا" ، وتبع ذلك تصريح والده الأمير "سلطان" الذي يقول تحن وتحون من أنتشتا والحو واسع مادامت الأمور كلامًا في كلام ، أما إذا تعدى الوضع الكلام فسيكون لنا رأي في وقتها".

ثم جاءت زيارة الأمير "سعود الفيصل" للولايات المتحدة الأمريكية بهدف الطلب من الحكومة الأمريكية رسميًا للكشف عما احتواه تلك الصفحات ، إلا أن تصريح "الفيصل" الصحفي عُبر عن خيبة أمله إزاء هذا التقرير<sup>(١)</sup>.

#### الموقف الأمريكي من ردود الفعل السعودية :

حاول المسؤولون الرسميون في الولايات المتحدة احتواء الموقف ، فعلى صعيد مؤسسة الرئاسة نفى الرئيس الأمريكي "جورج بوش" في حديث هاتفي معولي العهد السعودي أي توتر بين الرياض وواشنطن ، وأكد أن المقالات التي تنشرها الصحفة ووسائل الإعلام الأمريكية حول وجود خلافات بين البلدين غير صحيحة<sup>(٢)</sup>.

و على صعيد آخر ، تصدى وزير الخارجية الأمريكية "كولن باول" في شهادته أمام مجلس النواب الأمريكي لالنقدات التي تعرضت لها السعودية على لسان عدد من أعضاء المجلس الموالين لإسرائيل ،

(١) ناجي حسن عبد الرزاق ، مرجع سابق .

(٢) عثمان الرواف ، هذه الحملة الإعلامية المجنونة ضد السعودية : مضمونها ..أسبابها وكيفية التعامل معها ، جريدة الشرق الأوسط ، لندن ، ٣٠/١٠/٢٠٠١ م .

شكلت أحداث ١١ سبتمبر أهم حادث من الحوادث التي ساهمت في تغيير الرؤية الأمريكية تجاه المملكة السعودية ، وتمثلت عناصر تغيير تلك الرؤية في عدة أمور ، لعل أهمها<sup>(١)</sup>:

أولاً : سيادة رؤية تقول إن الإسلام شكل خطرًا على الغرب وحضارته ، وإن إسلام السعودية المعترض - كما كانت تسميه الولايات المتحدة - الذي وقف ضد الشيوعية وضد الإسلام الثوري الإيراني، أثبت أنه إسلام خطر ، وسواء كان إسلامًا شيعيًّا أو سنيًّا أو وهابيًّا ، معتدلاً أو أصوليًّا ، فإنه بعد سقوط الاتحاد السوفيتي أصبح في مقام العدو ، فالغرب بحاجة إلى عدو جديد يحفظ وحدته ويُشحذ عزمه ويبقى الأقوى ، وبعد سبتمبر ٢٠٠١ تم توظيف هذه المقوله عملياً من خلال السياسة الأمريكية تجاه العالمين العربي والإسلامي ، وخاصة تجاه السعودية قطب الرحب في النظمتين عربياً وإسلامياً .

وقد تم التعبير عن هذا- بادي الأمر - من "تاشر" رئيسة الوزراء البريطانية السابقة ، ثم عبر تصريحات ودراسات غربية عديدة انتهت بـ (صراع الحضارات) لـ"صمويل هنريتون" ، وجاءت أحداث نيويورك ، فقطعت الشك باليقين ، وخطأ المراهنة على الإسلام السعودي "المعتدل" ، الذي استخدم بفعالية ضد الشيوعية وضد إيران الشيعية .

ومن هنا ، تبدو السعودية وكأنَّ دورها قد انتهى بسقوط الاتحاد السوفيتي - كما يرى بعض الكتاب العرب ضمن آلية كيف يفكر الآخرون - ولا يمكنها أن تلعب الدور نفسه في مكافحة الإسلام ، حتى وإن افترضنا أنَّ النظام السياسي يريد فعل ذلك ، وفي هذه المعاذلة الجديدة يصبح الروس - أعداء الأمس - أكثر قرباً لدى الاستراتيجية الأمريكية من السعودية في تحقيق أهدافه الكونية .

ثانياً: انحسار الدور الاقتصادي السعودي نفطياً ، بالاعتماد على البدائل النفطية من روسيا وبحر قزوين - وربما كان نفط بحر قزوين أحد أهم الأهداف الاستراتيجية من وراء وضع القدم الأمريكية في أفغانستان - وتراجع الدور الاقتصادي السعودي القادر على تمويل مشاريع أمريكا السياسية ، متلماً كان يحدث في أفغانستان إبان الغزو السوفيتي أو تمويل "الكونترا" في أمريكا اللاتينية ، وغير ذلك من الواقع التي كان النفوذ السياسي الغربي - الشرقي يتصارع حولها ، أيضاً لم تعد السعودية مصدراً للتمويل ، وأصبحت تعاني من مشكلاتها الاقتصادية الخاصة التي يتوقع لها أن تستمر إلى سنوات وسنوات.

<sup>(١)</sup> محمد علي الفائز ، من بسط الحماية إلى التهديد بالتقسيم : العلاقات السعودية- الأمريكية تدخل مرحلة كسر العظم ، مجلة شؤون خليجية ، العدد ٢٦ ، نقلًا عن موقع المجلة التالي : <http://www.gulfissues.net/mpage/gulfarticles/artic0026.htm>

**ثالثاً :** ظهور البدائل العسكرية ، ليس إسرائيل فحسب ، بل حتى في قلب الدول الخليجية ، وعلى حافة الجزيرة العربية في البحرين والكويت وقطر وسلطنة عمان ، حيث تنتشر القواعد والأسطول الأمريكية ومراكز قيادتها ، كما في رأس مسند والعديد والدوجة مثلاً .

و أضاف ، بعد العزو الأمريكي لافغانستان والعراق ، القواعد في هذين البلدين إلى قائمة الدول التي تتمرّكز فيها القواعد الأمريكية ، وربما كان اليمن والصومال من بين تلك البدائل ، وما يخلص له هنا ، أن هناك دولاً عديدة لم تعد متحفظة على الوجود العسكري الأمريكي على أراضيها ، ولم يعد وجود الأمريكيين فيها مكلفاً مثلاً هو الحال في السعودية بعد سلسلة التفجيرات التي شهدتها المملكة بدءاً من تفجيرات الخبر عام ١٩٩٦م ، حتى تفجيرات الرياض في أيار (مايو) ٢٠٠٣م ، وهو ما أدى نسبياً إلى طلب الحكومة السعودية من الولايات المتحدة وبشكل رسمي سحب قواتها وقواعدها من الأراضي السعودية ، والذي التزمت به الولايات المتحدة في نيسان (أبريل) ٢٠٠٣م<sup>(١)</sup>.

**رابعاً:** ظهور بدائل سياسية أخرى ، فقد خسرت المملكة أولاً الكثير من قدراتها على الحشد السياسي خلف السياسة الأمريكية ، لأسباب اقتصادية ، ولتغيير المناخ الدولي بعد انتهاء الحرب الباردة ، **جميع الحقوق محفوظة** **مكتبة الجامعية الأردنية** **من تأسيس الرسائل الجامعية** وهو موضوع لا تستطيع السعودية تقديم تنازلات كبيرة فيه ، ولكن بعد الاهتمام الخاص حول فلسطين **من تأسيس الرسائل الجامعية** (مبادرة ولي العهد الأمير عبدالله) وربما كان أهم أهداف أحداث سبتمبر ، ظهرت المبادرة السعودية (مبادرة ولي العهد الأمير عبدالله) وربما كان أهم أهداف المبادرة السعودية هو تنفيذ الاحتقان في العلاقات السعودية الأمريكية ، وإن جاء على حساب القضية الفلسطينية نفسها .

**خامساً :** الأولوية الإستراتيجية للولايات المتحدة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي هي محاربة الإسلام والدول الإسلامية تحت غطاء محاربة الإرهاب ، والأمر الجديد في ذلك والأكثر إزعاجاً للسعودية هي أنها أصبحت ضمن قائمة المستهدفين بسياسة مكافحة الإرهاب ، فكيف تستطيع - والحال هذه - أن تسهم فيها ، خاصة إذا كان الحكومة السعودية غير قادر على الإيفاء بمتطلبات السياسة الأمريكية ، وربما من خلال الإعلام السياسي الأمريكي - بشجاع الإرهاب عبر سياساتها التعليمية والاقتصادية ، وربما أيضاً بسبب تقييد الحريات السياسية التي تفرض نماذج متطرفة من "الإرهابيين" بالمنظار الأمريكي .

---

(١) الانسحاب الأمريكي من السعودية تحول هام ونهائي لاتفاق تحالف استراتيجي في المنطقة ، جريدة القدس العربي ، مرجع سابق .

إذا ، تفترق ، بعبارة أخرى ، السعودية عن الولايات المتحدة - حليفة الأمس - في تعريف الإرهاب ، كما تختلف عنها في وسائل معالجته ، وال سعودية هنا هي جزء من المشكلة وليس طرفاً في الحل - كما يرى الغرب - وقد لا يراد للنظام السياسي السعودي أن يكون طرفاً فيه ، فالملكة من وجهة النظر الأمريكية (فرخت) مدبر تفجيرات نيويورك ، وروجت سياسات "التطرف الديني" ، وساعدت في انغلاق النظام السياسي و سياساته الداخلية على تحرير شرائح اجتماعية "متطرفة"<sup>(١)</sup> ، وعلى هذا الأساس هناك من يدعوا لاعتبار السعودية عدواً حقيقياً ، باعتبارها حاضنة كبرى وأصلية للإرهاب" ، وليس أفغانستان أو العراق ، وهذا التحليل هو أشد ما يزعج المسؤولين السعوديين ويضعهم في مواجهة مباشرة مع الإستراتيجية الأمريكية ، ولا يخفى الصقور الأمريكيون انزعاجهم من السعودية ونظام الحكم فيها ، وقد بدأوا يميلون إلى الاعتقاد بنفاد أهمية "العائلة" السعودية ، وضرورة تغييرها ، بل وتضاعلت أهمية بقاء المملكة موحدة خادمة للإستراتيجية الأمريكية.

وذكرت "باربارا سلافن" الكاتبة في صحيفة "أمريكا اليوم" (USA TODAY) في مقالها بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٨ تحت عنوان : مناقشات ضد السعودية بدأت تسمع في أمريكا .

"بعض من الحوارات التي تدور بين النخبة الاستراتيجية صانعة السياسيات الأمريكية - كلها تصب في اتجاه الأفكار السابقة ، والتي يتم بدورتها ببيان الملكة"<sup>(٢)</sup>  
تحولات الرؤية السعودية :

وكما حدثت تغيرات في الرؤية الأمريكية تجاه المملكة حدثت أيضاً نفس التغيرات في الرؤية السعودية تجاه الولايات المتحدة ، وكان أبرز عناصر هذه الرؤية هي<sup>(٣)</sup> :

أولاً : أن العلاقات المتميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية - ولا يرى الباحث فيها العلاقة الطبيعية أو الاعتيادية - مكلفة سياسياً ، فهي تتنقص من شرعية النظام السياسي ، خاصة في هذه الظروف التي تبدو فيها الولايات المتحدة كعدو شرس ضد كل العرب والمسلمين ، أو على الأقل هكذا ينظر الجمهور المسلم والعربي إليها ، وأن علاقة متميزة مع هذه الدولة فقدت مبرراتها منذ زمن ، وطنياً وقومياً وإسلامياً ، والنتيجة فإن مثل هذه العلاقة تسرع من اصطدام الدولة ونظام الحكم فيها بالجمهور الغاضب من الولايات المتحدة ، ومن يتماشى مع سياساتها ، وحكومة المملكة يبدو أنها تدرك اليوم حجم العباء الذي تتحمله في علاقاتها مع الولايات المتحدة والغرب عموماً ، إلى درجة أن وزير الدفاع "سلطان بن عبد

(١) سميحة فرسون ، جذور الحملة الأمريكية المناهضة للإرهاب ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٨٤ ، ٢٠٠٢م ، ص ١٢.

(٢) محمد علي الفائز ، مرجع سابق .

(٣) راجع بهذا الخصوص : العلاقات السعودية الأمريكية .. من التحالف إلى التهديد : طبيعة الأزمة وأسبابها ، مرجع سابق .

"العزيز" عَبَرَ عن حقيقة أن الهجوم الإعلامي والسياسي الأمريكي ضد الحكومة السعودية قد رفع من رصيدها شعبياً ، وهذا صحيح ، كما أن الأمير "عبد الله" ولي العهد في زيارته الأخيرة للولايات المتحدة أفاد أن "بوش" يُدرك أن الرأي العام السعودي ضد "بوش" شخصياً ، يُضاف إلى هذا ، فإن الحكومة السعودية تستند إلى ما يعبر عنه في العلوم السياسية بالشرعية التقليدية (دينية بالدرجة الأساس) ، فهي لا تعتمد على شرعية وطنية قائمة على انتخاب ، كما أن ما يعتقد أنه شرعية تاريخية ، لا يحوي رصيداً كبيراً في الإقناع ، فضلاً عن تأكله.

**ثانياً** : نرى السعودية في العلاقة المتميزة مع أمريكا تكلفة اقتصادية ، فثمن العلاقة شراء أسلحة وصفقات مشبوهة الهدف منها إرضاء أمريكا أكثر من كونها حاجة عسكرية حقيقة ، فضلاً عن أن المملكة اعتادت حشد السياسات العربية والإسلامية عبر الدعم المالي الذي تقدمه ، وهي الآن غير قادرة على الدفع ، وإذا ما فعلت ذلك فسيزداد الوضع الاقتصادي الداخلي سوءاً ، الأمر الذي سينعكس على الوضع الأمني والسياسي بمزيد من التدهور.

**ثالث** : تعززت قناعة سياسية لدى المسؤولين السعوديين تفيد بأن الذهاب وراء مشاريع الولايات المتحدة لن توصلهم لما يفيدهم ، وأن ذلك قد يزيد الوضع سوءاً ، بدلاً من حفظه واستمراريه ، والحقيقة أن السعوديين ومنذ حرب الخليج الثانية **شعروا أن الولايات المتحدة تحولت من موقع الحامي إلى موقع المهدد** ، وهو توقع كشفت عنه الأيام **الحالية بأجل صوره** ، فصارت السياسة السعودية تجاه الولايات المتحدة تعتمد على قاعدة (ابعد الأذى) وليس طلب العون والحماية ، كما كان سابقاً ، فغاية المنى اليوم كفُّ شرِّ الولايات المتحدة وتهديدها ، أيضاً **فإن شعروا أخولاً بدأ يتصرفون** لـ **أجل معاصرة** **الآرذية** بعض المسؤولين السعوديين الكبار يفيد بأن العائلة المالكة لا تكبر سياسياً ، اعتماداً على الدور الأمريكي ، بل تُسقط داخلياً وخارجياً وتتورط في معارك تشعلها الولايات المتحدة ثم تتركها تغرق فيها ، ربما من هذه الزاوية تولدت قناعة الطاقم السياسي بضرورة إصلاح العلاقات مع إيران ، وخلخلة الخلافات الحدودية مع الجيران .

يبقى القول ، كخلاصة ، أن الخلاف الظاهري بين السعودية والولايات المتحدة لم يقف عند آثار الحادي عشر من سبتمبر ، بل تعدى الأمر ليشمل التوجهات الأمريكية في المنطقة العربية والإسلامية ، وعلى رأسها دور الأمريكي في أفغانستان وفلسطين والعراق ، وهو ما أبدت السعودية ضيقها منه ، ولعل هذا هو ما دفع السعودية إلى اعتبار أن علاقاتها بواشنطن قد أصبحت عبئاً عليها أكثر من كونها حلifa يمكن الركون إليه ، وسبباً في إثارة الرأي العام السعودي تجاه النظام هناك وعلاقته الوثيقة بالولايات المتحدة ، وهو ما عبر عنه الأمير "عبد الله" ولي العهد السعودي عندما قال إن مصالح البلدين متباudeة وإن كل بلد يجب أن يذهب في سبيله .

والسؤال المطروح في هذا الصدد ، كيف كانت العلاقات السعودية - الأمريكية في ظل وبعد حرب الولايات المتحدة على ما تسميه "الإرهاب" في كل من أفغانستان ثم العراق ؟  
هذا ما سيتناوله الباحث في الجزء التالي .

## المبحث الثاني

تداعيات الحرب على أفغانستان واحتلال العراق على العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية عكست الشهور التي أعقبت أحداث سبتمبر ٢٠٠١ توجهاً صريحاً ومتزايداً في نفس الوقت ، نحو تحجيم تأييد المملكة العربية السعودية للادارة الأمريكية في داخل منطقة الخليج العربي ، وهو ذلك التأييد المعهود الذي كان يمنح المملكة في يوم من الأيام دوراً بارزاً في المنطقة. وبعد أن غمرها سيل التعاطف الشعبي الجارف تجاه "بن لادن" وشبكة القاعدة - الأمر الذي أحق بها أذى كثيراً- بدأت المملكة ممثلة في الأسرة الملكية بالتراجع عن الكثير من مساعيها الداعمة للدبلوماسية الأمريكية ، وكذلك الداعمة لتحركاتها العسكرية .

وقد ظهر ذلك جلياً في موقفها من الحرب الأمريكية على أفغانستان ، ثم في موقفها من الحرب الأمريكية على العراق. وكان رد الفعل الأمريكي إزاء ذلك هو تطوير العلاقات مع دول الخليج الأخرى (قطر، الكويت، البحرين، الإمارات، سلطنة عمان) والدخول معها في تحالف أقوى ، مع الزعم رسمياً في نفس الوقت باستمرار العلاقات مع الرياض .

**تداعيات الحملة على الإرهاب وحرب أفغانستان على العلاقات السعودية - الأمريكية :**

كانت السعودية في موقف صعب إبان اعلان الولايات المتحدة عن نيتها في الهجوم على أفغانستان، حيث تعين على هذا **مذكر ايداع المسائل الجامعية** **البلد مهد الاسلام - أن يتخلّص موقعاً دقيقاً يتضمن الحفاظ على علاقته الوثيقة مع الولايات المتحدة التي تهاجم أفغانستان ، بدون إثارة غضب شعبها أو الزعامة الدينية فيها ، غير أن المملكة استطاعت بلوحة موقف يتوافق مع سياستها الخارجية التي لا تهتز ثوابتها مطلقاً ، فلم تقدم أية تسهيلات أو قواعد عسكرية بشكل مباشر للولايات المتحدة في حربها ضد أفغانستان ، كما رفضت قتل الأبرياء والتجمي على الشعب الأفغاني ، إلا أنها أكدت وقوفها بجانب الولايات المتحدة فمطاردة "الإرهابيين" والقضاء عليهم .**

فرفضت السعودية منذ البداية الحديث عن أي تعاون عسكري مع الولايات المتحدة ، وقال مصدر دبلوماسي "إن السعودية لا ترى العمل على زيادة التوتر في المنطقة" ، كما أن السعودية فضلت أن يكون التعاون مع الولايات المتحدة في مجال تبادل المعلومات وملاحقة من يشتبه بعلاقتهم بالإرهاب<sup>(١)</sup>.

(١) غراهام فولر ، أزمة في العلاقات الأمريكية - السعودية ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، وجهات نظر ، سبتمبر ٢٠٠٢م ، نقلًا عن الرابط التالي : [http://www.aljazeera.net/point\\_views/2002/1/1-22-1.htm](http://www.aljazeera.net/point_views/2002/1/1-22-1.htm)

واستمرت السعودية متمسكة بهذا الموقف ، رغم ما تناقلته وسائل الإعلام الغربية من استخدام قاعدة الأمير سلطان الجوية في شن هجمات على أفغانستان ، وهو ما نفاه وزير الدفاع السعودي الأمير "سلطان بن عبد العزيز" وأشار إلى أن بلاده ترفض وجود أي جندي أجنبي على أراضيها لمحاربة العرب والمسلمين ، وأنه لا يوجد اتفاق عسكري مع الولايات المتحدة أو دولة أجنبية بهذا الخصوص ، وذكر وزير الخارجية السعودي "سعود الفيصل" ذات الموقف في مناسبة أخرى ، غير أنه أشار إلى أن الولايات المتحدة لم تطلب رسمياً من المملكة أية مساعدة عسكرية ، وقال "لم يطلب منا ولم نرفض" ، وهو ما اعتبره المحللين تغيراً في الموقف السعودي ، إلا أن وزير الدفاع الأمريكي "رامسفيلد" أكد ما أشار إليه وزير الخارجية السعودي ، وأعلن أن بلاده لم تطلب من السعودية مساعدات عسكرية في هذا الصدد ، لتقدير الإدارة الأمريكية لحساسية الموقف السعودي على الصعيد الداخلي والعربي والإسلامي<sup>(١)</sup>.

بيد أن تلك التصريحات الرسمية -من الجانبين السعودي والأمريكي- لم تكن كافية من وجهة نظر المراقبين للأوضاع في المنطقة ، خاصة وسائل الإعلام ، فحسب صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية بتاريخ ٢٠٠١/٢٢٩ ، رفضت السعودية بشكل مطلق السماح للولايات المتحدة باستخدام قواعدها العسكرية في شن أي هجوم على أفغانستان ، وتلقت الصحيفة عن مسؤولين أمريكيين قولهم "كانت وزارة الدفاع الأمريكية تعتمد بشكل رئيس في شن حملتها العسكرية على استخدام قاعدة الأمير سلطان الجوية" ، إذ تعتبر القاعدة إحدى القواعد **الجوية المتقدمة**-القادرة على التحكم في تحركات مئات الطائرات على مساحة تتعدي ألف الأميال ، ورأت الصحيفة أن الرفض السعودي كان ضربة قاسمة للمساعي الأمريكية فيما يتعلق بإقامة تحالف دولي ضد الإرهاب .

ويرى بعض المحللين أنه حتى ولو كانت السعودية حليفاً قوياً للولايات المتحدة ، فإن لها رؤيتها الخاصة أيضاً ، فهي حليف يوازن بين رؤيتها الخاصة ورؤيه المتحالف معه ، بما يخدم الهدف المشترك والمصالح الثانية ، فالسعودية لها حساباتها الداخلية والخارجية التي قد لا تتفق مع الحسابات الأمريكية دائماً ، وخاصة في فترة ما بعد ١١ سبتمبر ، وهذه الحسابات تهدف بالنهاية إلى محاولة تحقيق نوع من الاستقرار المحلي والإقليمي الذي بدونه ستكون الولايات المتحدة من المتضررين في المدى البعيد<sup>(٢)</sup>.

بيد أن للولايات المتحدة وجهة نظر أخرى في هذا الصدد ، إذ كانت تتوقع من السعودية تحالفاً مطلقاً وكاملاً معها في حملتها ضد الإرهاب ، خاصة وأن السعودية تدافع عن نفسها عندما تشارك مع

<sup>(١)</sup> المركز дипломاسي للدراسات الإستراتيجية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

<sup>(٢)</sup> المرجع السابق ، ص ٢٨ .

الولايات المتحدة في هذه الحملة ، فهي من جهة متهمة "بقريخ" الإرهاب بعدها تبين مشاركة عناصر سعودية في أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ، كما تدعي الولايات المتحدة ، ومن جهة أخرى ، محتاجة للحملة الدولية في تصفية بؤر "الإرهاب" و "النطرف" الديني في البيئة الاجتماعية السعودية ، ومن جهة ثالثة ، اعتقدت الولايات المتحدة أنها ستكون أول المخالفين معها بالحملة على أفغانستان ، بعدما نجحت الولايات المتحدة في حمايتها إبان حرب الخليج الثانية ، ووفرت لها الأمن والاستقرار من تهديدات غيرها في العراق وإيران طيلة عقد التسعينات<sup>(١)</sup>، بمعنى آخر مطلوب منها -حسب الرؤية الأمريكية- "الوفاء بالجميل وتسديد الدين" للولايات المتحدة بغض النظر عن المبررات والظروف الحالية .

ولكن السعودية بقيت عند موقفها الثابت منذ البداية ، وكررت في أكثر من مناسبة أنها لن تشارك في أي حملة عسكرية أو المساعدة فيها ضد الدول العربية والإسلامية ، كما أن حجم الغضب الشعبي والديني الداخلي ، لا يسمح لها بزيادة الوضع الأمني السياسي سوءاً على سوء ، فهي تعتمد في شرعيتها على هذه القاعدة الدينية والشعبية ، ومن ناحية أخرى فإن الموقف في هذه الحرب يختلف عن الموقف في حرب الخليج الثانية ، ففي الأخيرة كانت قضية "حياة أو موت" ، وجود بلاد عدم وجوده ، أما مسألة حرب أفغانستان فهي تمثل انقاماً أمريكياً بحق من تنظيم القاعدة وحكومة طالبان ، اللذين تتهمهما الولايات المتحدة بالوقوف خلف أحداث سبتمبر ، رغم عدم توفر أدلة مقنعة وبراهين دامغة على تورطهما في ذلك .

ومهما يكن من أمر ، فقد وقفت السعودية وفقاً صريحة وشجاعة من الحملة ضد الإرهاب وال الحرب على أفغانستان ، فقد التزمت في إدانة الإرهاب وأحداث سبتمبر ، لكنها كانت حريصة على أن تشير إلى ضرورة توخي الولايات المتحدة عدم الاندفاع في توجيهاتهات لـ لا دليل عليها . ويمكن في هذا الإطار الإشارة إلى أهم مظاهر الموقف السعودي من الحملة ضد ما تسميه واشنطن "الإرهاب" ودلائل هذا الموقف كالتالي<sup>(٢)</sup> :

- إدانة أحداث الإرهاب في الولايات المتحدة مع الرفض السعودي للإرهاب بشكل عام أيا كان نوعه أو جنسه أو هويته.
- دعوة الولايات المتحدة إلى التريث وعدم الاندفاع في إصدار أحكام الإدانة والسعى إلى الاننقاض دون التأكد من الأدلة الدامغة التي تدين الجهة المرتكبة للتغيرات الإرهابية.

(١) غراهام فولر ، مرجع سابق .

(٢) العلاقات الخليجية الأمريكية والتطبيع الإسرائيلي ، صحيفة البيان الإماراتية ، بيان الأربعاء ، ٢٤ إبريل ٢٠٠٢م ، نقلًا عن موقع الصحيفة :

— ضرورة توافر الدعم الكامل لأي تحالف دولي ضد الإرهاب تقوده الولايات المتحدة ، بمعنى إيجاد اتفاق كامل بين كل الأطراف المعنية حول ماهية "الإرهاب" الواجب مواجهته ومن ثم الاتفاق على مبادئ ثابتة للمواجهة لا تعتمد الكيل بمكيالين.

— إبداء الاستعداد الكامل للتعاون ضمن الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب مع الحرص على ألا يصبب أبرياء آخرين بالضرر والتصدي للإرهاب ودحره بعد تحديه تحدياً لا يخلطه بغيره من الأمور.

— التأكيد على أن الأراضي السعودية لن تستخدم لضرب أي دولة صديقة أو شقيقة ، وهو الأمر الذي على ما يبدو أثار حفيظة وشنطن التي اعتقدت أن تكشفها بأعباء حماية الأمن السعودي والخليجي بعطيها الحق في طلب أي شيء من السعودية أو باقي الدول الخليجية والاستجابة له.

— العمل والتنسيق دبلوماسياً في وسط المحبيين الإقليمي والدولي للحد من مظاهر الإرهاب، لا سيما على صعيد تجفيف منابع تمويل الجماعات والمنظمات التي يشتبه في كونها "إرهابية" والتحقيق مع الجمعيات الأهلية التي يمكن أن تكون على صلة تمويلية أو تنظيمية بالجماعات المنترفة.

أرادت وشنطن من السعودية -على ما يبدو- موقفاً مغايراً للموقف الذي أبدته من الحملة وال الحرب بحكم العلاقات الوطيدة التي تربط الجانبين سواء على المستوى التاريخي أو الاستراتيجي .. لكن تعامل السعودية مع الإرهاب ينطلق من ثوابتها الراسخة التي تميز سياستها الاستراتيجية المستقلة<sup>(١)</sup>.

ولذلك رفضت السعودية الربط بأي شكل من الأشكال بين الكفاح الوطني المشروع الذي يقوم به الفلسطينيون في وجه سلطات الاحتلال الإسرائيلي وبين "الإرهاب" الذي تقوم به بعض الجماعات الخارجية عن صحيح الدين الإسلامي . هذا بالإضافة إلى رفض الربط بين الإسلام والمسلمين من جهة وأعمال العنف والإرهاب التي لا تخلو منها أي دولة من الدول من جهة ثانية ، وبالتالي رفض حملة التشويه الإعلامي الغربي التي تعرض لها الإسلام والمسلمون في أعقاب العمليات الإرهابية ، معتبرة إياها محاولة لفرض الضغوط وممارسة عمليات ابتزاز غير مقبولة.

ولذلك يلاحظ أن أهم بنود البيان الصادر عن الاجتماع الخليجي الاستثنائي الذي انعقد أواخر شهر أيلول (سبتمبر) من عام ٢٠٠١ ، جاءت متوافقة مع الرؤية السياسية الخارجية السعودية ، واهم هذه البنود<sup>(٢)</sup>:

(١) المرجع السابق .

(٢) المركز дипломатии للدراسات الاستراتيجية ، مرجع سابق ، ص ٨٩ وما بعدها .

– لا يمكن لدول المنطقة أن تقدم أي مساعدة أو تعاون مع الولايات المتحدة أو غيرها إذا كان هناك استهداف لأي دولة عربية.

– ضرورة عدم الإعلان عن اتهامات لأشخاص أو جهات بالمشاركة في تنفيذ أو دعم الهجمات التي حدثت أو غيرها من الأعمال الإرهابية قبل التأكيد من صحة المعلومات والتحقيقات.

– التحذير من أن يؤدي الانشغال العالمي بتداعيات الأحداث إلى إغفال ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من إرهاب الدولة الذي تمارسه الحكومة الإسرائيلية وتصعيدها الخطير للوضع في المنطقة.

وتكشف القراءة الدقيقة للبيان عن أسباب تبادل الموقفين الأمريكي والخليجي ، خاصة السعودي ، من طبيعة الرد على حملة وشنطنة ضد "الإرهاب" وال الحرب على أفغانستان ، فلقد توقعت وشنطنة أن تستجيب الأخيرة لما قد تتطلبه عمليات المواجهة الأمريكية في إطار حربها الشاملة ضد "الإرهاب" ، بيد أن دول مجلس التعاون الخليجي ، في البيان المشار إليه سلفا ، لم تذكر أي جهود يمكن أن تقدم لدعم وتأييد الولايات المتحدة في جهودها لمحاربة "الإرهاب" مقتصرة على التعاون الأمني والاستخباراتي.

وأكدت على عدة شروط وضوابط للمشاركة في التحالف الدولي الذي سعت وشنطنة إلى تدعيمه ومنها أن يكون التحرك ضد "الإرهاب" محدد الأهداف وأن يحظى هذا التحرك بتأييد المجتمع الدولي ومناصريه وألا يستغل للإساءة إلى سمعة العرب والمسلمين.

ورفضت سياسة العقاب العشوائي الجماعي التي كان من الممكن أن تقوم بها الولايات المتحدة ضد دول كثيرة يشتبه في وجود مراكز إيواء ودعم وتمويل وتدريب الجماعات ذات الصلة بتنظيم القاعدة المتهم في تورطه في أحداث الحادي عشر من سبتمبر .

وربطت ضمنياً بين ممارسات إسرائيل التعسفية كصورة صارخة من صور الإرهاب الدولة وبين عدم الاستقرار الذي قد تشهده المنطقة نتيجة لما قد يظن أنه "عنف متبادل" بين الفلسطينيين والإسرائيليين ، حيث طالب البيان بمعاودة تسليط الضوء على قضية الشرق الأوسط ووجوب العمل لوقف سياسة التعتن الإسرائيلي<sup>(١)</sup>.

والحد من اتفاقيات الدفاع والأمن المشتركة بينها وبين الولايات المتحدة والتي تفترض تقديم كلاً من الطرفين الدعم اللازم وقت الحاجة إليه ، بمعنى ألا يقتصر دور هذه الاتفاقيات على تأمين دول الخليج فحسب وإنما يتجاوزه ليشمل دور دول مجلس التعاون الخليجي اللوجستي والاستخباراتي في حرب وشنطنة ضد "الإرهاب".

---

(١) العلاقات الخليجية الأمريكية والتطبيع الإسرائيلي ، مرجع سابق .

لذا ، وبعدما أدركت الولايات المتحدة إصرار الجانب السعودي على موقفه من حرب أفغانستان والحملة ضد "الإرهاب" عموما ، لم تشا أن تذكر صفو العلاقات الثنائية بينهما بشكل رسمي و مباشر ، خاصة وهي تعد العدة لجملة حروب قادمة في دول أخرى في المنطقة ، خاصة العراق وإيران ، وتريد الحفاظ على ما آلت إليه العلاقات من ترد بعد أحداث سبتمبر ، بيد أنها مارست المزيد من الضغوط والتهديدات غير الرسمية بواسطة الوسائل الإعلامية والسياسية التي سبق الإشارة إليها ، إذ استمرت الحملة الإعلامية والسياسية ضد السعودية خلال الحرب على أفغانستان ، وعبرت بروية واضحة عن عدم الرضا الأمريكي من الموقف السعودي ، بسبب رفض واشنطن وقف الحملة الإعلامية ضد السعودية والأسرة الحاكمة هناك بشكل خاص ، في الوقت الذي تعبّر فيه عن تمييز وقوّة العلاقات السعودية - الأمريكية.

واعتبر الأمير "نايف بن عبد العزيز" وزير الداخلية السعودي ، في إطار رده على الحملة الإعلامية الأمريكية والغربيّة ضد السعودية بعد الهجوم على أفغانستان ، أن الاتهامات التي صدرت من قبل اثنين من أعضاء الكونجرس الأمريكي لبلاده ومصر بـ"دور مزدوج في مكافحة الإرهاب بأنها "تهريج وصادرة من جهات تعادي العلاقات السعودية الأمريكية" ، وأشار إلى أن "الغرب هو الذي أوجد مكانا للإرهابيين الذين يعملون تحت مسمى معارضة" ، مؤكدا أن ردة الفعل في الأوساط الشعبية موجهة ضد موقف أمريكا وبريطانيا المنحاز لإسرائيل ووضوح في الوقت ذاته أن "الجهاد لا يجب إلا إذا أمر به ولـي الأمر<sup>(١)</sup>.

وصرّح في موضع آخر ، "لا يمكن أن يكون هناك في المملكة أو في مصر ردود أفعال شعبية تنطوي على تأييد للإرهاب" ، واعتبر أي ردود أفعال هي ضد موقف واشنطن ولندن المنحاز لإسرائيل وتمني أن تsemهم تصريحات الرئيس الأمريكي بشأن قيام الدولة الفلسطينية في تغيير نظره العرب للولايات المتحدة وبريطانيا. وعندما سُئل الوزير السعودي حول إصدار أحد الأشخاص من المملكة فتوى تحث على الجهاد إلى جانب الأفغان ضد الولايات المتحدة ، في إشارة إلى ما أفتى به آنذاك الشيخ "حمد بن عقيلا الشعيببي" الذي أفتى بضرورة الوقوف إلى جانب الأفغان والجهاد معه ضد القوات الأمريكية ، قال الأمير

<sup>(١)</sup> محمد الغباري ، وزير الداخلية السعودي: اتهامات عضوي الكونجرس الأمريكي "تهريج" ، صحيفة البيان الإماراتية ، ٢٤ أكتوبر ٢٠٠١ م .

"نایف" ليس من حق أي شخص أن يفتى إلا أصحاب الاختصاص ومجلس الإفتاء أو من هو مخول من مجلس الإفتاء للإفتاء بهذه الأمور<sup>(١)</sup>.

وأشار الأمير "نایف" إلى أن هذه المسألة (الجهاد إلى جانب الأفغان) تكلم عنها العلماء ولا يجب الجهاد إلا إذا أمر به ولي الأمر . وكان قد تردد أن السلطات السعودية استدعت الشيخ "الشعبي" وأبلغته قرار إيقافه عن إصدار الفتاوى وإلقاء الخطب. وحول الحملات المغرضة ضد المملكة والتي شنتها الصحفة الأمريكية قبل وأثناء الحرب على أفغانستان ، أعرب عن أمله بأن "تنهي تلك الحملات التي لا تنقق مع الواقع ولا تتحدث عن الحقائق" ، وردا على سؤال حول ذهاب عدد من السعوديين إلى بيشاور للتطوع تحت إمرة "أسامة بن لادن" وطالبان ، قال "إن السعوديون يسافرون إلى كل بلد" إلا أنه أكد "أنه لم يثبت للسلطات السعودية أن أي منهم سافر للجهاد مع الأفغان"<sup>(٢)</sup>.

ولذا ، جاءت الحملة الأمريكية الإعلامية على المملكة العربية السعودية والتي اعتبرت غير منبطة الصلة عن الموقف الخليجي الرافض المشاركة في الحرب الأمريكية ضد "الإرهاب" وفق القواعد والضوابط والأسس التي تفرضها الولايات المتحدة. وعكس التوتر في العلاقات السعودية - الأمريكية إمكانية تحول العلاقات الثانية بدعوى التردد في التعاون الكامل مع التحالف الدولي المناوى للإرهاب من علاقات مصلحية وطيدة إلى علاقات وقifica مشكوك في ديمومتها وبقائها. لكن الحقيقة الراسخة أنه ورغم التوترات في العلاقات الناتجة عن اختلاف المواقف وتبانها لا يمكن اعتبارها لازمة سياسية ، وذلك لوجود مصالح استراتيجية مشتركة بين الجانبين قد تفوق أي خلافات قد تطرأ مستقبلا في وجهات النظر .

**تداعيات الحرب على العراق واحتلاله على العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية :**

أدى الدعم المتزايد وغير المحدود الذي تقدمه الإدارة الأمريكية لإسرائيل وافتقارها للتوازن في معالجة الانقضاضية الفلسطينية ، وعدم التعامل بشكل جدي مع مبادرة الأمير "عبد الله" حول القضية الفلسطينية ، كل ذلك أدى إلى جعل السعودية تتحدث بشكل أكثر افتاحا عن انحياز الإدارة الأمريكية وتنقد سياستها الخارجية .

ولم تكن بعض دول الخليج العربي تتكر رغبتها في التخلص من النظام العراقي وظهور نظام سياسي جديد في بغداد ، فحسب الأمين العام الأسبق لمجلس التعاون الخليجي "عبد الله بشارة" فإن الجميع بالخليج سيكون مرتاحا لتغيير النظام في العراق إلا أن أحدا لن يؤكّد ذلك علينا ، كما أن دول الخليج لن

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

تضع العصا في العجلات حال شنت الولايات المتحدة حربا ضد العراق ، كما يرى "بشاره"<sup>(١)</sup> ، إلا أن السعودية بالتحديد كانت ترفض أن تشن الولايات المتحدة أي هجوم على العراق انطلاقا من أراضيها خوفا من تزايد الغضب الشعبي في الشارع السعودي ، خصوصا في تلك المرحلة التي كانت تواجه خلافا بين الطرفين وتتعرض فيه السعودية لنقد حاد من قبل الولايات المتحدة وتنذرها من الوجود العسكري الأميركي على أراضيها .

### الموقف السعودية من الحرب على العراق قبل وبعد الاحتلال :

ظلّت العلاقات العراقية - السعودية ، طوال فترة التسعينيات بين مد وجزر وبين رغبة سعودية في المصالحة وعدم قدرة على نسيان جراح الماضي وبين رغبة عراقية في الخروج من الحصار للعودة إلى المجتمع العربي والدولي وعدم القدرة على تقديم اعتذار صريح مما اقترفه النظام في حق غير أنه ، معتبرا أن ذلك يمثل انكسارا للكبراء العراقي ، وازاء ذلك لم تجد كل المحاولات لإجراء مصالحة حقيقية بين دول الخليج العربية عامة - خاصة الكويت - والعراق<sup>(٢)</sup> .

وأيقنَت السعودية وبافي دول مجلس التعاون الخليجي ، مع تصاعد الأزمة بين الولايات المتحدة وال伊拉克 في أواخر عام ٢٠٠٢ ، أن الحل العسكري أخذ يفرض نفسه بقوة كسيفريو وحيد لحل الأزمة .  
 وشددت السعودية قبل انطلاق الحرب على وحدة العراق وسلامة أراضيه وضرورة تجنب الشعب العراقي آثار الحرب المدمرة ، كما رحبَت بتعاون العراق مع المفتشين الدوليين قبل اندلاع الحرب خطوة هامة على طريق حل الأزمة ، وسعت في إطار ذلك لبذل مساع نشطة في العديد من العواصم المهمة لحل الأزمة سلمنيا ، ولكنها نفت في الوقت ذاته أن تكون قد اقترحت أو طلبت من صدام حسين الخروج إلى المنفى ، وإن كانت قد اعتبرت أن ذلك قد يكون بدليلا عن الحرب ، ولكن التطور الهام الذي حدث كان في أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٢م ، إذ أكد وزير الخارجية السعودي أن القوات السعودية لن تشارك في الحرب المحتملة على العراق إلا إذا كان هناك إجماع دولي على قرار الحرب أو في حال حدوث اشتراكات عراقية للأراضي السعودية ، وتكرر نفس التصريح والموقف في آذار (مارس) ٢٠٠٣ ، وهو ما فتح الباب لتكهنات بإمكانية دخول السعودية الحرب إلى جانب قوات التحالف ، بعد أن كانت ترفض

(١) ميساء شجاع الدين ، السعودية.. بين مطالب الإصلاح ومخاطر التقسيم ، موقع إسلام أون لاين ، شؤون سياسية ، ١٨ / ٢٠٠٣ م ، نقلأ عن الرابط التالي :

<http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2003/03/article16.SHTML#2>

(٢) ملف العلاقات الخليجية - الأوروبية : الواقع وأفاق المستقبل ، مجلة شؤون خلنجية ، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ، ملف خاص ، لندن ، العدد ٣٦ ، شتاء ٢٠٠٤ م ، ص ٣٦ .

جملة وتفصيلاً أي اعتداء على العراق سواء بقرار أمريكي أو أمريكي ، أي بواسطة الأمم المتحدة ، ونرافق ذلك مع إعلان وزير الدفاع السعودي بأن بلاده قد سمحت للقوات الأمريكية باستخدام اثنين من مطاراتها الشمالية قرب الحدود العراقية ، وإن كانت قد أكدت أنها للدفاع فقط أو لاستعداد المحتمل لتدفق اللاجئين في حالة نشوب حرب<sup>(١)</sup>.

**فكيف إذا يمكن تحليل سبب التغيير في الموقف السعودي من الحرب؟؟**

فاجأ الأمير "سعود الفيصل" وزير الخارجية السعودي العربي والإسلامي بإعلانه عبر محطة (السي.إن.إن) الأميركية في ١٥ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٢م استعداد المملكة للمشاركة في إسقاط النظام العراقي إذا ما صدر قرار من مجلس الأمن ، في خطوة اعتبرت انقلابية على المواقف المعنة للمملكة والرافضة لتوجيه ضربة عسكرية للعراق وتغيير نظامه بالقوة ، وما قيل عن تحول في الموقف السعودي تجاه العراق أثناء قمة بيروت العربية في آذار (مارس) ٢٠٠٢م وما اعتبر بادرة مصالحة بين السعودية والعراق<sup>(٢)</sup>.

كان لدى بعض المحللين أمال بصمود الموقف السعودي واستمراره في الرفض لأي حملة عسكرية توجه للعراق ، انطلاقاً من التحليل القائل بأن السعودية ستكون واحداً من الأهداف التالية للحملة الأمريكية ، وأن المملكة ستكون في أقل الاحوال خاسرة سياسياً واقتصادياً إذا ما تم تغيير نظام الحكم في العراق بالطريقة التي تريدها الولايات المتحدة<sup>حكم الجامعة الأمريكية ابداع الرسائل الجامعية</sup>

ولكن حقيقة الأمر ، أن خلاف السعودية مع الولايات المتحدة في الموضوع العراقي لا يتعلّق ببقاء نظام صدام حسين ، ولكن بأمررين أساسين<sup>(٣)</sup>: ومن يخلف النظام القائم هناك ، وهي تشير هنا إلى أنها لا ترغب في سيطرة الأكثرية الشيعية على الحكم ، ولذا وقفت ضد الانتفاضة الشعبية عام ١٩٩١ وتمّت على الولايات المتحدة عدم مساعدتها بل إخمادها ، والأمر الآخر يرتبط بالكيفية التي يتم بها تغيير نظام الحكم.

(١) حمزة الحسن ، الموقف السعودي من الأزمة العراقية خطأ في الحسابات أم اختيار موقف لأهون الشررين ، جريدة القدس العربي ، لندن ، ٢٠٠٣/٩/١٨ .

(٢) حقيقة الموقف السعودي من الحرب ، مجلة المشاهد السياسي ، العدد ٣٦٨ ، نقرأ عن موقع مجلة الحرمين ، إبريل ٢٠٠٤ ، نقرأ عن الرابط التالي : file:///F:/alhramain.com/text/mkalat/derasat.htm .  
(٣) المرجع السابق .

وإذا كانت الانفاضة الشعبية صعبة التكرار في الوقت الحاضر ، وكذلك إمكانية تدبير انقلاب عسكري ، فإن السعودية لا ترغب في قيام هجوم أمريكي عسكري مباشر لأسباب تبدو منطقية للغاية، وتفضل تدبير خطط أخرى انقلابية من داخل النظام لتحقيق ذلك ، وهذا ما عرضه رئيس الاستخبارات السعوديين القديم الأمير "تركي الفيصل" والجديد الأمير "نوااف بن عبد العزيز" ، وهو أمر لم يكن الأمريكيون يرفضونه بقدر ما يشعرون إزاءه بعجز حقيقي وعدم مقدرة بشأن تحقيقه .

يصعب التتحقق بصورة شاملة عن مبررات السعودية لرفضها تغيير النظام في العراق عبر حملة عسكرية أمريكية مباشرة وبدون سابق إنذار أو مبررات منطقية أو حتى تدرج مرحلتي بالكامل . ولكن يجب القول بأن قبول السعودية بالحملة العسكرية المباشرة لا يعني مجرد الموافقة كأي دولة أخرى توافق أو تعترض ، بل يستتبعها بشكل شبه إلزامي ، إن لم يكن إلزامياً بالفعل ، المشاركة فيها بفعالية ، وهنا يمكن الرجح . ففي الوقت الذي تبدو فيه الولايات المتحدة "كعضلة عميماء" تبطش بمن أمامها ، ويتراءى الغضب الشعبي الداخلي والعربي والعالمي ضد سياساتها ، حاولت السعودية أن لا تظهر بمظهر التابع المنقاد لكل ما تأمر به وأشنطن . ثم إن رفض الحكومة السعودية الأولى للهجوم الأمريكي (المنفرد) ينسجم مع الإجماع الشعبي العربي ، ومع التيار السياسي العام لدى الحكومات العربية ، ومع الموقف الدولي الذي بدا رافضاً لفكرة التفرد الأمريكي في الهجوم<sup>(١)</sup>.

**لذا ، حاولت السعودية ولفرقة وجبرة أن تبني الولايات المتحدة عن موقفها ، وكأنها أرادت أن تجرّب فعالية الأوراق التي بيدها من جهة ، ومن جهة ثانية أن تجد لها المعاذير والمبررات فيما لو لم تتمكن من المضي في سياستها. إن وقوف المملكة ضد "طريقة" إسقاط صدام يحمل في طياته دفاعاً عن النفس من توحش السياسة الأمريكية. ولا شك أن المسؤولين في السعودية شعروا بأن نجاح الولايات المتحدة في تغيير النظام العراقي وبالقوة يعد سابقة قابلة للتكرار مع الأنظمة التي لا ترغب في بقائها.**

ولما كان نظام الحكم في السعودية نفسه يواجه بعدم ثقة حقيقي من قبل بعض الأطراف النافذة في الإدارة الأمريكية تمظهرت في الحملات الإعلامية وبعض التصريحات الحادة ضد السعودية ونظام الحكم فيها ، كان لزاماً عليها أن تتحاط إلى المستقبل .

أعادت السعودية في ظل هذه الحقائق حساباتها بصورة مغایرة ، فهي أملت من جهة أن تكون الحرب ضد العراق في قادم الأشهر ، آخر الحروب التي يتحملها المجتمع الدولي ، وبالتالي لا خطر جدياً

(١) حمزة الحسن ، مرجع سابق .

على السعودية ونظام الحكم فيها ، أو يمكن الانخراط في المشروع الأمريكي ضد العراق على أمل تخفيف حدة الموقف الأمريكي تجاهها في المستقبل .

ومن جهة ثانية رأى القادة السعوديون أن حملة عسكرية لا يشاركون فيها قد تسفر عنها نتائج غاية في الخطورة حسب تحليلهم ، فمكانة المملكة الاقتصادية والسياسية وحتى العسكرية ستتقلص مقابل صعود لمكانة العراق الإقليمية واعتماد أكبر للولايات المتحدة على النظام البديل في العراق أكثر من السعودية نفسها ، خاصة في المجال الاقتصادي . لقد حرصت الإدارة الأمريكية أن توصل رسالة إلى السعودية تفيد بأنها في غنى عن الدعم السعودي ، وأن ما تحتاج إليه تستطيع توفيره من قواعد اطلاق وهجوم ومراعز قيادة وحتى تمويل من أماكن أخرى ليست بعيدة عن المملكة نفسها ، ومعنى هذا إن مكانة المملكة في الإستراتيجية الأمريكية أخذة في الانحدار لصالح قوى إقليمية هامشية - الكويت وقطر والبحرين - وهذا يفضي بالضرورة إلى عدم اهتمام الإدارة الأمريكية بمستقبل العلاقات الثنائية بين الطرفين<sup>(١)</sup>.

وبعد نحو خمسة أشهر - وتحديداً في آذار (مارس) ٢٠٠٣م المثار إليه سابقاً - من الممانعة السعودية والضغط الإعلامي والتهديد المبطن من الأمريكيين لل سعوديين ، توصلت السعودية إلى ما يشبه الحقيقة المرأة وهي أن الولايات المتحدة مصممة على المضي في خططها للتخلص من النظام السياسي في العراق ، وأن ممانعة المملكة وعدم مساحتها في الضربة لن يؤثر كثيراً مع وجود البائل العسكرية الخليجية (القواعد العسكرية في قطر والبحرين والكويت وسلطنة عمان) وقد دعم الأمريكيون عزمهم بخطوات عملية متواصلة أزعجت المسؤولين السعوديين وكان موافقهم أو رفضهم لا يعني كثيراً للإدارة الأمريكية.

هنا وجدت السعودية أنه من الخطأ الظهور بمظهر المعارض للضربة الأمريكية، خاصة مع ظهور تبدلات واضحة في المواقف الدولية وفي مقدمتها (فرنسا). فالوقوف إلى جانب النظام في العراق إذن لن ينتج عنه سوى زيادة تعقيد العلاقات السعودية - الأمريكية ، وتراجع في الاعتماد الأمريكي على السعودية وما له من آثار منظورة على الاستقرار السياسي للمملكة<sup>(٢)</sup>.

وتوصلت السعودية إلى أن موضوع العراق (مستقع) بل هو أكثر من ذلك إنه (مصلحة) بكل ما تحمل من مخاطر محدقة. وبدأت السعودية بتقديم التنازلات الواحد تلو الآخر على أمل ظهور فرصة في

(١) المرجع السابق .

(٢) حقيقة الموقف السعودي من الحرب ، مرجع سابق .

الأجواء السياسية تستخدم كذرية لتبدل موقفها وتغير خطابها السياسي في الأيام الأخيرة للأزمة الدبلوماسية التي اندلعت في الأمم المتحدة .

هذه الرؤية التحليلية لغير الموقف السعودي من الأزمة العراقية قبل اندلاعها ، ولكن بعد نشوب الحرب ظهرت صورة شبه غامضة للموقف السعودي ، بين تقديم المساعدات اللوجستية للقوات الأمريكية وانطلاق الطائرات من الأراضي السعودية ، وبين النفي السعودي لذلك بشكل جذري ، وما ظهر على أرض الواقع هو الرؤية الرسمية السعودية في هذا الصدد وحسب .

#### تداعيات احتلال العراق على العلاقات السعودية - الأمريكية :

جاءت أبرز ردود الفعل السعودية أثناء الحرب ، إذ أكد وزير الخارجية الأميركي "سعود الفيصل" على عدم انطلاق أي صواريخ من الأراضي السعودية على العراق ، وأنه لم تطلق أية عمليات عسكرية منها ، واعتبر أن الدور الذي تقوم به قاعدة الأمير سلطان الجوية هو العمل على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن مراقبة الحظر جنوب العراق ، وفي الوقت ذاته رفضت شركات سعودية دعم وإمداد القوات الأمريكية بالمعدات والمواد الغذائية في الحرب التي تقودها على العراق ، وفي ٢٦ آذار (مارس) ٢٠٠٣ أعلن "سعود الفيصل" أن بلاده تقدمت إلى الولايات المتحدة والعراق باقتراح لوقف الحرب وقد تزامن ذلك مع تجهيز السعودية لمساعدات غذائية وطبية لـ "جامعة الأردن" (١).

وفي ثاني يوم لسقوط بغداد ، كثي في ١٤ نيسان (أبريل) ٢٠٠٣ ، طالبت السعودية بوقف أعمال النهب والفوضى التي تعم المدن العراقية وتشكيل حكومة شرعية بإرادة الشعب العراقي وسرعة إنهاء الاحتلال الأمريكي - البريطاني ، كما حذر وزير خارجيتها "سعود الفيصل" من تفاقم الأوضاع المأساوية محملًا القوات الموجودة في العراق مسؤولية حفظ الأمن وتقديم الخدمات الأساسية مثل الماء والدواء والغذاء للعراقيين ، كما أكد أنه لا يمكن الحديث عن مسألة الإعمار قبل تشكيل حكومة شرعية بإرادة الشعب العراقي ، مشددًا على أهمية إتاحة الفرصة للشعب العراقي لاختيار من يمثله ، مطالباً بإعطاء دور مؤسسي للأمم المتحدة (٢).

(١) المركز дипломاسي للدراسات الاستراتيجية ، تداعيات سقوط النظام العراقي على الواقع العربي والإقليمي والدولي ، العدد ١ ، عدد خاص ، الأحد ١٣ نيسان ٢٠٠٣ م ، السنة الرابعة ، ص ١٨ .

(٢) سمير فاروق ، دول الخليج و العراق ما بعد الحرب : تباعد أم تقارب؟ ، مجلة شؤون خلنجية ، العدد ٣٤ ، صيف ٢٠٠٣ م ، ص ٦٥ .

لقد اتسم الموقف السعودي ، بصورة عامة ، بالارتباك في الاستجابة لضغوط متناقضة من جانب تيارات شعبية قوية رافضة للسياسة الأمريكية من ناحية ، ونخبة حاكمة ترتبط مصالحها بالولايات المتحدة من ناحية أخرى. ولا جدال في أن تبادر هذه المواقف سهل من مهمة الغزو والاحتلال الأمريكي للعراق . واحد أهم التأثيرات الإستراتيجية الناجمة عن تبادر هذا الموقف إزاء الغزو والاحتلال الأمريكي تمثل في تهيئة الأوضاع الإقليمية على نحو أدى إلى تمكن الدول الهامشية في النظام العربي من لعب دور متضاد لحساب الولايات المتحدة -وبتحريض وتشجيع منها- على حساب دول القلب في النظام العربي .

وتوارد العديد من المؤشرات التي تدعم هذه الفرضية وتؤكد تزايد اعتماد الولايات المتحدة على الدول الهامشية لضرب وتفتيت دول القلب في النظام العربي.

أدركت الولايات المتحدة وخاصة منذ أحداث ١١ سبتمبر أن العالمين العربي والإسلامي يحتاجان إلى عملية إصلاح جذرية بعد أن تحولا -في تقديرها- إلى معامل "لتاريخ الإرهاب". ويعكس "مشروع الشرق الأوسط الكبير" والذي طرحته الإدارة الأمريكية بصورة غير رسمية مؤخرًا، عمق هذا الإدراك .  
غير أن الولايات المتحدة تدرك في الوقت نفسه -وبحكم خبرتها التاريخية- أن "مشروع الشرق الأوسط الكبير" لا يمكن أن يمر إلا فوق جثة النظام العربي ، وأن هذا الأخير لم يتحول بعد إلى جثة تتضمن تصريحًا بالدفن ، وذلك لسبب بسيط هو استمرار قدر من التناقض بين مواقف ومصالح الدول العربية الثلاث مصر وسوريا وال Saudia<sup>(١)</sup>.

لذا ، كان إصرار الولايات المتحدة على ضرب تماسك هذا المثلث كمقدمة ضرورية لضرب النظام العربي ولإنهاء دور الجامعة العربية. وقد شكل الغزو والاحتلال الأمريكي إحدى أهم الخطوات على طريق تحقيق هذا الهدف.

وتدل مؤشرات عديدة على أن الولايات المتحدة استطاعت وبعد عام واحد من الغزو والاحتلال أن تحقق بالفعل اختراقات عديدة تقربها من تحقيق هذا الهدف. من هذه المؤشرات نجاحها في<sup>(٢)</sup> :

- توظيف الدور التونسي لتخريب محاولة عقد مؤتمر القمة العربي في موعده.

(١) حسن نافعه ، احتلال العراق ودول الجوار .. تأثيرات وتفسيرات ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، ملفات خاصة : العراق المحتل بعد عام ، إبريل ٤ ، ٢٠٠٤م ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/23020B23-0EFB-474F-9594-0A099F1ED237.htm> (٢) المرجع السابق .

- إضعاف علاقـة الكويت التـاريخـية القـوية بالـنظام العـربـي وربما سـلـخـها مـنـه كـلـيـة، وذـلـك فـي إطار عـدـدـ من الإـغـرـاءـات كان آخرـها العـمـلـ علىـ منـحـها وـضـعـ "الـحـلـيفـ الإـسـتـراتـيـجيـ" لـحـلـ شمالـ الـأـطـلـسـيـ دونـمـاـ حـاجـةـ إـلـىـ قـبـولـها عـضـواـ رـسـمـيـاـ فـيـ .

- الـاعـتمـادـ عـلـىـ الدـوـيـلـاتـ الصـغـيرـةـ مـثـلـ قـطـرـ وـالـبـحـرـيـنـ كـمـوـاـقـعـ بـدـيـلـةـ لـمـاـ قـدـ تـحـتـاجـهـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ مـنـ قـوـاـعـدـ عـسـكـرـيـةـ تـحـلـ مـحـلـ قـوـاـعـدـهـاـ فـيـ السـعـودـيـةـ، وـبـمـاـ يـسـمـحـ بـاـبـتـرـازـ هـذـهـ الـأـخـيـرـةـ وـتـولـيدـ الـمـزـيدـ مـنـ الضـغـوطـ عـلـيـهـ .

- مـاحـاصـرـةـ الدـورـ المـصـرـيـ وـتـضـيـيقـ الـخـنـاقـ عـلـيـهـ، مـنـ الـجـنـوبـ بـالـعـمـلـ عـلـىـ نـفـتـيـتـ السـوـدـانـ وـإـثـارـةـ الـلـغـطـ حـوـلـ تـقـسـيمـ مـيـاهـ نـهـرـ النـيلـ، وـمـنـ الـغـربـ بـحـمـلـ لـيـبـيـاـ عـلـىـ تـبـنيـ سـيـاسـاتـ مـتـعـارـضـةـ مـعـ مـجـمـلـ تـوجـهـاتـ السـيـاسـاتـ الـمـصـرـيـةـ.

- تـشـدـيدـ الضـغـوطـ عـلـىـ سـوـرـيـاـ بـاـصـدـارـ قـانـونـ خـاصـ لـمـعـاقـبـهـ .

لـقـدـ مـارـسـتـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ قـبـلـ وـخـالـلـ الـحـرـبـ الـأـمـرـيـكـيـةـ عـلـىـ الـعـرـاقـ ، الـدـورـ الـذـيـ تـحـتـاجـهـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ فـيـ أـوـقـاتـ الـأـرـمـاتـ ، وـهـوـ اـسـتـخـدـامـ اـحـتـيـاطـاتـ الـبـرـوـلـ الـسـعـودـيـةـ فـيـ زـيـادـةـ جـمـيعـ الـحـعـوقـ مـحـفـوظـةـ الـمـطـرـوـحـ مـنـ الـبـرـوـلـ فـيـ الـأـسـوـاـقـ الـعـالـمـيـةـ لـضـمـنـ اـسـتـقـارـ أـسـعـارـ الـنـفـطـ. وـبـالـفـعـلـ نـجـحـ الـجـهـدـ الـسـعـودـيـ فـيـ اـحـتوـاءـ الـأـسـعـارـ وـخـفـضـهـاـ مـنـ (٣٧) دـولـارـ إـلـىـ (٢٧) دـولـارـ لـلـبـرـمـيلـ<sup>(١)</sup>. مـكـبـةـ اـجـامـعـةـ الـأـرـدـنـيـةـ مـرـكـزـ أـيـادـىـ الـرـسـائـلـ اـجـامـعـةـ الـأـرـدـنـيـةـ وـحـصـلـتـ السـعـودـيـةـ ، فـيـ الـمـقـابـلـ ، عـلـىـ تـنـازـلـ مـتـوـاضـعـ مـنـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ وـهـوـ إـنـهـاءـ الـحـظـرـ الـذـيـ كـانـ مـفـرـوضـاـ عـلـىـ نـشـرـ طـائـراتـ (افـ - ١٥) السـعـودـيـةـ فـيـ قـاـعـدـةـ تـبـوكـ فـيـ الشـمـالـ ، وـالـتـيـ كـانـتـ إـسـرـائـيلـ تـخـشـىـ مـنـ أـنـ تـكـوـنـ فـيـ مـتـنـاـوـلـ تـلـكـ الطـائـراتـ الـمـقـاتـلـةـ .

وـلـكـنـ الـمـقـابـلـ الـأـهـمـ الـذـيـ وـعـدـتـ بـهـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـمـسـؤـلـيـنـ السـعـودـيـيـنـ كـانـ التـعـهـدـ بـدـورـ نـشـيطـ يـكـفـلـ تـنـفـيـذـ خـطـةـ خـارـطـةـ الـطـرـيـقـ الـتـيـ تـسـتـهـدـفـ تـسوـيـةـ الـصـرـاعـ الـفـلـسـطـيـنـيـ الـإـسـرـائـيلـيـ ، وـإـقـامـةـ دـولـةـ فـلـسـطـيـنـيـةـ مـسـتـقـلـةـ تـعـيـشـ فـيـ سـلـامـ وـأـمـنـ مـعـ إـسـرـائـيلـ .

وـيـرـىـ خـبـرـاءـ شـؤـونـ الـعـلـاقـاتـ السـعـودـيـةـ -ـ الـأـمـرـيـكـيـةـ ، أـنـهـ فـيـمـاـ تـنـتـطـلـبـ الـظـرـوفـ الـجـديـدةـ الـتـيـ خـلـقـهـاـ انـهـيـارـ الـنـظـامـ الـعـرـاقـيـ ، وـمـنـ قـبـلـهـ أـحـدـاثـ سـبـتمـبرـ ، بـعـضـ التـعـديـاتـ عـلـىـ مـسـارـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ وـاـشـنـطـنـ وـالـرـيـاضـ ، خـاصـةـ بـعـدـ نـقـلـ مـرـكـزـ قـيـادـةـ الـعـمـلـاتـ الـجـوـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ مـنـ قـاـعـدـةـ الـأـمـيـرـ سـلـطـانـ بـالـقـرـبـ مـنـ

(١) محمد ماضي ، العلاقات السعودية الأمريكية بعد حرب العراق ، موقع المركز الإعلامي السويسري ، ٢٩ إبريل ٢٠٠٤ ، نقلً عن الرابط التالي :

<http://www.swissinfo.org/sar/Swissinfo.html?siteSect=105&sid=1794305>

الرياض إلى قاعدة العُديد القطرية ، وبالتالي ، تخفيض حجم القوات الأمريكية في المملكة ، لذا فإن الصفقة التي سبق وعقدها الرئيس الأمريكي "فرانكلين روزفلت" مع الملك "عبد العزيز آل سعود" عام ١٩٤٥ ، والتي تلخص في تعهد السعودية بضمّان تدفق البترول مقابل ضمان الولايات المتحدة أمن واستقرار المملكة العربية السعودية لا تزال قابلة للتطبيق بعد مرور (٥٩) عاماً عليها<sup>(١)</sup>.

ويعلق "أنتوني كوردمان" ، مدير برنامج الشرق الأوسط في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن ، على العلاقات السعودية - الأمريكية فيقول "إنه يتعين على الولايات المتحدة أن تفهم أن الدعوة إلى تحول سعودي فوري نحو الديمقراطية ليس منطقياً. ولذلك يجب أن تدرك واشنطن ضرورة السماح للسعودية بتطوير أسلوبها الخاص نحو التحديث ، خاصة وأن دعاة التحديث في الداخل يواجهون مجتمعاً محافظاً للغاية من رجال الدين"<sup>(٢)</sup>.

ولذلك ، لاحظ المراقبون السياسيون أنه فيما تحدث كثير من المسؤولين في حكومة الرئيس بوش عن موجة التحول الديمقراطي التي ستطلق من إقامة الديمقراطية في العراق إلى دول المنطقة ، لم يستطرق أحد منهم إلى طرح إجراء انتخابات حرة في المملكة العربية السعودية ، والتي غالباً ما ستسفر ، إذاً ما تم إجراؤها ، عن احتلال انتخاب قيادات إسلامية ترفضها الولايات المتحدة بشدة.

**مكتبة الجامعة الأمريكية**  
**جمع الحقوق محفوظة**

وتفصل الولايات المتحدة في هذا السياق ، الحفاظ على أمن واستقرار السعودية مع التزامها بعض الإصلاحات الإدارية والاقتصادية ، وتوفير مزيدٍ من الانفتاح والتوقف عن تمويل النشطاء المتشددين في الداخل والخارج .

ورغم الاختلافات الثقافية والسياسية ، يرى وزير الخارجية الأمريكية الأسبق "جيمس بيكر" حتمية العلاقة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية فيقول "إن للولايات المتحدة حلفاء ، خاصة في حربها ضد الإرهاب ، لا يمارسون الديمقراطية ولا حرية السوق ولا يؤمنون بفلسفتنا ، وتختلف قيمهم ومبادئهم عنا ، ولكن المصالح تتطلب تلك العلاقة" .

في ضوء ما سبق يمكن القول أن العلاقات السعودية - الأمريكية شهدت أثناء وبعد احتلال العراق تقدماً ملحوظاً خفف من وتيرة التوتر الذي شهدته العلاقات قبل الحرب ، سيما فيما كان يدور في وسائل

(١) المرجع السابق .

(٢) محمد أبو رمان ، أمريكا والإسلام .. صدام الأيديولوجيات والمصالح ، موقع إسلام تودي ، محاور إعلامية ، ٦/١ ، ٢٠٠٣م ، نقلًا عن الرابط التالي :

[http://www.islamtoday.net/articles/show\\_articles\\_content.cfm?id=72&catid=2333#1](http://www.islamtoday.net/articles/show_articles_content.cfm?id=72&catid=2333#1)

الإعلام الغربية من انخفاض في مستوى العلاقات السياسية ، ويبدو أن السعودية نجحت في استثمار أزمة العراق وال الحرب التي تلتها في سبيل تحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة بعدما أدركت أن لا سبيل للمزيد من المعارضة في وجه الخطر القائم من الولايات المتحدة في حالة الت匡ت في موقفها المعلن رسميا ، مع الحفاظ على الدور الظاهر لها في رفض الحرب والامتناع عن تقديم أي شكل من أشكال المساعدة ، رغم أن الواقع ينفي ذلك عبر ما قدمته السعودية من خدمات لوجستية للولايات المتحدة ، وكذلك استخدام قاعدة الأمير "سلطان" الجوية أثناء الحرب ، وهذا ما أكدته تقرير رسمي نُشر في الموقع "السويسري للأخبار والمعلومات" التابع لإذاعة "سويسرا العالمية" على شبكة المعلومات الدولية ، إذ جاء بالقول "وقد بدأ اختبار العلاقات السعودية الأمريكية عندما قام رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الجنرال ريتشارد مايرز" بزيارة للمملكة العربية السعودية لمناقشة إمكانيات استخدام القواعد العسكرية والجوية في السعودية لشن الهجوم المتوقع على العراق. واستمرت المفاوضات المكثفة حوالي خمسة أشهر وانتهت بالسماح باستخدام قاعدة الأمير سلطان الجوية لانطلاق هجمات الطائرات الأمريكية على العراق ، بل وبتوفير نقطة انطلاق للقوات الخاصة الأمريكية من قواعد في عرعر وتبوك شمال المملكة للاستيلاء على القواعد الجوية الغربية العراق والتي كانت قد استخدمت في إطلاق صواريخ سكود على إسرائيل في حرب تحرير الكويت. وسمحت السعودية بتحليق وطيران القاذفات الأمريكية في مجالها الجوي وبعبور الصواريخ الأمريكية من البحر الأحمر عبر الأجواء السعودية نحو أهدافها في العراق"

(١) محمد ماضي ، مرجع سابق .

### المبحث الثالث

#### محددات العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية بعد ١١ سبتمبر

ليس هناك ثمة شك في أن العلاقات السعودية - الأمريكية شهدت بعد أحداث سبتمبر محددات ومعوقات كثيرة أثرت على سير وطبيعة التحالف السعودي - الأمريكي وحولت العلاقات من علاقات تحالفية إلى علاقات طبيعية ، فيما يراها البعض علاقات توجس وتخوف وربما عدائية ، وإن كانت لم تصل إلى المرحلة الأخيرة ، ورغم أن بعض المحددات كانت قائمة في العلاقات الثانية وأهمها القضية الفلسطينية ، إلا أن أحداث سبتمبر أضافت معوقات ومحددات أخرى دخلت على خط الخلاف بين الطرفين ، وأهمها الخلاف التقافي والتدخل في الشؤون الداخلية السعودية ومحاولة فرض نمط سياسي واجتماعي وثقافي معين تبعاً للثقافة الغربية باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان ، وثالثاً قضية الإرهاب والاختلاف في تحديد المفهوم ووسائل محاربته ، والتقاض في التوجهات الثانية في آلية الخطاب السياسي حول ذلك .

وعليه فإن دراسة هذه المحددات والمعوقات ، سيساعد الباحث في محاولة وضع سيناريوهات وأفاق مستقبل العلاقات السعودية - الأمريكية ضمن التصور القائم حالياً لشكل وطبيعة هذه العلاقات ، خاصة بعد احتلال العراق وتغيير الوضع الإقليمي في المنطقة ، والتشعي الأمريكي لفرض أجندـة شرق أوسطية جديدة على دول المنطقة ، خاصة كـذلك بـالـلـيجـانـدـةـ الـعـرـبـيـةـ الـجـامـعـيـةـ

وعليه ، يقسم الباحث محددات ومعوقات العلاقات السعودية - الأمريكية بعد ١١ سبتمبر في المحددات التالية :

١. القضية الفلسطينية .
٢. الفجوة الثقافية .
٣. ملف الإرهاب .
٤. قضية حقوق الإنسان والإصلاح السياسي .

## أولاً : القضية الفلسطينية :

### الموقف السعودي العام من القضية الفلسطينية :

ما زالت السعودية من الدول العربية القليلة التي لم تتعزز بـ إسرائيل حتى الآن ، ولم تقم معها أي شكل من أشكال العلاقات الدبلوماسية أو الاقتصادية ، رغم المحاولات الإسرائيلية - الأمريكية لفتح قنوات اتصال معها ، وهذا ما جعل السعودية تقف في خندق قريب من الفلسطينيين ، حيث أنها متحركة من قيود المعاهدات والاتفاقيات التي تكفلها مع إسرائيل كاتفاقية كامب ديفيد المصرية عام ١٩٧٨م واتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م ووادي عربة الأردنية عام ١٩٩٤م<sup>(١)</sup>.

ويغذى حرية الحركة التي تحظى بها السعودية تجاه إسرائيل ، الرأي العام الداخلي في المملكة ، فالقضية الفلسطينية قضية ذات بعد داخلي يرتبط بشرعية النظام ، الذي يستند إلى أصول الدعوة الوهابية السلفية في شرعنته ، وبذلك تصبح قضية تأييد الفلسطينيين قضية مرتبطة بشرعية النظام وتحتم على السعوديين إظهار هذا التأييد ودعمه حكوميا.

وتعتبر السعودية من أكبر الداعمين مالياً للجانب الفلسطيني ، وتحظى حملات جمع التبرعات الفلسطينية بشعبية كبيرة تساهم فيها بعض الأجهزة الحكومية ، فاللبنانيون السعوديون مثلاً - قام بحملة كبيرة لجمع التبرعات ورعاية أسر الشهداء الفلسطينيين عقب انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠١م ، وأدت هذه الحملة إلى غضب واستياء شديد لدى الجمعيات اليهودية والصهيونية الكبرى في الولايات المتحدة الذين اجتمعوا بالأمير "بندر بن سلطان" سفير السعودية في واشنطن ، وأبلغوه استياءهم وغضبهم من هذه الحملة ، ف أكد لهم أن هذه الحملة جاءت نتيجة لضغط شديدة تعرضت لها الحكومة السعودية ، ولا يمكن للسعودية أن تترك مشاعر الغضب الشعبي تتحكم في تسيير الرأي العام وفق أهواء الآخرين<sup>(٢)</sup>.

وتسبب ضعف الجامعة العربية وقرار مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤م باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للقضية الفلسطينية وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨م ، في غياب موقف عربي موحد من القضية الفلسطينية ، فقدت أدوار دول عربية على دور الجامعة وباتت الدول العربية تنظر إلى القضية الفلسطينية من زاوية مصالحها وأمنها القومي الخاص وليس بمفهوم الأمن

(١) عبد الله الأشعل ، تطور العلاقات الدولية لمجلس التعاون الخليجي في ضوء المتغيرات الإقليمية والعالمية ، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ، لندن ، ١٩٩٩م ، ص ١٩١ .

(٢) جواد الحمد ، دول مجلس التعاون الخليجي والصراع العربي - الإسرائيلي ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، ديسمبر ٢٠٠٢م ، ص ١٢٩ وما بعدها .

الأقصى ، وأن إسرائيل ليس لديها رغبة في تقديم حلول مقبولة في هذا الشأن ، والأهم من ذلك هو أن القدس والأقصى من القضايا التي لا تخضع للتسوية أو أنصاف الحلول<sup>(١)</sup>.

وقد حاولت إسرائيل أن تحصل من السعودية على ميزات ، وهذا ما عمل على كبح المبادرة التي عملت الرياض على تجميع العرب خلفها ، لكنها لم تستطع الحصول على التأييد الأمريكي لها، فشكلت بعدها بعدة شهور وفدا يضم وزير خارجيتها "سعود الفيصل" ونظيريه المصري "أحمد ماهر" والأردني "مروان الععاشر" ، والتقوا بالرئيس "بوش" وانصب اللقاء على المطالبات العربية بالهدنة ووقف العدوان عن الفلسطينيين ، أما المطلب الأمريكي فكان الإصلاحات الأمنية والمالية في السلطة الفلسطينية وإعادة هيكلة الشرطة الفلسطينية وإعادة تدريبها بتمويل سعودي وتدريب مصرى وأردنى تحت عنابة المخابرات الأمريكية .

#### محور الخلاف السعودي - الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية :

شكلت القضية الفلسطينية منذ تكريس أسس العلاقات السعودية - الأمريكية في الأربعينات ، أكثر القضايا حساسية وضغطًا على العلاقات بين الدولتين ، حيث مثل تباين المواقف السعودية الأمريكية حيال القضية الفلسطينية نقطة احتدام رئيسية وعاملًا ضاغطًا على العلاقات المتباينة بين البلدين .

فإن كان الموقف السعودي تجاه القضية ينبع من جملة معايير قومية ودينية ومصلحية تمثل المرجعية السياسية لصانع القرار السعودي تجاه ثوابت موقفه من مجلل القضية الفلسطينية ، فإن الولايات المتحدة باعتبارها قوة كونية متزايدة المصالح والنفوذ في الشرق الأوسط ، ما كان باستطاعتها أن تظل بعيدة عن اتخاذ مواقف حيال القضية الفلسطينية ، وكما هو معروف فقد تطور الموقف الأمريكي ، لأسباب تتعلق بصورة أساسية بتزايد نفوذ القوى الموالية لإسرائيل وتعاظم ضغوطها داخل الولايات المتحدة ، إلى موقف مساند بصورة مطردة للموقف الإسرائيلي ، ولا يجد مراقب للعلاقات السعودية - الأمريكية صعوبة في ربط لحظات التأزم التي مررت بها المواقف المتباينة للطرفين حيال القضية الفلسطينية : الحظر النفطي عام ١٩٧٣م - ١٩٧٤م ، معارضته السعودية لاتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨م ، الحصار الإسرائيلي للمقاومة الفلسطينية في بيروت عام ١٩٨٢م ، والموقف من انتفاضة الأقصى في

(١) العلاقات السعودية الأمريكية وأثرها على القضية الفلسطينية ، موقع إخوان أون لاين ، تقارير سياسية ، ٢٠٠٢/٨/٢١ ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://ikhwanonline.net/SectionsPage.asp?SectionID=305>

سبتمبر ٢٠٠٠م ، والتي كان لكل فترة من تلك الفترات انعكاس سلبي على العلاقات السعودية - الأمريكية<sup>(١)</sup>.

سعت السعودية منذ البداية لاستثمار علاقاتها المتغيرة مع الولايات المتحدة في سبيل الضغط عليها لاتخاذ مواقف حيادية إزاء الصراع أو السلام العربي - الإسرائيلي ، وحاولت حمل الإدارات الأمريكية المتعاقبة على التعامل بتوافق ومصداقية مع طرف في النزاع ، وانصب الجهد السعودي في التأثير على الولايات المتحدة وحملها للضغط على إسرائيل ولم يتحقق مطامعها التوسعية ، ولعل أبرز هذه المحاولات الناجحة كان للدبلوماسية السعودية في شررين الأول (أكتوبر) ٢٠٠١م ، حينما مارست ضغطاً على الرئيس الأمريكي "جورج بوش" ليعلن صراحة تأييده لقيام دولة فلسطينية ، خاصة بعد رسالة العتاب التي تلقاها الأخير من ولي العهد السعودي قبل أحداث سبتمبر بقليل ، ووصف فيها العلاقات بأنها أمست على مفترق طرق نتيجة التحيز الأمريكي الصارخ تجاه إسرائيل وعدم الالتفات بالحقوق الفلسطينية هناك<sup>(٢)</sup>. ولخص الملك "فهد بن عبد العزيز" الامتعاض السعودي من الموقف الأمريكي حيال القضية الفلسطينية ، والتحيز لإسرائيل وانعكاساته على العلاقة الثانية بين البلدين ، حين قال<sup>(٣)</sup>:

"أعتقد أن هناك عدداً قليلاً من الرجال الحكماء في الولايات المتحدة الذين يدركون أهمية مصالحهم مع السعودية ، إنهم يجب أن يقفوا ويسألوا أنفسهم إذا ما كان الخط الأمريكي متطابقاً مع الخط الإسرائيلي الذي يريد إيهاد العرب واحتكار الولايات المتحدة وتدمير العلاقات الأمريكية معنا وذلك لدورنا البارز في العالم العربي ، إن هناك أبواباً عديدة مفتوحة أمامنا ويمكننا أن نتبادل بالأمركيين بغيرهم في أي وقت .."

وعندما طرحت السعودية مبادرة السلام العربية عام ٢٠٠٢م ، رحبـت الولايات المتحدة الأمريكية جزئياً بمبادرة ولي العهد السعودي الأمير "عبد الله" بن عبد العزيز الذي طرح فيها إمكانية الاعتراف بإسرائيل ، لكنها لم تستحسن ربطه ذلك بانسحاب إسرائيل إلى حدود عام ١٩٦٧.

(١) أسعد الشملان ٢٠٠١ ، مرجع سابق ذكره ، ص ٥٩٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩٤ .

(٣) عبد الله عبد الخالق ، النظام الإقليمي الخليجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ١٨١ .

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية ريتشارد باوتشر "إذا كانت المملكة العربية السعودية مستعدة لأن تمد يدها إلى إسرائيل للحديث عن السلام وتطبيع العلاقات ، فهذه خطوة إيجابية ذات مغزى مهم"<sup>(١)</sup>.

وعندما سُئل "باوتشر" عن الجزء الخاص بالانسحاب الإسرائيلي قال "ليس لدي في هذا الوقت شيء آخر أقوله بشأن أمور محددة ، لقد ساندنا دوماً فكرة التفاوض في إطار القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ومفهوم الأرض مقابل السلام". وأضاف "موقفنا من أشياء معينة هو أنها قابلة للتفاوض من جانب الأطراف المعنية"<sup>(٢)</sup>.

ولا يختلف الموقف الإسرائيلي عن الموقف الأمريكي ، فقد رحب الرئيس الإسرائيلي بالمبادرة السعودية ودعا الأمير "عبد الله" لزيارة القدس ، مشيرا إلى أنه سيقبل زيارة الرياض لمناقشة المبادرة ، كما أشاد اليسار الإسرائيلي أيضا بالمبادرة ، إلا أن رئيس الوزراء الإسرائيلي "أرييل شارون" لم يعلق عليها.

فما أن أخذت المبادرة **جامعة عربينا عليها في قمة بيروت في مارس ٢٠٠٢م** ، حتى رد رئيس الوزراء عليها باتخاذ رام الله ومحاصرة مقر قيادة الرئيس الفلسطيني ، واتخاذ مخيم جنين وارتكاب جريمة إنسانية جديدة من جرائمها المعروفة سابقاً (صبرا وشاتيلا) في لبنان ، وكانت هذه الخطوة **مرتكز ايداع الرسائل الجامعية** (الشارونية) سُمِّيَ شارون - إعلاناً صريحًا برفض المبادرة السعودية - العربية وتصعيدياً للأوضاع المأساوية في فلسطين<sup>(٣)</sup>، فيما كانت الولايات المتحدة في حالة صمت أحوج الأنظمة العربية ، خاصة السعودية ، أمام شعوبها ، حينما مدت يدها للسلام فقابلتها إسرائيل بالعنف والدم .

ولاشك أن مستقبل الدور السعودي في القضية الفلسطينية وفي عملية السلام لا يختلف كثيراً عن بقية مواقف الأطراف العربية الأخرى ، ففي ظل الاحتكار الأمريكي لعملية السلام والتسوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين يصبح حجم دور أي دولة عربية مرتبطة بعلاقة هذه الدولة مع الولايات المتحدة في الأساس ، وما دامت الولايات المتحدة وإدارتها الجمهورية اليمينية منحازة لإسرائيل ، فإن دور أي دولة

(١) أمريكا ترحب جزئياً بمبادرةولي العهد السعودي ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، ٢٠٠٢/٣/٢٠م ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://www.aljazeera.net/news/america/2002/3/20-1.htm>

(٢) المرجع السابق .

(٣) مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، قضايا سياسية : أمريكا الشمالية ، موقف واشنطن الفائز يحد من فرص تفعيل المبادرة السعودية ، ٣٠ مارس ٢٠٠٢م ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://www.ecssr.ac.ae/CDA/ar/FeaturedTopics/DisplaySubCategories/0,2252,97-37,00.html>

عربية يرتبط بعلاقتها مع إسرائيل وعدم تهديد هذا الدور لأمن إسرائيل ومصالحها ، وعدم تجاوز الخطوط الحمراء التي يضعها أي رئيس وزراء إسرائيلي .

يبدو جلياً مما سبق أن تباين وجهتي نظر البلدين حيال قضية الشرق الأوسط ، شكل عاماً سلبياً ضاغطاً على العلاقات بينهما ، كما أن من الواضح أن اصطدام وجهتي نظر البلدين حيال هذه المسالة يمثل تأكيداً قوياً على استقلال السياسة الخارجية السعودية ، ولعل أحد التداعيات المهمة والمبكرة لأحداث سبتمبر تمثلت في تعظيم التماهي بين الرؤية الأمريكية ورؤية اليمين الإسرائيلي في تقدير النزاع العربي - الإسرائيلي والتي أدت إلى إضفاء صلابة أكبر على هذه العقبة التي طالما انعكست سلباً على العلاقات السعودية - الأمريكية .

#### ثانياً : الفجوة الثقافية :

لا بد لأي مهتم بالمشكلات الفعلية أو الكامنة التي تواجه العلاقات السعودية - الأمريكية أن يتذكر أن جانباً مهماً من الحمولة السالبة في هذه العلاقات يمكن رده إلى الفجوة الثقافية من زاوية الإطار الحضاري والتلفي لصناعة السياسة الخارجية ~~المولى الذي هو سمعته~~<sup>(١)</sup> ، فما لم تتحققها ، قضية الصراع العربي - الإسرائيلي ، وتتمثل في نظرية ~~السياسة العربية المعاصرة للولايات المتحدة من جهة ، ونظرة~~  
الأمريكيين للعالم العربي والإسلامي ~~من جهة أخرى~~<sup>(٢)</sup> أفرسائيل الجامعية

فلا يملك المراقب الموضوعي ، من الجانب العربي ، إلا أن يسجل أن منطق المؤامرة والشك من السياسة الغربية بصورة عامة ، والسياسة الأمريكية بصورة خاصة ، تجاه المنطقة العربية ، ما زال يحكم تفكير قطاعات عريضة من الرأي العام العربي والإسلامي ، وبصورة تضعف من إمكانية إدراك عقلاني وواقعي ومتوازن لدوافع هذه السياسة ومنطقها وحدودها .

وتتجسد في الجانب الأمريكي أن هناك استيعاباً مشوهاً للثقافة العربية والإسلامية لم تفلح عقود طويلة من التواصل وال الحوار المباشر بين العرب والولايات المتحدة من تخفيفه ، بل إن المتتابع لهذا الأمر بعد أحداث أيلول (سبتمبر) يلاحظ تفاقماً جدياً في النظرة السلبية التي تكونها السياسة الأمريكية والشارع الأمريكي عن القضايا العربية والإسلامية ، وهذا أمر يؤثر سلباً بصورة مباشرة وغير مباشرة على محمل علاقات الولايات المتحدة مع دول العالم العربي والإسلامي ، ومن ضمنها وأهمها علاقاتها مع المملكة العربية السعودية<sup>(٣)</sup> .

(١) أسعد الشملان ٢٠٠١ ، مرجع سابق ، ص ٥٩٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩١ .

وتلعب وسائل الإعلام الأمريكية دوراً بارزاً في زيادة هذه الفجوة الثقافية ، فكما يذكر أحد سفراء الولايات المتحدة في إحدى الدول العربية ، أن تحييز السياسة الأمريكية المعروفة وتختلط وسائل الإعلام الأمريكية في توضيح الصورة الحقيقية عن العرب ، ساهم في تفاقم مشكلة الجهل بالعرب وتشويه صورتهم في الولايات المتحدة ، وبصورة تتناقض مع ما يربط بينها وبين الدول العربية وعلى رأسها السعودية من مصالح مشتركة ، وخصوصاً في حقول السياسة والاقتصاد والتجارة<sup>(١)</sup>.

ويشير أحد الباحثين المتابعين عن كثب لهذه المسألة ، والقلقين من تأثير الفجوة الثقافية بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي ، خاصة السعودية ، على العلاقات السياسية الأمريكية مع هذه الدول ، إلى أنه إضافة إلى الدور السلبي الذي لعبته وسائل الإعلام المرئية في الولايات المتحدة ساهمت بقسط وافر في عملية مسخ الصورة العربية والإسلامية لدى الرأي العام الأمريكي ، فوسائل الإعلام هذه تعرض العرب دائماً بصورة نهابين مما يجعل المشاهدين يخلطون بشكل خاطئ بين الصورة السينمائية الملفقة عن العرب وبين العرب الحقيقيين ، والأمريكيين العرب ، ويعتبرونهم الشيء ذاته ، ويترك تراكم الصورة المألفة عن العرب <sup>تأثيره في الأذهان</sup> <sup>في هذه الصورة المؤذنة لا تؤثر في الأذهان بل وتأثر</sup> أيضاً في الرأي العام وسياسات الولايات المتحدة <sup>البلجيكية الأردنية</sup><sup>(٢)</sup>

وما أن جاءت أحداث سبتمبر ١١ عام ٢٠٠١ حتى زادت الفجوة الثقافية من مساحتها وحدودها ، وأمسى الحديث عن العرب والآخر ، أو العالم العربي والإسلامي والآخر ، الصورة النمطية لوسائل الإعلام الغربية والأمريكية على وجه التحديد ، خاصة عبر الحملة الإعلامية التي تعرضت لها السعودية وتشويهه كثيراً من الحقائق عنها وعن قيمها الثقافية وطقوسها الدينية .

فلم يمض يوم واحد على أحداث ١١ سبتمبر حتى بدأت التسريبات الإعلامية الأمريكية والغربية تتحدث عن أسماء عربية وإسلامية ، وملامح الخاطفين الشرقيين أوسيطية ، وحتى بدأت آلة الدعاية الأمريكية في ممارسة مهمتها المفضلة من إعادة إنتاج خطاب إعلامي - سياسي ضد كل ما يمت بصلة للحضارة والثقافة الإسلامية ، وهو خطاب تصور الكثيرون أنه ربما انتهى بغير رجعة ، فبدأت الكتابات التي تناولت الحدث تتحدث صراحة عن "نحن" و "هم" ، وعن الغرب "المتحضر" و "العالم الديمقراطي" وعن الآخر "المختلف" ، أو عن قوى "الظلم" وقوى "الخير" المتمثلة بالغرب بالطبع<sup>(٣)</sup> .

(١) المرجع السابق ، ص ٣٦٧ .

(٢) أميمة عبد الطيف ، صورة الإسلام السياسي في الصحافة الغربية ، جريدة الشرق الأوسط ، ٤/١٢/٢٠٠٢ .

(٣) المرجع السابق .

بل ووصل الأمر إلى حد استخدام الرئيس الأمريكي "جورج بوش" للفظة (crusade)<sup>(١)</sup> في معرض تصريحاته ، وغير خاف على أحد مدلول ما تعنيه كلمة (crusade) - أي الحملة الصليبية - ولا سيما في هذا الإطار ، حيث العدو هنا هو "جماعات إسلامية معينة" . رغم أن الإحصاءات التي اعترف بها المفكرين في الغرب تؤكد مقتل العشرات من العرب والمسلمين في تلك الأحداث ، فيذكر -على سبيل المثال- فريد هاليداي "أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وعواقبها حدث عالمي بكل المعايير : التغيرات نفسها قتلت أشخاصا من عدة بلدان ، ليس أقلهم مئات المسلمين، أكانوا من المهنيين الباكستانيين والعرب في برجي مركز التجارة العالمي أو ما يصل عددهم إلى ٢٠٠ بباب وعامل يمني على الأرض"<sup>(٢)</sup> .

غير أن ما أثار الجدل بالفعل ، هو ذلك الاستعداد الذي بدأ عليه وسائل الولايات المتحدة ، في توجيهاته الاتهام لمسلمين ، هذا الاستعداد ألقى بشكوك كثيرة حول جدوى الجهود التي بذلت طيلة السنوات الأخيرة لنشر ما يسمى بـ"الحوار بين الحضارات" وقيم "التسامح" وقبول الآخر والتعددية الثقافية ... كلها بدت بعد الأحداث ، في ظل موجة العداء الشديد ، وكأنها "أكليشييات" كانت تُستخدم من قبل النخب الغربية والأمريكية ، حيث ثبتت الأحداث ~~الأخلاقية~~<sup>الأخلاقية تلقي الضوء على</sup> ، على الأقل لدى الغرب المتشكك دائمًا في كل ما هو إسلامي<sup>(٣)</sup> .

لا شك أن الهوة الثقافية ~~تضطغط~~<sup>تضطغط</sup> على المجرى ~~العلاقات~~<sup>العلاقات</sup> - الأمريكية - الأمريكية ، وفي الوقت الذي يجب أن لا يغيب فيه عن الذهان أن العلاقات بين البلدين بتشعباتها العريضة هي بالعمق علاقة قائمة على أسس عملية سراجمانية- حيث يحكم مسارها عامل المصلحة المتبادلة ، فإن هذا الأمر لا يقل من أهمية العمل على تذليل المحددات الثقافية التي تقف في بعض الأحيان حائلًا أمام الانسياق المرن للعلاقات السعودية - الأمريكية .

### ثالثاً : ملف الإرهاب :

سبق وأن تطرق الباحث لهذه القضية في معرض حديثه عن تداعيات أحداث سبتمبر على العلاقات السعودية - الأمريكية ، وما يود إعادة إنتاجه في هذا الصدد ، هو الخلاف البارز بين الطرفين

<sup>(١)</sup> ياسر قطيشات ، تطور علاقة الولايات المتحدة بالإسلام ، موقع أفلام الثقافي ، التحليل السياسي ، سبتمبر ٢٠٠٢ م ، نقلًا عن الرابط التالي : www.aklaam.net/books/books.htm - 96k

<sup>(٢)</sup> فريد هاليداي ، ساعتان هرثا العالم ، ت. ترجمة مكتبة الحرمين السعودية ، الناشر: دار الساقى - لندن ، ٢٠٠٢ ، ص ٣ .

<sup>(٣)</sup> خليل الصغير ، حذار الحرب الصليبية الجديدة ، صحيفة الجيل ، العدد ٣٤٤ ، ٢٠٠١ ، ص ٢ .

حيال حدود ومفهوم وأالية محاربة الإرهاب ، إذ ليس للولايات المتحدة مفهوم محدد للإرهاب إلا بما يمس مصالحها وحسب ، وهو المعلن عنه بجملة من المنظمات والمؤسسات الإسلامية والعربية المنتشرة في بقاع العالم ، والتي ترى فيها حركات "إرهابية" أو ممولة للإرهاب<sup>(١)</sup> ، فضلاً عن شنها لحربها ضد أفغانستان والعراق بحجية مكافحة الإرهاب دون توفر دليل واحد على وقوف أفغانستان خلف أحداث سبتمبر أو امتلاك العراق لأسلحه الدمار الشامل ، التي تبين فيما بعد أنها محض افتراء أمريكي لا غير .

ولا تشارط السعودية الولايات المتحدة في أي توجه خاص تجاه حملة مكافحة الإرهاب ، رغم تعاونهما في مجال المعلومات والاستخبارات في هذا الشأن ، فهي رفضت المشاركة أو المساعدة في حرب أفغانستان ، وكذلك أعلنت بخصوص العراق ، بيد أنها أعلنت أكثر من مرة ضرورة عقد مؤتمر دولي لمعاجلة قضية الإرهاب ودراستها من مختلف الجوانب وتحديد مفهومه وأالية محاربته ، وكذلك التمييز بينه وبين أشكال الكفاح المسلح المشروع ، وتذكر دوماً أنها لا تتفق مع الولايات المتحدة في اعتبار الجهاد الفلسطيني والمقاومة لاحتلال الإسرائيلي ، بعمليات "انتحارية" أو "إرهابية" ، وإنما هي عمليات مقاومة مسلحة ومشروعه وفق قواعد القانون الدولي وتصووص ميثاق الأمم المتحدة<sup>(٢)</sup> .

ولا يختلف اثنان ، على أن محور الخلاف السعودي - الأمريكي في هذا الشأن أثر سوماز - على سير وطبيعة التحالف التقليدي بين الدولتين ، فالولايات المتحدة انزعجت كثيراً حينما رفضت السعودية أن تتخذ مقولتها أحادية الرؤوية والجانب للإرهاب بعد سبتمبر ٢٠٠١م ، خاصةً بعدما توقعت من السعودية أن تكون أول المتحالفين معها في هذا الصدد ، إلا أن استقلالية النظرة السعودية النابعة من الموروث والقيم العربية والإسلامية ، دفعتها لاتخاذ رؤية تلبي المصلحة الإسلامية والحقوق العربية ، فالرؤية الأمريكية مبنية على التعميم دون التحديد والتخصيص لفكرة الإرهاب مكاناً وزماناً ، وهذا شكل خطراً داهماً على أمن السعودية والأمن القومي ، فأولى بذور هذه الرؤية بدت واضحة في احتلال أفغانستان والعراق وتدمير عملية السلام بحجية مكافحة "الإرهاب" الفلسطيني ، فيما تتسم الرؤية السعودية بالدقة البالغة والمنحصرة في تقديم الأدلة القاطعة على كل من يشكل مصدر "إرهاب" على أمن واستقرار وسلامة المجتمع الدولي والشعوب ، سواء أكانت دولاً أو جماعات أو مؤسسات عالمية .

(١) محمد أبو رمان ، السعودية والإرهاب في الفكر الغربي ، موقع إسلام نوادي ، قراءات صحفية ، ١٥/٧/٢٠٠٤م ، نقل عن الرابط التالي : [http://islamtoday.net/articles/new\\_subarticles\\_content.cfm?id=72&subid=80](http://islamtoday.net/articles/new_subarticles_content.cfm?id=72&subid=80)

(٢) عزت مراد ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤ .

#### رابعاً : قضية حقوق الإنسان والإصلاح السياسي :

إن البحث في جذور وأبعاد الخلاف السعودي - الأمريكي ، وكذلك الأوروبي ، بشأن حقوق الإنسان يعد من أولى الخطوات نحو إيجاد حلول عملية تتجاوز هذا الخلاف ، وتعمل على تعزيز العلاقات بين الجانبين ، وأول هذه الأبعاد : البُعد الثقافي الذي لا يقتصر تأثيره على الحوار السعودي - الأمريكي وحسب ، وإنما يمتد ليشمل الحوار بين العالمين الإسلامي والغربي حول حقوق الإنسان ، إذ إن الخلاف بين الفريقين في هذا المجال له جذور تاريخية وثقافية تتعلق بنشأة "حقوق الإنسان" في صياغتها الحالية المنصوص عليها في الإعلانات والمواثيق الدولية .

إضافة إلى انطلاق الموقف الغربي عموماً إزاء تلك القضية من رؤية متحيزة لصالح الثقافة الغربية ومتأثرة بشكل واضح بالتطور التاريخي للمجتمعات الأوروبية عبر القرون الأخيرة<sup>(١)</sup> ، فضلاً عن تأثيرها بالخصوصية الثقافية والإرث الديني والحضاري لتلك المجتمعات ، دون الأخذ في الاعتبار التباين بين تلك الشعوب وتجاربها من جهة وبين بقية الشعوب وحضارات العالم من جهة أخرى ، وبتجاهل واضح لظاهرة التعدد الثقافي والحضاري في العالم ، وأبعاد الخلاف المرجعي والفلسفية بين الثقافة الغربية، ونظيرتها العربية الإسلامية التي تتمثل الرافد الأساسي للثقافة السعودية ، لاسيما وأن الأخيرة قد تجيز ما يعد من وجهة نظر الأولى خروجاً عن ممارسة حقوق الإنسان ، مثل : عقوبة الإعدام والجلد وغيرها من الحدود الشرعية ، إضافة إلى ما يتصل بوضع المرأة والأقليات في الإسلام ، ويتجلّى هذا الخلاف بصورة واضحة في أمرين<sup>(٢)</sup> ، الأول : ترکيز غالبية التقارير الغربية والأمريكية خاصة المعنية بأوضاع حقوق الإنسان في العالم ، سواء الحكومية أو غير الحكومية كتقارير منظمة العفو الدولية ، على أوضاع حقوق الإنسان في دول الخليج العربي بشكل عام ، وال سعودية بصورة خاصة ، في شكل يثير العديد من التساؤلات حول أهداف ومصداقية تلك التقارير ، لاسيما أنها تتجاهل بشكل أو باخر توجيه أي انتقادات لأوضاع حقوق الإنسان الأساسية للشعب الفلسطيني .

ولا ينوقف الأمر عند هذا الحد وحسب ، بل يتعده إلى التركيز على عدد من مظاهر السلوك الاجتماعي والقواعد والأنظمة المرتبطة بالتقاليд الاجتماعية في السعودية أو بنصوص الشريعة الإسلامية ، مثل عقوبة الإعدام وبعض القضايا المتعلقة بوضع المرأة والأقليات ، دون اعتبار لكون هذه السلوكيات

(١) ملف العلاقات الخليجية - الأوروبية ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

(٢) المركز дипломатический للدراسات الاستراتيجية ، السعودية والغرب .. علاقات تبحث عن أساس ثابتة ، ملفات خاصة ، الكويت ، ٢٠٠١/٦/١٠ ، ص ٣ وما بعدها .

والممارسات تعد في نظر الشعوب الخليجية بمثابة ثوابت دينية وحضارية واجتماعية لا يمكن تجاوزها ، لأنها نابعة من الدين والتقاليد وال מורوثات الحضارية التي تشكل الهوية وتنصل اتصالاً وثيقاً بمسألة الاستقرار والسلام الاجتماعي<sup>(١)</sup>.

أما الأمر الثاني فيتمثل في الغموض والتناقض الواضح في البيانات الصادرة بشأن قضية حقوق الإنسان ، حيث تؤكد غالبيتها على مبدأين متناقضين إلى حد بعيد ، هما : "عالمية حقوق الإنسان" و"احترام الطابع التعددي لنظم القيم الإنسانية" ، أي أنها تؤكد على عالمية وخصوصية حقوق الإنسان في آن واحد ، دون تعين الحدود الفاصلة بين المفهومين الشائطين ، العالمية والخصوصية<sup>(٢)</sup>.  
وأكّدت السعودية ، في تعاملها مع فكرة حقوق الإنسان ، عدة مركّزات تقوم عليها الرؤية لتلك الحقوق ومن أبرز هذه المركّزات ما يلي<sup>(٣)</sup> :

- التأكيد على خصوصية قضية حقوق الإنسان بالنسبة للسعودية ودول الخليج العربي ، لا سيما أن فكرة الخصوصية معترف بها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨ وغيره من المواثيق والاتفاقيات الدولية الأخرى ، وفي هذا السياق أشار بعض المسؤولين السعوديين إلى أنه لا يمكن البحث في موضوع حقوق الإنسان بمعزل عن الثقافات المتعلقة بالشعوب المختلفة بما في ذلك العقائد الدينية.

- التمسك بالثوابت الدينية الحضارية والاجتماعية النابعة من الدين والتقاليد والموروثات الحضارية التي تشكل الهوية وتنصل اتصالاً وثيقاً بمسألة الاستقرار والسلام الاجتماعي ، في الوقت نفسه رفضت السعودية كل ما من شأنه أن يخالف هذه الثوابت لأن من شأن الأخذ بقيم وأنظمة وسياسات تختلف ظروفها وتتعارض مع موروثها الحضاري وشرائعها الدينية أن يهدد استقرارها وأمنها الاجتماعي. وفي هذا السياق أكدت السعودية أن من العبث أن تفترض على إنسان أو مجتمعاً حقوقياً غريباً عن معتقداته أو حقوق ترفضها وتستكرها هذه المعتقدات ، كما أنه من غير الملائم أيضاً أن تتصبّ حضارة معينة نفسها قيماً أو حكمًا على سائر الحضارات الإنسانية الأخرى وتطالبها بشهادات حسن سلوك وفقاً لمنظورها ومعاييرها الخاصة .

(١) صحيفة البيان الإماراتية ، حقوق الإنسان في الخليج نابعة من الموروث ، العدد ١٤٩ ، ١١ سبتمبر ٢٠٠٢ .

(٢) المركز дипломатический للدراسات الاستراتيجية ، السعودية والغرب .. علاقات تبحث عن أنس ثانية ، مرجع سابق .

(٣) فتوح أبو دهب هيكل ، المملكة العربية السعودية وتحدي الإصلاح السياسي والديمقراطي ، مجلة شؤون خليجية ، العدد ٣٥ ، خريف ٢٠٠٣ م ، ص ٨٩ .

وتعاملت المملكة العربية السعودية إيجابياً مع قضية حقوق الإنسان سعياً نحو تحول الموضوع إلى محور اهتمام أمريكي ودولي - سواء كان ذلك على المستوى الداخلي أو المستوى الخارجي خلال فترة وجيزة لا تتجاوز سنتين نفذت المملكة إنجازات متقدمة من شأنها التأكيد على احترامها لهذه المسألة<sup>(١)</sup>.

فعلى المستوى الخارجي ساهمت المملكة في عدد من صناديق حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة مثل صندوق ضحايا التعذيب وصندوق منع التمييز وصندوق حقوق الطفل وغيرها ، كما حرصت - وما زالت - المملكة على الحضور الفاعل في الاجتماعات السنوية للجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة . بل إنها تعامل بجدية مع الاستفسارات التي ترد إليها من مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان والمقررين التابعين للأمم المتحدة فضلاً عن تعاونها مع منظمة العفو الدولية ودعوة المسؤولين الدوليين في حقوق الإنسان لزيارتها ، إلى جانب ذلك صادقت المملكة على أربعة من الصكوك الدولية الرئيسية السنة المتعلقة بحقوق الإنسان مثل : الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب واتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها أو اتفاقية حقوق الطفل ، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ، كما أن المملكة في طريقها للانضمام إلى بقية الصكوك<sup>(٢)</sup>.

وعلى المستوى الداخلي يمكن الإشارة إلى مجموعة من الخطوات التي اتخذتها المملكة في إطار رغبتها لتعزيز حقوق الإنسان وأهم هذه الخطوات ما يلي<sup>(٣)</sup>:

- إنشاء لجنة للتحقيق في الادعاءات حول التعذيب في السجون أو غيره من التجاوزات الفردية الأخرى وذلك تنفيذاً للتزامات المملكة بعد انضمامها إلى اتفاقية مناهضة التعذيب ، وكذلك منع جميع أشكال التمييز العنصري من خلال الأنظمة والقوانين السعودية ، بالإضافة إلى إنشاء لجنة أخرى لرعاية السجناء ونزلاء الإصلاحيات والمفرج عنهم ورعايتها أسرهم ودراسة قانون شامل لعملية المرأة ومناقشة قضائها بدرجة عالية من الشفافية والحرية.

- إعلان المملكة في كلمتها أمام الدورة (٥٦) للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة نيسان

<sup>(١)</sup> زهير بن فهد الحارثي ، حقوق الإنسان في السعودية مراجع أم حفائق ، جريدة الشرق الأوسط ، لندن ، ٢٠٠٠/٥/٢ م.

<sup>(٢)</sup> عبد الرحمن عبد الله ، الحدود وتطبيقات حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية ، جريدة الوطن السعودية ، ٢٣ / ٢٠٠١/٢ م.

<sup>(٣)</sup> ملف العلاقات الخليجية - الأوروبية ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(ابريل) ٢٠٠٠م عن سعيها لإنشاء لجنة وطنية غير حكومية "مستقلة" تساعد على التعريف بحقوق الإنسان وحمايتها والتاكيد على الالتزام بتطبيق الأنظمة المتعلقة بذلك ، والمطالبة بمعاقبة المخالفين، وهو ما حدث فعلياً وعلى أرض الواقع في نيسان (ابريل) ٢٠٠٣م عندما ظهرت إلى حيز الوجود مؤسستان سعوديتان إحداهما حكومية والأخرى خاصة معنيتين بمتابعة حقوق الإنسان في السعودية بشكل دوري ومستمر ، كذلك سعت المملكة لإنشاء هيئة وطنية حكومية ترتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء يرأسها مسئول على مستوى عالٍ ويناط بها كل ما يتعلق بحقوق الإنسان من قضايا واستتبع ذلك إنشاء أقسام تعنى بحقوق الإنسان في وزارة العمل والداخلية والخارجية والعدل.

- أنشأت المملكة التنظيم العمالي في نيسان (ابريل) ٢٠٠٠م ، وهو الأمر الذي اعتبره الكثيرون ملائماً مع التوجهات العالمية والمطالب المحلية التي كانت تفرضها الحاجة الماسة لتنظيم وتطوير العمالة السعودية ، كما رأى هؤلاء أن القرار بمنزلة تأكيد على أن الدولة السعودية جزء من المنظومة العالمية بكل تنظيماتها.

- إصدار نظامي المحاماة والإجراءات الجزائية في تشرين الأول (اكتوبر) ٢٠٠١م اللذين اعتبرا نقلة نوعية في مجال الأحكام القضائية والعuelle في المملكة ، وقالت المرابع القصائية إن النظمتين يرقيان إلى مستوى الأنظمة الحديثة باعتبار أنهما يسدا فان الحفاظ حقوق المتهمن ، الأمر الذي يصب في النهاية في تعزيز ودعم حقوق الإنسان في المملكة.

- وفي كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣م ولأول مرة استضافت المملكة وفداً من منظمة "هيومن رايتس ووتش" الأمريكية ، واستضافت في أيلول (سبتمبر) من نفس العام ولأول مرة مؤتمراً دولياً موضوعه "حقوق الإنسان في السلم وال الحرب"<sup>(١)</sup>.

وتأسيساً على ما سبق ، فإن الخلاف السعودي - الأمريكي حول قضية حقوق الإنسان ، رغم تشابك أبعاده وتعقد مستوياته ، يمكن تجاوزه على ضوء التحركات الإيجابية التي تتخذها السعودية لتحسين أوضاع حقوق الإنسان فيها ، وسعيها الدؤوب للاهتمام بها وطنياً وخليجياً وعربياً منذ سنوات خلت ، إلا أنها لا تجعل منها قضية ذات تأثير خطير على منحى وتوجه سياستها الخارجية تجاه الغرب عموماً ، خاصة الولايات المتحدة ، لكنها تدرك قبل أي شيء آخر أن هذه القضية أمست مطلباً دولياً وعالمياً في ظل التطورات التي تشهدها الساحة السياسية الدولية وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والمواصلات وثورة الإنترنت والتقارب العضوي بين الحضارات جراء التزاحم الجغرافي ، ومن ثم تؤكد دوماً أن

(١) فتوح أبو دهب هيكل ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

خلافها مع الغرب حول هذا الموضوع هو خلاف في الفروع لا في الأصول ، وتود أن تنفذ عملية الإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي وحقوق الإنسان وفق جدول زمني يتناسب وحجم التغيير الاجتماعي السياسي والمؤسسي الذي يتربّط على عملية التغيير الداخلي .

غير أن هذا الحل يتطلّب أمرين رئيسيين ، هما : إبعاد قضية حقوق الإنسان عن الخلافات السياسية والاقتصادية بين الجانبين ، وإجراء حوار ثقافي وحضاري فاعل ومثمر بين الجانبين تقوم به الجمعيات البرلمانية وغير الحكومية المعنية بحقوق الإنسان مثل اللجان في السعودية أو من خلال تشكيل لجنة مشتركة لبحث تلك القضية<sup>(١)</sup> .

ووضح وزير الخارجية السعودي الأمير "سعود الفيصل" ، في الكلمة التي ألقاها أمام مركز السياسات الأوروبيّة في بروكسل بتاريخ ١٩ شباط (فبراير) ٢٠٠٤م ، الموقف الشامل والمتكامل للسعودية حول قضية الإصلاح الداخلي وحقوق الإنسان والديمقراطية ، إذ قال :

"إن الإصلاح ليس غاية في حد ذاته بل هو وسيلة لتحقيق الهدف وأنه لضمان فعالية الإصلاح واستمراريه فإنه يتوجب توخي العديد من الاعتبارات ومنها أن تلبى الإصلاحات الاحتياجات الأساسية للمجتمع وأن تحظى بالتأييد الشعبي والإجماع بقدر الإمكان ، وإن تأخذ في اعتبارها الإجراءات النظامية والتوفيق المناسب لضمان انسابها وعدم حدوث أي نوع من الإرباك الناتج عن التغيير المفاجئ الذي قد يؤدي إلى خلق بعض المعاناة للمواطنين ... وأن مقتراحات التحول الفوري نحو العلمانية لن تؤدي في النهاية إلى فصل الدين عن الدولة بقدر ما سينتّج عنها اضطرابات تعطي الفرصة للمنتفعين للعمل على ملء الفراغ الناتج عنها ، وأن الدين في المجتمعات الإسلامية لا يشكل أساساً لحكم ثيوقراطي بل هو أداة للضبط الأخلاقي ضرورية ضد إساءة الحكومات استخدام سلطاتها ... وليه مشروعات تأتي من الخارج ستكون أشبه باتفاقات هلسنكي حول التعاون والأمن الأوروبي التي وقعتها دول غربية والاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٧٥م وأدت إلى تغييره جغرافياً وسياسياً ومعاناة شعبه لمدة عقدين وهو أمر ليس مغرياً بالنسبة للشعوب والبلدان العربية ..." <sup>(٢)</sup>.

يتضح من خلال هذه الخطاب ، أنه موجه مباشرة إلى الغرب بشكل عام ، وخاصة الولايات المتحدة ، فهو ربط بين ضرورة الإصلاح والتحول في الداخل وفق الحاجات التي يتطلّبها المجتمع

(١) ملف العلاقات الخليجية - الأوروبية ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٢) راجع بهذا الخصوص : حسن أبو طالب ، الإصلاح والسياسة الخارجية السعودية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٦ ، إبريل ٢٠٠٤م ، ص ١٠٥ .

ال سعودي وفي ظروف زمنية معقولة و مقبولة ، وبين رفض ما يسمى بمشروعات الإصلاح المقدمة من الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة تحت أية مسميات كانت ، ووضوح أن السياسة الخارجية السعودية تعمل قدماً لتوطيد أواصر التعاون السياسي والاقتصادي والتجاري مع الدول الغربية ، ولكن بعيداً عن تفاصيل قضايا ذات إشكالية كبرى ، مثل الإصلاح والديمقراطية وحقوق الإنسان في السعودية والخليج العربي ، كوسائل للتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية والإسلامية ، وخاصة المملكة العربية السعودية .

هذه بشكل عام أهم محددات ومعوقات العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، والسؤال المطروح في هذا الصدد ، ما مستقبل العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية ؟؟

### طرح المشكلة من جديد : مستقبل العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية

تختلف وجهات النظر حال سيناريوهات مستقبل العلاقات السعودية - الأمريكية ، ويتبين للباحث من خلال الآراء والأفكار المطروحة على الساحة العربية والأمريكية ، سيناريوهات عديدة لمستقبل هذه العلاقات ، بعضها يأخذ بالتقاؤل وينظر إليها من زاوية المصلحة المشتركة بين الطرفين والمنقسمة في إطار مقايضة النفط بالأمن ، والبعض الآخر ينظر إليها بمنظار التشاوم ، خاصة الغرب ، ويروج لها في إطار التناقض وانهاء التحالف وتحول العلاقات المميزة إلى علاقات عادلة جداً أو طبيعية ، فيما يرى تيار ثالث أن العلاقات ستشهد تحولات عميقة تصيب البنيان الذي أسس طبيعة تلك العلاقات في ظل الواقع الذي أفرزته التغيرات الإقليمية في المنطقة ، واهتمامها احتلال العراق .

**سيناريو الخلاف الثاني العميق والتصور الاستراتيجي لكل طرف :**

يُخفى الخلاف الظاهري بين السعودية والولايات المتحدة خلافاً أعمق بين الجانبيين وأكثر حدة مما هو معنون رسمياً ، فهذه الخلافات يمكن أن ينظر لها على أنها حوادث عابرة واختلاف في التقدير والتعامل الشخصي بين الأفراد ويمكن تجاوزها والتغاضي عنها ، فطالما نظرت الولايات المتحدة إلى البنية السياسية السعودية على أنها تجلب المنفعة لها وتحقق لها استراتيجيتها في المنطقة ، إلا أنه وفي ظل التغيرات التي شهدتها الولايات المتحدة منذ قدوم الرئيس الأمريكي "بوش" للبيت الأبيض وأحداث ١١ سبتمبر باتت البنية السياسية السعودية وعوارضها تقلق صانع القرار الأمريكي ، ولا يمكن النظر

للتسريبات حول مستقبل طبيعة العلاقة بين الولايات المتحدة إلا من خلال كونها جزءاً من تفكير الإدارة الأمريكية بمستقبل السعودية وكيفية التعامل معها<sup>(١)</sup>.

ولعل من أبرز الأمور التي يركز عليها صانعو السياسة الأمريكية طبيعة العلاقة بين المؤسسة السياسية في السعودية والمؤسسة الدينية ، إذ يصب منتقدو السياسية السعودية جام غضبهم على المذهب الوهابي السائد في السعودية الذي اعتمد عليه النظام السعودي في تثبيت دعائم حكمه ، ويرى المنتقدون أن النظام الديني المدعوم من المؤسسة السياسية أخرج جيلاً كاملاً مليئاً بالكراهية للولايات المتحدة ليس في السعودية فحسب بل في الدول الإسلامية التي تمول فيها السعودية المدارس ، وحسب "جيسي ولسي" المدير السابق لاستخبارات الأمريكية ، فإن الوهابية تتشاركه القومية الصارمة التي سادت ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى ومهدت الطريق أمام ظهور هتلر .

ويتمثل المأذق السعودي بأن النظام السياسي المطالب بهميش دور المؤسسة الدينية والقضاء على أسباب تغذية الكراهية للولايات المتحدة يحتاج في الوقت نفسه إلى المؤسسة الدينية لتحقيق حالة الاحتقان

**بالشّارع السعودي والحفاظ على هدوء الجبهة الحدوديّة الداخليّة حموضة**

ولا يقف دور الولايات المتحدة عند المطالبة بأخذ الموقف من تدخل الولايات المتحدة بخلافة الملك فهد ودعم وتشجيع بعض التيارات في داخل الأسرة الحاكمة ليكون لها دور في مرحلة ما بعد الملك فهد ، خصوصاً في ظل ما يتناقل عن وجود صراع أجنحة داخل العائلة المالكة وعدم رضا البعض عن توجهات الأمير "عبد الله" ، فالولايات المتحدة لا ترى في الأمير "عبد الله" شخصاً موالياً لها تماماً ومناسباً لتولي السلطة في السعودية ، وذلك رغم حملة العلاقات العامة التي قام بها الأمير "عبد الله" ، إذ ينظر إليه على أنه أشد قرباً في توجهاته نحو الداخل العربي<sup>(٢)</sup>.

وقد يستبعد تماماً ما يقال عن خطط الولايات المتحدة الخاصة بتقسيم المملكة العربية السعودية ، إلا أنه لا يمكن التغاضي عن التقارير والدراسات التي تقدم إلى البيت الأبيض ووزارة الدفاع الأمريكية حول الطبيعة التي يجب أن تسود العلاقة السعودية - الأمريكية ، وأخر هذه الدراسات ما صدر عن مؤسسة "راند" وتم عرضها أمام لجنة السياسة الدافعية حيث أوصت باعتبار السعودية عدواً للولايات

(١) داود سليمان داود ، العلاقات السعودية الأمريكية ... من يحتاج من ٤٤ ، موقع قناة الجزيرة الإلكتروني ، تحليلات سياسية ، إبريل ٢٠٠٣ م ، نقرأ عن الرابط التالي : <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/22F3D5EB-42D5-4890-861B-9EC60465A032.htm#L1> (٢) المرجع السابق .

المتحدة وليس حليفاً، وهو ما يعيد إلى الأذهان ما ذكر في السبعينيات من القرن الماضي حول خطة "كاتنغا" التي كانت تقضي بأنه حال حدوث تغيير في نظام الحكم بالسعودية فإن على الولايات المتحدة أن تشجع انفصال المنطقة الشرقية حيث حقول النفط ووضعها تحت الحماية الأمريكية<sup>(١)</sup>.

قد تكون هذه المخططات والمقترنات بعيدة عن التطبيق حالياً وأن الهدف من تسريبها وإعادة إحياء ما نسي منها وإخراجه من الأرشيفات الأمريكية لا يمثل إلا نوعاً من الضغط الذي تمارسه الإدارة الأمريكية على النظام السعودي ، على أنه لا يمكن التأكيد على أن الولايات المتحدة لن تلجأ لتطبيق مثل تلك الخطط.

ولئن شكل النفط العامل الرئيسي في زواج المصلحة بين السعودية والولايات المتحدة فإنه يبدو أن الولايات المتحدة غير معنية كثيراً على الأقل في المرحلة الحالية بالنفط السعودي ، فروسيا تعد من أكبر مزودي الولايات المتحدة بالنفط ولديها طاقة إنتاجية كبيرة تلبي الحاجة الأمريكية ، وهو ما يساعد الإدارة الأمريكية على ممارسة الضغط على النظام السعودي للامتنال بصورة تظهره على أنه التابع والمنفذ للشروط الأمريكية .

يمكن القول ، من خلال ما سبق ، قد تجد السعودية الفرصة في الظروف الحالية موائمة لتغيير طبيعة العلاقة مع الولايات المتحدة وإرساء قواعد جديدة للتعامل بين الجانبين ، فالسعودية قادرة على إعادة علاقاتها مع بغداد ضمن المصلحة الثنائية بين البلدين ، خصوصاً بعد أن تخلصت مما كان يسمى التهديد العراقي ، كما أن العلاقات السعودية - الإيرانية في تحسن وتطور ملحوظ ، وهو ما يساعد السعودية في تأمين جبهتها الخارجية و يجعلها في مركز قوة بالتصالح مع العراق وإيران .

وتبقى الجبهة الداخلية السعودية والتي يمكن تهدئتها من خلال إضفاء المزيد من الشفافية على النظام السياسي هناك وتحجيم دور أفراد أسرة آل سعود مما سيخفف من حالة الاحتقان الداخلي .

سيناريو فرض استراتيجية علاقات جديدة في ضوء متغيرات محددة<sup>(٢)</sup> :

اجتازت العلاقات السعودية الأمريكية منعطف طريق مهم دخلت من خلاله مرحلة جديدة في العلاقات الثنائية بين البلدين لها مقومات وتحديات خاصة بها ، مما يتطلب من الطرفين السعودي والأمريكي على حد سواء الاعتراف أولاً بوجود هذه المرحلة ومن ثم التعرف بدقة تامة على مقوماتها

(١) ميساء شجاع الدين ، مرجع سابق .

(٢) خليل جهشان ، العلاقات السعودية الأمريكية : المرحلة الثالثة وتحدياتها ، جريدة الرياض ، العدد (١٣٢٥١) ١ أكتوبر

السياسية وطبيعة التحديات التي جاءت بها كي يتم التعامل معها بشكل عقلاني وعملي يخدم مصلحة البلدين بروح تتماشى مع جدية هذه المصالح والمحددات السياسية الصعبة التي مرت بها خلال السنوات الثلاث الأخيرة . هناك في الواقع الكثير من العوامل المساهمة في عملية بلورة الفترة الجديدة التي ستحكم العلاقات الثنائية بين الرياض وواشنطن خلال السنوات القادمة وأهمها ما يلى<sup>(١)</sup>:

أولاً : السياسة التي تبنتها المملكة خلال السنوات الثلاث الأخيرة تجاءوا مع أحداث ١١سبتمبر أثبتت للكثيرين من أصدقاء وأعداء المملكة في الولايات المتحدة أن المملكة ليست في طريقها إلى الانهيار أو إلى الزوال كما ادعى بعض المحللين .. وقد أصبح واضحا لكل مراقب أن المملكة قادرة على مجابهة جميع التحديات التي تواجهها على الصعيد الأمني والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي . وهذا لا يعني أن المجتمع السعودي أصبح نموذجا ماليا للديمقراطية المطلوبة غربا ، ولكن أثبت قدرته على مواجهة تحديات العصر عبر اتخاذ خطوات جريئة ولو محدودة في بعض المجالات باتجاه الانفتاح والحوار الداخلي والإصلاح ومكافحة الإرهاب قد يعتبرها البعض غير كافية ولكن لا يمكن لأحد إنكارها .

وبدأت السعودية تعطي طبيعة المشكلة التي تواجهها وتعامل معها من منطلق سعودي وعربي يأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المجتمع السعودي وألواناته .. وهذا ما عبر عنه الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية في كلمته الهرامة أمام منتدى المستقبل في نيويورك بتاريخ ٣٠ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤م ، بقوله : "نحن في المملكة العربية السعودية نعتقد اعتقادا جازما بأن التغيير والإصلاح مطلوبان بشدة وإلحاد في العالم العربي .. كما نعتقد أيضا ونجزم أن التغيير والإصلاح الناجح في منطقتنا يجب أن يأتي من الداخل.. لذا دعونا نوقف الإدانات والاتهامات ، أو السرعة لفرض أيديولوجيا غير ملائمة على الطرف الآخر ، وباختصار فلنكن عمليين".

ثانيا : التقرير الذي صدر عن لجنة التحقيق في أحداث ١١سبتمبر في أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤م لم يضع حدا نهائيا للكثير من التساؤلات والإشاعات والأقوال حول الدور السعودي في الهجمات على نيويورك وواشنطن ولكنه أقر وبكل صراحة ووضوح أن ليس للمملكة أي دور مباشر أو غير مباشر في دعم أو تمويل الإرهاب عاملا أو أحدا سبتمبر خاصة ، فال்�تقرير أضفى دون أي شك قسطا من المصداقية على الإجابة السعودية على سلسلة الاتهامات التي وجهتها منذ سبتمبر ٢٠٠١ وأسكت الكثير من الأصوات المعادية للسعودية ولأي علاقات مميزة معها.

(١) المرجع السابق .

ثالثاً : بالرغم من الدور السلبي الذي لعبه وما يزال يلعبه بعض المرشحين للرئاسة أو لعضوية الكونغرس الأمريكي عبر لجوئهم إلى تسخير العلاقة مع السعودية كسلاح في الدعاية الانتخابية الأمريكية ضد بعضهم البعض ، فهذاك أغلبية ولو بسيطة بين صناع القرار الذين ما زالوا يؤمنون بأهمية العلاقة السعودية الأمريكية ويثمنون الدور السعودي الداعم لاستقرار الأمني والاقتصادي في المنطقة وعلى الصعيد الدولي .

ومن هذا المنطلق شهدت واشنطن مؤخراً الكثير من النقاش والحوار حول العلاقة مع السعودية ولكن من الواضح أن هذا النقاش الذي لا يخلو من الانتقادات اللاذعة للمملكة يبدو أكثر عقلانية أو موضوعية من الهجوم الشرس والعاطفي الذي تميزت به فترة ما بين ٢٠٠١ - ٢٠٠٤ م.

فهل يعني كل ذلك أن السعودية تخطت أزمة ١١ سبتمبر في العلاقات السعودية - الأمريكية ؟ ليس تماماً . ولكن من الواضح أنهما بصددها فترة جديدة من العلاقات تتطلب أسلوب عمل واستراتيجية جديدة في التعامل مع المناخ الجديد والتحديات الجديدة التي يواجهها الطرفان واهما ما يلي<sup>(١)</sup> :

- السياسة الأمريكية التقليدية التي اعتادت عليها السعودية طوال سبعين عاماً من العلاقات واشنطن قد تلاشت ولن تعود كما كانت عليه قبل سبتمبر ٢٠٠١ م .

- مكافحة الإرهاب الدولي أصبح العامل الرئيسي بالنسبة لتعريف الولايات المتحدة لمصالحها الوطنية وأولوياتها السياسية في المنطقة العربية .

- تعد السعودية أهم مصدر لاستيراد النفط بالنسبة للولايات المتحدة ولكنها ما زالت عاماً هاماً رئيسياً في الاقتصاد الدولي .

- التدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وبضمنها الدول العربية فيما يتعلق بحماية المصالح الأمريكية أصبح حقيقة لا يمكن التغاضي عنها .

- لا تلتزم الولايات المتحدة حالياً كما كانت تفعل في الماضي بترك بعض الخلافات أو القضايا العربية - العربية للأطراف العربية كي تجد حلولاً مناسبة لها دون تدخل خارجي .

- تم تدوير قضايا الإصلاح السياسي والاقتصادي في العالم العربي ولم تعد قضايا داخلية في نظر الولايات المتحدة .

- التغييرات التي طرأت على العلاقة الثنائية بين البلدين أحدثت بعض التغيير في لائحة أصدقاء المملكة واعدائها في المجتمع الأمريكي .

ونظرا لارتباط الأهداف الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الخليج بتوفر الأمن والاستقرار لضمان التدفق الآمن للبترول وبأسعار معقولة ، فإن الخلاص من التهديد الذي كان يشكله العراق لدول المنطقة، ولذلك الأهداف الاستراتيجية الأمريكية قد تلاشت ، بيد أن واشنطن ستعتمد في استراتيجيتها الجديدة في منطقة الخليج ثلاثة محاور<sup>(١)</sup>:

أولاً : ضمان تدفق البترول بأسعار معقولة وبلا عوائق من منطقة الخليج.

ثانياً : ضمان عدم تحكم أي قوة معادية أو منافسة للولايات المتحدة في بترول الخليج.

ثالثاً: التزام الولايات المتحدة باستخدام القوة لحماية مصالحها البترولية ، إذا لزم الأمر.

ولما كان توفير الاستقرار والأمن في منطقة الخليج أهم عامل لضمان تحقيق تلك الأهداف ، فإن الولايات المتحدة تحرص على الالتفاف حول المملكة العربية السعودية ، صاحبة أكبر احتياطي بترولي في العالم ، لأي متاعب أو قلائل.

لذلك ، توصلت تنبؤات مكتب الإحصاء الأمريكي إلى أن عدد سكان المملكة سيزداد بنسبة(٥٦%) خلال السنوات الخمس عشرة القادمة ، وسيطلب ذلك إدخال إصلاحات اقتصادية أساسية لضمان الاستقرار السياسي والاجتماعي في السعودية ، وهو أمر لازم لاستقرار باقي دول الخليج العربية.

ولهذا ، من المتوقع أن تركز الولايات المتحدة في السنوات القادمة على تكثير النظام السعودي بضرورة إدخال الإصلاحات الاقتصادية والسياسية اللازمة للمحافظة على استقرار وأمن المملكة ، التي لن تتخلى الولايات المتحدة عن علاقتها الاستراتيجية معها بعد أن اجتازت عقدة سبتمبر وتحدى المساعدة في التخلص من النظام العراقي .

**سيناريyo العلاقة الخاصة<sup>(٢)</sup>:**

يرى "جون حبيب" صاحب هذه السيناريyo - أن العلاقة الخاصة بين السعودية والولايات المتحدة لم تتأثر من أي عوائق حقيقة سوى ما طرأ عليها بسبب طرف ثالث ، أو حتى خارج عن مسارها الثنائي .

(١) محمد ماضي ، مرجع سابق .

(٢) راجع ملخص كتاب : جون حبيب ، السعودية والمصلحة القومية الأمريكية : العلاقة الخاصة ، الناشر العالمي ، الولايات المتحدة ، ٢٠٠٣ م .

ويقول إن سياسة الولايات المتحدة الخارجية في الشرق الأوسط بانحيازها الصارخ لإسرائيل هي السبب الأهم في تعثر العلاقة من حين لحين ، وفي ما يشوبها من شوائب.

ويضيف أن الموقف السعودي المناصر لقضية فلسطين والنادر للموقف الأمريكي هو أهم خلاف بين الطرفين ، وأن القضية الفلسطينية حصرًا قد تكون السبب في تدهور العلاقة الخاصة. ويدرك في هذا الصدد مواقف وتصريحات ملوك وأمراء سعوديين كانوا ينحازون بوضوح إلى القضية الفلسطينية عندما تتصادم مواقفهم المؤيدة لها ، مع أسس العلاقة الخاصة مع أمريكا ، بل وكيف كانوا يكررون على مسامع الأمريكيين أن مصالح الولايات المتحدة هي في أن تكون صديقة للعالم العربي برمتها ، بدل أن تحشر نفسها في أن تكون صديقة لإسرائيل وحسب .

وما سوى ذلك كانت العلاقة كفيلة بحله وتجاوزه ، ومن هنا فإن الخلافات الأمريكية - السعودية الثانية كما يراها "بيب" هامشية وبالإمكان تجاوزها ، لكن ما يستعصي على الحل هو ما يضرب هذه العلاقة من الخارج .

ويشرح بيسهاب "تقدير السعودية للمصالح الأمريكية سواء في الشرق الأوسط أم في العالم ، ويورد أمثلة موثقة على التعاون السعودي الأمريكي في أمور استراتيجية وأمنية حساسة من أفغانستان ودعم "المجاهدين" ، إلى التمويل السعودي لمحاربة ثوار "الساندانيست" في نيكاراغوا .  
لكن يقصر التحليل في تفكيك التدهور الكبير الذي طرأ على العلاقة إثر أحداث ١١ سبتمبر واتهام الولايات المتحدة للسعودية بأنها "تفرخ الإرهاب". وما تلا ذلك -ومما زال- من ضغوط على المملكة لإحداث إصلاح على المستوى السياسي والتعليمي والديني .

ويسجل "جون بيب" عدداً من المقولات والدراسات الأمريكية التي تقول إن النظام السعودي في طريقه إلى الزوال ، وإن تلاقي الضغوط الداخلية والخارجية عليه سيقود حتماً إلى انهياره .  
ويرى أن مثل هذه الطروحات ظلت تتعدد طيلة الثلاثين سنة الماضية وليسَ جديدة ، ويرى أن العائلة الحاكمة في السعودية لا تواجه أي تهديد حقيقي . وهو لا يرى أي معارضة جدية وذات شعبية ، بل يرى المعارضة الحالية هشة ومتفرقة ولا برنامج سياسياً لها ، ونشاطها محصور بارسال الفاكسات وإصدار البيانات .

كما يرى أن الولايات المتحدة في الجوهر وعلى مستوى القيادة السياسية لا تستطيع إنهاء العلاقة الخاصة أو التخلي عنها ، لهذا فإن هذه العلاقة ستتجه من منعksesات ١١ سبتمبر وال الحرب على الإرهاب، كما نجت من منعطفات ومآخذ سابقة خطيرة بان للمراقب أنها قد تكون بداية النهاية لتلك العلاقة.

إن ما يجمع بين البلدين أكثر كثيراً مما يفرقهما ، والمصالح المتبادلة والقيم المشتركة سوف تتغلب على المصاعب الحالية التي باعدت بينهما بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ تلك العلاقة الخاصة والتاريخية بين الطرفين .

ويتقاطع مع هذا السيناريو رؤية أخرى قريبه له ، يمثلها الدكتور "جريجوري" أستاذ العلوم السياسية ومدير برنامج دراسات الشرق الأوسط بجامعة فيرمونت ، إذ يرى أن العلاقات السعودية الأمريكية يجب أن ترتكز الآن على خدمة المصالح المشتركة للجانبين خاصة بعد إنتهاء الوجود العسكري الأمريكي ورحيل تلك القوات الأمريكية من الأراضي السعودية ، وهذا أفاد في تخفيف الضغط الشعبي السعودي على صانع القرار السعودي ، وسيضفي ذلك على العلاقات الأمريكية - السعودية مناخاً طبيعياً ينطوي على علاقات التعاون ، ولو من مسافة بعيدة في عدد من المجالات الهامة بالنسبة للمصالح الأمريكية مثل السياسات البترولية والاستقرار الإقليمي ودور المملكة السعودية في العالم الإسلامي وخاصة فيما يتعلق بنزع الشرعية عن تفسير "بن لادن" للإسلام<sup>(١)</sup>.

**وخلص الدكتور "جريجوري" إلى أن الوضع في العراق بعد الحرب قد خلق أساساً جديدة للسياسة الأمريكية إزاء دول مجلس التعاون الخليجي وعلى رأسها السعودية ، هي :**

**أولاً : العودة إلى علاقة أمينة مع السعودية تحمل سماء ما قبل حرب تحرير الكويت ،** يعني ذلك التقارب والتعاون ، لكن بدون شر قوات أمريكية فيها.

**ثانياً : تجنب الوقوع في إغراء النظر إلى السعودية كعدو بعد علاقة صداقة دامت عشرات السنين واستفادت منها الولايات المتحدة في قضايا الطاقة ثم في الحرب ضد الإرهاب.**

**ثالثاً : تشجيع الإصلاح النابع من داخل المملكة العربية السعودية دون جعل ذلك الإصلاح حجر الزاوية في العلاقات السعودية الأمريكية والابتعاد عن الخوض في القضايا المشحونة بالمشاعر ، مثل حقوق المرأة والنظام التعليمي في السعودية.**

**رابعاً : الإقرار بأن دول الخليج الصغيرة توفر مناخاً أقل إثارة للمتابعة بالنسبة لعملية توفير قواعد للقوات الأمريكية في الخليج .**

**خامساً : مقاومة الإغراء بالقيام بدور بريطانيا ، حينما كانت تلك الدول محميات بريطانية ، بالتدخل المباشر في النزاعات المحلية داخل الأسر الحاكمة ، خاصة في النظام السعودي .**

---

(١) بول وود ، التحالف الأمريكي السعودي على المحك المملكة السعودية شريك على خلاف متزايد مع الولايات المتحدة ، مجلة شؤون خليجية ، مايو ٢٠٠٣م ، نقلًا عن موقع المجلة التالي : <http://www.gulfissues.net/mpage/paperartc/bbc1.htm#top>

## سيناريو الخليج دون السعودية .. رؤية أمريكية جديدة<sup>(١)</sup> :

يرى صاحب هذا السيناريو -الكاتب الأمريكي المتطرف في أفكاره "سايمون هندريسن"- أن الولايات المتحدة قد تواجه عدة عوائق على صعيد تطوير علاقاتها مع الأنظمة الخليجية ، خاصة السعودية ، وربما يعتبر من أهمها مسألة اتخاذ القرار لدى الأسر الحاكمة ، حيث تمثل هذه المسألة أزمة في حد ذاتها ، نتيجة للقيادات "المترهلة" التي عفا عليها الزمن ، ونتيجة أيضاً للمشكلات الداخلية حول استخلاف السلطة.

ويقول قد نجد هذا الأمر متجلياً في دول مثل السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة ، بينما نجد حكومات البحرين وقطر -على الوجه الآخر- مفتقدة إلى الخبرة السياسية". هذا بالإضافة إلى سياسات الخليج التي تنسد دوماً بالشخصانية ، والحافلة دوماً بالصراعات والعداءات الحدودية ، والخلافات الصغيرة سواء عن قصد أو عن غير قصد.

وبالرغم من كل ذلك فقد أظهرت الولايات المتحدة رغبة شديدة في إرساء ونقوية الاستقرار والسلام بالمنطقة. فعلى امتداد السنوات الماضية عكفت واشنطن على دفع الأنظمة السياسية الخليجية نحو مزيد من المشاركة السياسية ، والتطوير السياسي ، ليكون الاستقرار المحلي -في النهاية- معتمداً على الرضا والاتفاق بدلاً من السيطرة والهيمنة.

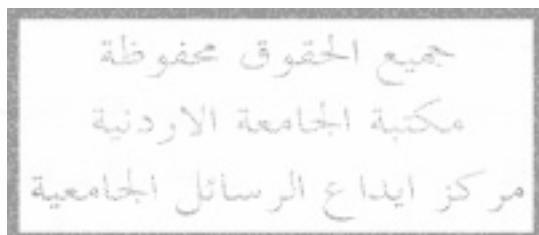
وبالرغم من أن الآليات السياسية في كل من السعودية وأبو ظبي -الإمارة الرائدة لدولة الإمارات العربية المتحدة- تبقى وتظل محور الاهتمام الأصلي .. فإن دولاً خليجية أخرى أظهرت قدرًا كبيرًا من التقدم السياسي ، بعكس التخلف الذي أظهرته دول عربية أخرى ذات الأنظمة الجمهورية- على المستوى السياسي. فعلى سبيل المثال تظهر كل من قطر وعمان اصراراً شديداً على الاحتفاظ بالعلاقات مع إسرائيل ، بالرغم من اندلاع انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠ . مقابل أنظمة خليجية أخرى تظهر موقفاً متناقضاً ، حيث ادعت من جهة مساندتها لعملية السلام ، بينما ساندت الفلسطينيين الرافضين للسلام من جهة أخرى .

ويرى أن على الولايات المتحدة أن تتجه طریقاً واضحاً -بمنتهى الحذر والحيطة- يهدف إلى المواءمة بين الاحتياجات العسكرية الضرورية والمساعي الدبلوماسية بعيدة المدى.

<sup>(١)</sup> سايمون هندريسن ، التوجه الجديد .. دول الخليج المتحفظة والإستراتيجية الأمريكية" ، مركز واشنطن لسياسة الشرق الأدنى ، الولايات المتحدة ، سبتمبر ٢٠٠٣م ، ترجمة وتحرير : شيرين حامد فهمي ، الخليج دون السعودية.. رؤية أمريكية جديدة ، موقع إسلام أون لاين ، يناير ٤ ٢٠٠٤م ، نقلًا عن الرابط التالي : <http://www.islam-online.net/Arabic/politics/2004/01/article06.shtml>

باختصار ، يعتبر أن الولايات المتحدة ملزمة بالتحريض على إذابة مجلس التعاون الخليجي -الذي يضم دول الخليج السـت- وعلى تفكـيـه ، بل هي ملزمة أيضاً بـتفـكـيـكـ منظمة "الأوبـيـكـ" التي تمثل السعودية والـكـوـيـتـ وـقـطـرـ وـالـإـمـارـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـحـدـةـ أـعـصـاءـ فـيـهـاـ.ـ انـ الـهـدـفـ الـحـقـيقـيـ هوـ اـنـفـرـادـ وـاـشـنـطـنـ بـكـلـ دـوـلـةـ خـلـيـجـيـةـ عـلـىـ حـدـةـ.ـ وـمـنـ ثـمـ يـصـيرـ المـوـقـفـ الـأـمـرـيـكـيـ أـكـثـرـ فـعـالـيـةـ وـصـلـابـةـ ،ـ وـيـعـدـاـ عـنـ العـدـاءـاتـ وـالـمـشـاكـسـاتـ الـبـيـنـيـةـ الـخـلـيـجـيـةـ ،ـ خـاصـةـ بـعـدـ غـيـابـ نـظـامـ الرـئـيـسـ "ـصـدـامـ حـسـينـ" ،ـ وـفـتـحـ أـبـوـابـ الـفـرـصـ الكـبـيـرـةـ أـمـامـ الـادـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ.

يبدو جلياً أن أفكاره المتطرفة تدفع به إلى طرح سيناريو أكثر تشاوحاً من كل ما سبق ، فهو يدعو صراحة إلى فكر "صهيوني" بحت أو فكر يميني متطرف ، يقوم على أساس فرض الهيمنة باستخدام القوة الأمريكية سواء السياسية أو العسكرية في سبيل وضع دول الخليج العربية ، وخاصة السعودية في الزاوية الحرجية ، واستكمال مسلسل "الصدمة والرعب" الذي بدأ به الرئيس "بوش" احتلال العراق .



## نتائج الدراسة

تناول الباحث في هذه الدراسة ، العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، وحاول من خلالها تحليل جملة التداعيات التي انعكست سلباً على العلاقات الثنائية بين البلدين ، حيث تطرق بالبداية إلى لمحات تاريخية للعلاقات القائمة بينهما قبل ١١ سبتمبر ، ثم تناول السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية بين إشكالية الدين والسياسة ، وتعرض لسيناريوهات أحداث سبتمبر وتحليل شامل لمختلف الأفكار التي تتناول ماهية الحدث وكيفية حدوثه وهوية الفاعلين له ، ومن ثم تطرق للتغيرات التي طرأت على استراتيجية الولايات المتحدة بعد تلك الأحداث ، وتداعياتها على المنطقة العربية ، ومجمل الموقف العربي والسعودي منها ، وختم الدراسة في تحليل العلاقات السياسية السعودية - الأمريكية في ضوء ما أفرزته أحداث سبتمبر من تراكمات جيو - سياسية واستراتيجية في المنطقة العربية ، وسيطر غور السيناريوهات التي تستشرف مستقبل هذه العلاقات بعد مرور ثلاثة أعوام

على سبتمبر ٢٠٠١م .

وتوصلت الدراسة لجملة من النتائج يمكن إلieran أهمها على النحو التالي :

**أولاً : شكلت معادلة [النقطة الأولى في العلاقات السعودية الأمريكية] التي اتسمت بالتقابض الشديد نظراً لما يمثله كل طرف من أهمية للطرف الآخر ، فالحكومة السعودية رأت في الولايات المتحدة حليفاً قوياً ، في حين رأت الولايات المتحدة أن السعودية بما تمثله من ثروة نفطية وسلطة أبوية على دول الجوار في الخليج حليفاً رئيسياً قادراً على دعم التوجهات الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة**

**ثانياً : يعتبر بعد الدين أحد أهم الأبعاد الأساسية التي حرّكت السياسة الخارجية الأمريكية إزاء المنطقة العربية بعد ١١ سبتمبر بصفة خاصة ، وتحديداً إزاء القضية الفلسطينية والأزمة العراقية ، ويمكن تطبيق هذا بعد الدين كذلك على قضايا أخرى ، فقضية ليبيا والسودان والصومال على الصعيد العربي ، والشيشان وإيران وأفغانستان والأقليات الإسلامية في أوروبا والولايات المتحدة على الصعيد الإسلامي ، تعتبر قضايا أخرى لعب سوا زال - بعد الدين في السياسة الخارجية الأمريكية دوراً بارزاً فيها ، ولا يجب التقليل من أهمية هذا بعد ، وإلا كان الخطأ في أحدية التفسير ، وهذا غير موجود في سياسات الدول الكبرى ، والتي تبني استراتيجياتها على العديد من الأهداف والأبعاد الثابتة ، وتكون الأولوية**

للبعض على البعض وفقاً للفترة التاريخية التي تمر بها ، ووفقاً للقيادة السياسية والفكرية التي تحركها ، والبعد الديني حاضر بقوة في الإدارة الحالية ، مما يعطي له الأفضلية في العديد من تحركاتها وسياساتها على العديد من الأبعاد ، مع الأخذ في الاعتبار عدم تجاهل الأبعاد الأخرى .

**ثالثاً :** ليس هناك ثمة سيناريو محدد يمكن من خلاله تفسير طبيعة أحداث سبتمبر ٢٠٠١ سواء من حيث هوية الفاعلين أو طريقة وآلية حدوثها ، وقسم الباحث سيناريوهات الأحداث إلى ثلاثة : الأول وهو الأكثر تداولاً ويوجه التهمة لتنظيم القاعدة بزعامة "أسامي بن لادن" ، والثاني يتهم المخابرات الأمريكية بالتواطؤ بالأحداث ، والثالث يوجه أصابع الاتهام إلى الصهيونية العالمية والموساد الإسرائيلي . و تظل الرواية الأمريكية الرسمية لما حصل في ١١ سبتمبر مليئة بغيرات ضخمة وخطيرة ، حتى لو اعترف "بن لادن" نفسه بالمسؤولية عن تلك الأحداث التي تبدو أكبر بكثير من إمكانيات تنظيمه أو إمكانيات أفغانستان أو أي دولة أخرى ، فكل الشواهد في مختلف السيناريوهات المطروحة تبين أن هناك خيوطاً مفقودة في هذه الأحداث تثبت ~~بشكل أفالآخر قرط بعض المسؤولين الأمريكيين في تنفيذها ، أو تسهيل حدوثها بشكل عام ، والحقيقة أن الولايات المتحدة لم تقدم لها هنا واحداً قاطعاً على مسؤولية تنظيم~~ القاعدة عن هذه الأحداث ، ~~وأنها اعتمدت على اعترافات أسامي بن لادن نفسه عنها من خلال أشرطة الفيديو التي بثتها قناة الجزيرة القطرية ، والتي يشكك البعض في صحتها .~~

**رابعاً :** كانت السعودية من أكثر الدول العربية والإسلامية الحريرية على تبرئة ساحة الإسلام والمسلمين من تهمة "الإرهاب" التي وجهت إليهما من الولايات المتحدة والغرب ، وذلك لاعتبارين أساسين :

- لأن المملكة العربية السعودية معلم الإسلام وقبلته في العالم بما تضممه من مقدسات إسلامية ، الأمر الذي ألقى على عاتقها مهمة الدفاع عن الإسلام كدين وحضارة في ظل الهجمة الشرسة التي تعرض لها في أعقاب الأحداث ، ولذلك رفضت الاشتراك في التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن لضرب دولة إسلامية هي أفغانستان ، أو لإسقاط النظام العراقي واحتلال أرضه .

- أن المتهم الأول والرئيسي في هذه الأحداث هو تنظيم القاعدة بزعامة "أسامي بن لادن" وحركة طالبان الأفغانية ، وهذا أثر سلباً على سمعة المملكة التي ينتمي إليها "بن لادن" ، رغم أنها أسقطت عن الجنسيّة السعودية عام ١٩٩٦م ، ولعلاقاتها الوطيدة ودعمها السابق لحركة طالبان ، والتي أيضاً وبعد

الأحداث مباشرة قطعت علاقاتها الدبلوماسية معها ، واتهمتها بابواده ودعم "الإرهابيين" ، يضاف إلى ما سبق ، أن قائمة الاشتباه الأمريكية ضمت ثمانية سعوديين يشتبه في أنهم شاركوا في الأحداث .

وكان من الممكن للأحداث سبتمبر أن تقود السعودية إلى تصرفات انفعالية ذات حساسية عاطفية بعيداً عن الموضوعية والانتزان لكن الحقيقة أن الموقف السعودي كان في غاية الانزان والموضوعية وكان أكثر حرضاً على تحمل المسؤولية الدينية والتاريخية أمام الرأي العام العربي والإسلامي والدولي .

✓ خامساً : أدى سعي الإدارة الأمريكية في النيل من الإرهاب إلى تكريس مبدأ "الكيل بمكيالين" في إقامة السياسة الدولية ، فطالبت الحكومات العربية بالانضمام إلى التحالف لمكافحة الإرهاب لإثبات براءة هذه الحكومات من التهمة الموجه إليها ، ومن جهة أخرى ، عملت على تحويل مساهمة بعض الدول ل توفير الأمن للأمريكيين إلى فرصة لجني مكاسب اقتصادية وسياسية. ومثل هذا المبدأ الذي تعاملت به الإدارة الأمريكية عمل على زيادة أسباب التوتر في العلاقات الدولية ، ذلك لأنه ربط الاستقرار

الاجتماعي والسياسي في الدول العربية بمعنى خطواعها لمقتضيات الإداره الأمريكية

و مثلت التطورات التي واكبت أحداث سبتمبر ، ولما ترتب عليها من الحرب ضد "الإرهاب" التي أعلنتها واشنطن ، مازقاً جسماً للنظام العربي الذي كان بالأساس في مأزق تدهور عملية السلام وانفراطه الأقصى ، فجاعت أحداث سبتمبر لتمثل مازقاً آخر للأمن القومي العربي ، فزادت من هوة الخلاف العربي - العربي ، وقللت من فعالية التدابير التي اتخذها النظام العربي نحو حالة التضامن مع اندلاع انفراطه الأقصى في عام ٢٠٠٠م ، فكانت عملياً تقسيماً آخر لكل ما كان بالأصل مقسماً ، وجزءاً ما هو مجزأ عربياً ، على الصعيد الرسمي والشعبي .

✓ سادساً : التوجه الجديد للولايات المتحدة تجاه المنطقة العربية بعد أحداث سبتمبر يعتمد على التدخل المباشر وليس الحفاظ على الراهن أو التدخل السياسي ، فقد أصبحت الفلسفة والرؤية الجديدة تقومان على أن الولايات المتحدة ستفرض بنفسها عملية التغيير السياسي والاقتصادي والثقافي في الشرق الأوسط ، وقد تجلّت هذه الرؤية في مبادرة الشراكة الشرق الأوسطية التي أطلقها وزير الخارجية الأمريكي "كولن باول" والتي ترجمها بدقة أكثر الرئيس الأمريكي نفسه في اصطلاح "الشرق الأوسط الكبير" . وتعمل الولايات المتحدة ، بموازاة مبادرة الشراكة والإصلاحات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تصبوا لقيام بها في العالم العربي ، على إعادة ترتيب وتشكيل الأوضاع الاستراتيجية في الشرق

الأوسط بما يخدم الأهداف والمصالح الأمريكية في المنطقة ، ويشكل عامل ضغط مباشر في تنفيذ المشروع الأمريكي ، وذلك من خلال :

- تغيير نظام الحكم في العراق وتعديل موازین القوى والدور السياسي لدول المنطقة ، وهو ما حصل بالطبع .

- العودة إلى جهود التسوية من خلال خارطة الطريق .

- الاستمرار في جهود مكافحة الإرهاب ومحاصرة المنظمات الإسلامية .

- تقليل أظافر الدول العربية والإسلامية التي لا تتماشى مع المصالح الأمريكية في المنطقة وترفض الخضوع للتسوية السلمية وفق الرؤية الإسرائيلية ، وهي تحديداً : سوريا ولبنان وإيران .

**سابعاً** : لم يقف الخلاف الظاهري بين السعودية والولايات المتحدة عند أثار الحادي عشر من سبتمبر ، بل تعدى الأمر ليشمل التوجهات الأمريكية في المنطقة العربية والإسلامية ، وعلى رأسها الدور الأمريكي في أفغانستان وفلسطين والعراق ، وهو ما أبدت السعودية ضيقها منه ، ودفعها إلى اعتبار أن علاقاتها بواشطن قد أصبحت عبئاً عليها أكثر من كونها حليفاً يمكن الركون إليه ، وكان سبباً في إثارة الرأي العام السعودي تجاه النظام هناك وعلاقته الوثيقة بالولايات المتحدة ، وهو ما عبر عنه الأمير "عبد الله" ولـي العهد السعودي عندما قال إن مصالح البلدين متباينة وإن كل بلد يجب أن يذهب في سبيله .

وكانت الحملة الإعلامية والسياسية التي شهدتها السعودية من جانب الولايات المتحدة خلال عام من أحداث ١١ سبتمبر ، مقدمة لتحول في السياسة الأمريكية تجاه السعودية وأهم دول المنطقة العربية ، لأن ما تدعو إليه الحملة مصدره كتاب الافتتاحيات والأعمدة اليومية ، كونهم يستقرون مما تقدمه المصادر الرسمية لهم من معلومات وتحليلات ، وتدعى وجهة النظر تلك أن الحملة لم تكن اعلامية صرفه ، فتدخل فيها الجانب السياسي الرسمي ، وبدأت نتائجها تبرز في تباين الرؤى السعودية - الأمريكية بعد ذلك .

**ثامناً** : أسهمت واشنطن نفسها وبشكل كبير في زيادة الاستياء السعودي بعد أحداث سبتمبر . فالدعم المتزايد وغير المحدود الذي تقدمه إدارة بوش لإسرائيل وافتقار هذه الإدارة للتوازن في معالجة الانفلاحة والاحتلال الإسرائيلي ، جعل السعودية تتحدث بشكل أكثر انفتاحاً وعلنية عن انحياز في السياسة الأمريكية الخارجية . ثم كان هناك الحادث الذي وقع عندما رفض عمدة نيويورك الشيك الكبير الذي قدمه الأمير "الوليد بن طلال" للمدينة لأن الأمير عبر عن أمله بتحقيق توازن أكبر في السياسة الأمريكية تجاه

الشرق الأوسط. إضافة إلى زيادة شراسة الحملة الإعلامية التي تعرضت لها المملكة ، ورداً على ذلك شجعت الحكومة السعودية كتابة مقالات في الصحف السعودية تنتقد الولايات المتحدة أكثر مما كان يحدث من قبل .

عاشرأ : يشكل تباين وجهي نظر البلدين حيال قضية الشرق الأوسط (قضية الفلسطينية) وازدياد الفجوة الثقافية بين الطرفين بعد أحداث سبتمبر ، والخلاف حول قضية الديمقراطية والإصلاح السياسي كمدخل للتدخل في الشؤون الداخلية السعودية ، والخلاف حول قضية الإرهاب ، عوامل سلبية ضاغطة على العلاقات السعودية - الأمريكية ، كما أن اصطدام وجهي نظر البلدين حيال هذه المسائل أو القضايا يمثل تأكيدا قويا على استقلال السياسة الخارجية السعودية من جهة ، وعلى أحد أهم التداعيات المهمة والمبكرة لأحداث سبتمبر من جهة ثانية ، والتي عظمت من التماهي بين الرؤية الأمريكية ورؤيه اليمين الإسرائيلي في تقييم درجاتقرب وبعد بين السعودية والولايات المتحدة ، وأدت إلى إضعاف صلاة أكبر على هذه المحددات التي طالما انعكست سلبا على العلاقات السعودية - الأمريكية .

مكتبة الجامعة الأردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية

## قائمة المراجع

### الدوريات :

- أبو طالب ، حسن ، (٢٠٠٤) . الإصلاح والسياسة الخارجية السعودية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٦ .
- إدريس ، محمد السعيد ، (٢٠٠٣) . مجلس التعاون الخليجي والعراق ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٢ .
- الأزعر ، محمد خالد ، (٢٠٠٢) . السياسة الأمريكية الفلسطينية بعد ١١ سبتمبر : محددات الاستمرارية والتغيير ، شؤون عربية ، العدد ١٠٩ .
- بريجنسكي ، زينغون ، (١٩٩٩) . السياسة الخارجية الأمريكية : تحديات القيادة في القرن الـ ٢١ ، مجلة شؤون الأوسط ، كانون أول - كانون ثاني .
- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية (٢٠٠٣) . التقرير الاستراتيجي العربي ، السياسة الأمريكية تحت سطوة اليمين الديني والسياسي ، القاهرة .
- حرب ، أسامة الغزالي ، (٢٠٠٣) . الزلزال العراقي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٢ .
- خليل ، محمود ، (٢٠٠٢) . مأزق الأمن القومي العربي في مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٩ .
- الدلال ، سامي صالح ، (٢٠٠٣) . اجتياح النجمة والصليب لربوع العراق الخصيب ، مجلة البيان الإسلامية ، لندن ، العدد ١٨٧ .
- الرشدان ، عبد الفتاح ، (١٩٩٦) . مستقبل النظام الإقليمي العربي في ضوء المتغيرات الدولية والإقليمية المستجدة ، مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد (٢) ، العدد ٣ .
- الروز ، محمد سعيد ، (٢٠٠٢) . ماذا يرى الغرب من السعودية؟ محطة الموقف ، لبنان ، -العدد ١٦٧ .
- زرنوقة ، صلاح سالم ، (٢٠٠٢) . الخليج العربي : ضغوط من كل اتجاه ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٨ .
- سلطان ، زبير ، (٢٠٠٢) . أحداث الحادي عشر من آيلول صناعة وأهدافاً و الحرب على العراق ، مجلة الفكر السياسي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد ١٧ .

- الطيار ، صالح بن بكر ، (٢٠٠٣) . أبعاد الحملة الإعلامية على المملكة العربية السعودية ، مجلة التقوى الإسلامية ، الرياض ، العدد ١٢٩ .
- عبد ربه ، عبد الخالق ، (١٩٩٩) . أزمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ١٤٨ .
- عبد الشافي ، عصام ، (٢٠٠٣) . دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٣ .
- غليون ، برهان ، (٢٠٠٢) . الرد على الحملة الأمريكية لتشويه صورة الإسلام ، مجلة الأفق ، العدد ١٠٤ .
- فاروق ، سمير ، (٢٠٠٣) . دول الخليج و العراق ما بعد الحرب : تباعد أم تقارب ؟ ، مجلة شؤون خلنجية ، العدد ٣٤ .
- فرسون ، سميحة ، (٢٠٠٢) . جذور الحملة الأمريكية المناهضة للإرهاب ، المستقبل العربي ، العدد ٢٨٤ .
- جميع الحقوق محفوظة
- الفضل شلق ، (٢٠٠٣) . العدوان على العراق : إدارة بوش والمحافظون الجدد ، مجلة شؤون الأوسط .
- مرسي ، مصطفى عبد العزيز ، (٢٠٠٣) . صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، العدد ٤ .
- مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ، (٢٠٠٤) . ملف العلاقات الخليجية - الأوروبية : الواقع وآفاق المستقبل ، مجلة شؤون خلنجية ، ملف خاص ، لندن ، العدد ٣٦ .
- نافعة ، حسن ، (٢٠٠٣) . وجهة نظر في تطور الرؤية الأمريكية تجاه العالم العربي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٣ .
- هانكس ، روبرت ، (١٩٨٠) . النفط وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الخليج العربي والمحيط الهندي ، مجلة أوراق عربية ، مركز الدراسات العربية ، لندن ، عدد ديسمبر .
- هيكل ، فتوح أبو دهب ، (٢٠٠٣) . المملكة العربية السعودية وتحدي الإصلاح السياسي والديمقراطي ، مجلة شؤون خلنجية ، العدد ٣٥ .
- ورده ، إبراهيم ، (٢٠٠٢) . لا سلام قبل عودة المسيح المنتظر ، مجلة لوموند دبلوماتيك الإلكترونية ، الموقع العربي ، عدد سبتمبر .
- وهبة ، مراد ، (١٩٩٣) . أصوليات هذا الزمان ، سلسلة قضايا فكرية ، القاهرة ، العدد ١٣ .

- وود ، بول ، (٢٠٠٣) . التحالف الأمريكي السعودي على المحك المملكة السعودية شريك على خلاف متزايد مع الولايات المتحدة ، مجلة شؤون خليجية ، عدد الربيع .

-Foreign Relations for U.S in 1948, (1975) ، Washington Report, Vol . V ، part l.

- Akins ، James E., (1973 ) , The Oil Crisis This Time The Wolf is Here, Foreign Affairs, April .

#### الكتب :

- أبو ديه ، سعد ، (١٩٩٠) . عملية اتخاذ القرار في سياسة الأردن الخارجية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان .

- إدريس ، محمد السعيد ، (١٩٩٤) . أمن الخليج العربي دراسة في الإدراك والسياسات ، معهد البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة .

- الأشعل ، عبد الله ، (١٩٩٩) . تطور العلاقات الدولية لمجلس التعاون الخليجي في ضوء المتغيرات الإقليمية والعالمية ، مركز الخليج للدراسات والبحوث ، مملوكة لجامعة لندن .

- الأعظمي ، وليد حميد ، (١٩٩٢) . العلاقات السعودية الأمريكية وأمن الخليج ، ط ١ ، دار الحكمة ، لندن .

- البستكي ، نصرة عبد الله ، (٢٠٠٣) . أمن الخليج من غزو الكويت إلى غزو العراق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .

- بن باز ، احمد عبد الله ، (١٩٩٦) . تطور النظام السياسي والإداري في المملكة العربية السعودية ، دار الشبل ، الرياض .

- بيرمبروجلو ، بيرش ، (٢٠٠٣) . اضطراب في الشرق الأوسط ، ت. فخرى لبيب ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة .

- تلحمي ، شibli ، (١٩٩٧) . السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، أبو ظبي .

- تشومسكي ، نعوم ، (٢٠٠٢) ، أحاديث وحوارات قبل وبعد ١١ أيلول ٢٠٠١ ، دار الرضا للنشر ، دمشق .

- جريسون ، بنسون لي ، (١٩٩١) . العلاقات السعودية - الأمريكية ، ت. دار سينا للنشر ، القاهرة .

- حبيب ، جون (٢٠٠٣) . السعودية والمصلحة القومية الأمريكية : العلاقة الخاصة ، الناشر العالمي ، الولايات المتحدة .
- الحمد ، جواد ، (٢٠٠٢) . دول مجلس التعاون الخليجي والصراع العربي - الإسرائيلي ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة .
- خميس ، كرم أحمد ، (٢٠٠٠) . القضية الفلسطينية في السياسات الخارجية للدول العربية ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة .
- الدجاني ، محمد ومنذر سليمان ، (١٩٩٣) . النظام السياسي الأردني : أركانه ومقوماته ، بالمينوبرس ، عمان .
- ديوك ، ديفيد ، (٢٠٠٢) . كيف تسبب الإرهاب الإسرائيلي والخيانة الأمريكية في هجوم ١١ أيلول ؟ ، ت. سعد رستم ، دار الأوائل للنشر .
- الزركلي ، خير الدين ، (١٩٧٧) . شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، دار العلم للملائين ، بيروت ، ط٢ ، ج٢ .
- سليم ، سلوى علي ، (١٩٨٥) . الإسلام والضبط الاجتماعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة .
- شكير ، زهير ، (١٩٨٢) . السياسة الأمريكية في الخليج العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت .
- عبد الباقى ، زيدان ، (١٩٨١) . علم الاجتماع الدينى ، مكتبة عريب ، القاهرة .
- عبد الخالق ، عبد الله ، (١٩٩٨) . النظام الإقليمي الخليجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
- العثيمين ، عبد الله الصالح ، (١٩٩٧م) . تاريخ المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط٢ ، الجزء الثاني ، بيروت .
- العجلاني ، منير ، (١٩٦٨) . تاريخ مملكة في سيرة زعيم ، فيصل ملك المملكة العربية السعودية ، بيروت .
- الفيل ، محمد رشيد ، (١٩٨٨) . الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، ذات السلسل للطباعة والنشر ، الكويت .
- القاسمي ، خالد بن محمد ، (١٩٩٤) . الاستراتيجية السياسية والعسكرية لحرب الخليج ، الكتاب الثاني ، دار الثقافة العربية ، الشارقة .

- قاسمية ، خيرية ، (١٩٨٢) . السياسة الأمريكية والعرب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

- ط . ١٥ .

- القباع ، عبد الله ، (١٩٨٧) . السياسة الخارجية السعودية ، مطبع الفرزدق ، الرياض .

- القحطاني ، شيخة غانم ، (١٩٩٧) . توازن القوى بين دول مجلس التعاون الخليجي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية .

- القصبي ، غازي ، (٢٠٠٢) ، أمريكا وال سعودية : حملة إعلامية أم مواجهة سياسية ؟ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .

- قطيشات ، ياسر ، (٢٠٠٢) . السياسة الخارجية الأردنية والمصرية تجاه أزمة الخليج الثانية ، دار الكندى للنشر والتوزيع ، عمان .

- كواتن ، ولIAM ، (١٩٩٤) . عملية السلام : الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي - الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧م ، مركز الأهرام للترجمة والنشر .

- كيسنجر ، هنري ، (٢٠٠٢) . هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية : نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، ت.عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لـ أردنية

- كييل ، جيل ، (١٩٩٢) . يوم الله : الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاثة ، دار فرطبة للنشر والتوثيق ، بيروت .

- مراد ، عزت ، (٢٠٠٢) . المملكة العربية السعودية ومحاربة الإرهاب : من وراء أحداث ١١ سبتمبر؟ ، الرياض ، المؤلف .

- مسلم ، طلعت أحمد ، (١٩٩٤) . الوجود العسكري الأجنبي في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

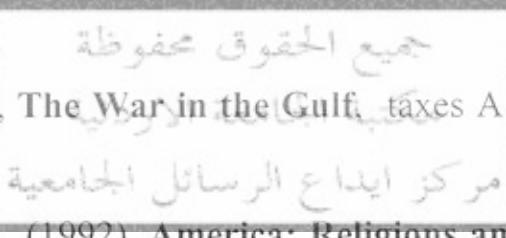
- مطر ، فؤاد وأخرون ، (١٩٩٤) . موسوعة حرب الخليج : اليوميات . الوثائق . الحقائق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .

- المعلم ، عادل وأخرون ، (٢٠٠٢) . قارعة سبتمبر ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة .

- ميسان ، نيري ، (٢٠٠٢) . التضليل الشيطاني ، ت . الدار الوطنية الجديدة ، دمشق .

- ميسان ، نيري ، (٢٠٠٢) . ١١ سبتمبر : الخديعة المرعبة ، ت. سوزان قازان ومايا سلمان ، دار كانون للدراسات والنشر ، دمشق .

- ميشان ، بنوا ، (١٩٦٥) . عبد العزيز آل سعود : سيرة بطل ومولد مملكة ، ت. عبد الفتاح ياسين ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- النابلسي ، محمد ، (٢٠٠٢) . الثلاثاء الأسود : خلفية الهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية ، دار الفكر المعاصر ، دمشق .
- نخلة ، أميل ، (١٩٨٠) . أمريكا وال سعودية : الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية ، دار الحكمة ، بيروت .
- النعيمي ، عبد الرحمن ، (١٩٩٢) . الصراع على الخليج العربي ، المركز العربي الجديد للطباعة والنشر ، بيروت .
- نيكسون ، ريتشارد ، (١٩٩٥) . الفرصة السانحة ، ت. مالك عباس ، دار الهلال ، القاهرة .
- هالسل ، جريس ، (١٩٩٨) . النبوة والسياسة ، ت. محمد السماك ، دار الشروق ، القاهرة .
- هاليداي ، فريد ، (٢٠٠٢) . ساعتان هزتا العالم ، ت. ترجمة مكتبة الحرمين السعودية ، دار الساقى ، لندن .



- Blair, Arther,. (1990), *The War in the Gulf*, taxes A and M university press . USA .
- Catherine L. Albanese,. (1992), *America: Religions and Religions*, California : Wadsworth Publishing Company, Second Edition.
- Knauerhase , Ramon, (1975), *Saudi Arabia: A Brief History, Current History*, New York: A & M Publishing.

#### فصل من كتاب :

- الديك ، فرحان ، (١٩٩٠) . الأساس الديني في الشخصية العربية ، في كتاب : الدين في المجتمع العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ .
- رضا هلال ، (٢٠٠١) ، الدين والسياسة في أمريكا : علمانية أم متدينة ، في كتاب : الإمبراطورية الأمريكية ، رضا هلال (محرر) ، الجزء الأول ، مكتبة الشروق القاهرة .
- سبورتو ، جون ، (٢٠٠٢) . الإسلام السياسي والسياسة الخارجية الأمريكية ، في كتاب : أحمد يوسف ، مستقبل الإسلام السياسي (وجهات نظر أمريكية) ، المركز الثقافي ، بيروت .

- الشملان ، أسعد بن صالح ، (١٩٩٨) . السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية على المستوى الدولي: العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، كتاب : ندوة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في مائة عام ، وزارة الخارجية السعودية ، الرياض .
- الشملان ، أسعد بن صالح ، (٢٠٠١) . السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية على المستوى الدولي : العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ، في كتاب : ندوة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين "الملك فهد بن عبد العزيز" ، وزارة الخارجية السعودية ومعهد الدراسات الدبلوماسية ، الرياض .
- مشهدی ، حسن ، (١٩٩٥) ، ضبط التسلح والأمن الإقليمي في الشرق الأوسط : منظور إيراني ، في كتاب : محمد زهير دياب (مترجم ومحرر) ، ضبط التسلح والأمن في الشرق الأوسط: البحث عن أرضية مشتركة ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .
- معاوض ، جلال ، (٢٠٠٠) ، غزو الكويت وحرب الخليج الثانية ١٩٩١-١٩٩٠ ، في كتاب : موسوعة أحداث القرن العشرين ، دار المستقبل العربي ، القاهرة .

#### رسائل جامعية :

- رعواد ، عبد الطيف ، (١٩٩٩) . الآثار السياسية لحرب الخليج الثانية على المملكة الأردنية الهاشمية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم درمان ، أم درمان ، السودان .
- صقر ، عبد العزيز ، (١٩٨٩) . دور الدين في الحياة السياسية في الدولة القومية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، مصر .
- العدوانی ، عبد الناصر ، (٢٠٠٤) . إعادة توازن القوى في منطقة الخليج العربي : مقتنيات جديدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن .

#### منشورات مؤسسات :

- الشيخ ، رافت غنيمي ، (١٩٨٥) . أثر الحرب العالمية الثانية على العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز ، جامعة الإمام ، الرياض .

- المركز дипломатический для исследований стратегии، (٢٠٠٢). هجمات الإرهاب على الولايات المتحدة الأمريكية ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: المواقف والتداعيات، قسم البحث، الكويت.
- المركز дипломатический для исследований стратегии، (٢٠٠٣). تداعيات سقوط النظام العراقي على الواقع العربي والإقليمي والدولي، ملف خاص، الأحد ١٣ نيسان.
- المركز дипломатический для исследований стратегии، (٢٠٠١). السعودية والغرب.. علاقات تبحث عن أنس ثابتة، ملفات خاصة، الكويت.

**الصحف :**

**أولاً : الخبر**

- صحيفة البيان ، أبو ظبي ، ٥ أغسطس ٢٠٠٢م .
- صحيفة الجزيرة ، الرياض ، العدد ١١٦٩٦ ، ٦ أكتوبر ٢٠٠٤ .
- صحيفة القدس العربي ، لندن ، ١ مايو ٢٠٠٣ م .
- صحيفة الوطن ، الرياض ، العدد ٤٥٥ **مجمع الحسبي لحقوقه**  
**مكتبة الجامعة الأردنية**  
ثانياً : غير الخبر
- أبو النور ، محمد فرج ، **أحداث أيام سبتمبر.. المجرم الجمحي لا يزال مجهولاً** ، صحيفة البيان الإماراتية ، العدد ٥٩١ ، ١٣ سبتمبر ٢٠٠٢م .
- أميركا.. خيارات العداء والصداقة مع العرب ، جريدة البيان الإماراتية ، مركز المعلومات للدراسات والبحوث ، العدد ٥٩٢ ، سبتمبر ٢٠٠٢م .
- بن سليمان ، عبد الرحمن ، المملكة والعالم في أحداث خادم الحرمين الشريفين ، صحيفة الجزيرة ، العدد ١٠٦٣٥ ، ١٠ نوفمبر ٢٠٠٢ .
- بوقارة ، حسين ، انعكاسات أحداث سبتمبر على العلاقات الدولية ، صحيفة البيان الإماراتية ، العدد ٥٩١ ، ١٣ سبتمبر ٢٠٠٢م .
- بيرنز ، وليام ج. ، سياسة أمريكا اتجاه الشرق الأوسط في السنوات المقبلة ، صحيفة الحياة اللندنية ، ٤ كانون الأول ، ٢٠٠٢ .
- تكلا ، ليلى ، صراع الحضارات بين النظرية والواقع ، جريدة الأهرام ، القاهرة، ٦/١٠٠، ٢٠٠٣م .
- جهشان ، خليل ، العلاقات السعودية الأمريكية: المرحلة الثالثة وتحدياتها ، جريدة الرياض ، العدد (١٣٢٥١) ١ أكتوبر ٢٠٠٤ .

- الجورشي ، صلاح الدين ، حرب الهيمنة الأمريكية هل بدأ العد التنازلي للشرق الأوسط ؟ الخطاب الديني في حرب الخليج الثالثة : رفض للحرب وقراءة في فتاوى الجهاد ، صحيفة الحياة اللندنية ، ٦/٤ . ٢٠٠٣ .

- الحسن ، حمزة ، الموقف السعودي من الأزمة العراقية خطأ في الحسابات أم اختيار موفق لأهون الشررين ، جريدة القدس العربي ، لندن ، ٢٠٠٣/٩/١٨ .

- الحارثي ، زهير بن فهد ، حقوق الإنسان في السعودية مزاعم أم حقائق ، جريدة الشرق الأوسط ، لندن ، ٢٠٠٠/٥/٢ .

- الخازن ، جهاد ، أمريكا وال سعودية : علاقة ندية ، صحيفة الحياة العربية ، لندن ، ١٩٩٨/٦/١٩ .

- الخازن ، جهاد ، عيون وأذان : صعود المحافظين الجدد في إدارة بوش - ٢ ، جريدة الحياة اللندنية ، ٢٠٠٣/٥/٢٥ .

- دلي ، خورشيد ، العرب في دائرة الاستهداف الأمريكي ، صحيفة البيان الإماراتية ، العدد ٥٩٢ ، ٢٠ ، سبتمبر ٢٠٠٢ .

- الرواف ، عثمان ، هذه الحملة الإعلامية المجنونة ضد السعودية: مضمونها ..أسبابها وكيفية التعامل معها ، جريدة الشرق الأوسط ، لندن كر. ٢٠٠٢/٩/١١ العـلـمـاءـ الـجـامـعـيـةـ

- صحيفة البيان الإماراتية ، حقوق الإنسان في الخليج نابعة من الموروث ، العدد ١٤٩ ، ١١ سبتمبر ٢٠٠٢ .

- الصغير ، خليل ، حذر الحرب الصليبية الجديدة ، صحيفة الجيل ، العدد ٣٤٤ ، ٢٠٠١ .

- عبد الخالق ، لهيب ، العلاقات العربية - الأمريكية في مرجل الحرب ، جريدة البيان الإماراتية ، بيان الأربعاء ، العدد ١٥٠ ، ١٨ سبتمبر ٢٠٠٢ .

- عبد الطيف ، أميمة ، صورة الإسلام السياسي في الصحافة الغربية ، جريدة الشرق الأوسط ، ٤/١٢ . ٢٠٠٢

- عبد الله ، عبد الرحمن ، الحدود وتطبيقات حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية ، جريدة الوطن السعودية ، ٢٣/٢/٢٠٠١ .

- غاديس ، جون لويس ، السياسة الخارجية الأمريكية بعد سبتمبر ، ت. طلال الساحلي ، صحيفة السفير اللبناني ، العدد ٩٣٩٦ ، ١/١٣ . ٢٠٠٣

- الغباري ، محمد ، وزير الداخلية السعودي : اتهامات عضوي الكونгрس الأمريكي "تهريج" ، صحيفة البيان الإماراتية ، ٢٤ أكتوبر ٢٠٠١ م.
- فاخوفياك ، ستيفان ، إمبراطورية الشر ، مجلة بجاسك البولونية ، ت. صحيفة البعث السورية ، العدد ١١٩٨٩ ، ٢٠٠٣/٢/٢ .
- القيسى ، نوار ، واشنطن وضعت الجميع في ركن ساخن ، صحيفة البيان الإماراتية ، العدد ٥٩٢ ، ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢ م.
- محديد ، نادية ، منظمة أصولية مسيحية مثيرة للجدل ت يريد نقل مساعدات إلى العراق ، جريدة الشرق الأوسط ، لندن ، ٢٠٠٣/٤/٣ .
- محفوظ ، عصام ، حول التحقيق في عملية ١١ أيلول ، صحيفة السفير اللبناني ، العدد ٩٤٠٧ ، ص ١٧ ، ٢٠٠٣/١/٢٥ .

- المهدي ، الصادق ، جدلية الأصل والعصر - الدين والسياسة ، جريدة البيان الإماراتية ، بيان الأربعاء ، ٢٤ نوفمبر ٢٠٠١ م.

**جميع الحقوق محفوظة  
مكتبة الجامعة الأردنية  
مركز ايداع الرسائل الجامعية**

**مراجع إنترنت :**

- العلاقات السعودية الأمريكية .. من التحالف إلى التهديد : طبيعة الأزمة وأسبابها ، موقع إخوان أون لاين ، ٢٠٠٣/١٠/٨ م ، نقلًا عن الرابط التالي :  
<http://ikhwanonline.net/SectionsPage.asp?SectionID=499>
- العلاقات السياسية والعسكرية بين الولايات المتحدة وال سعودية بعد الحرب العربية الإسرائيلي عام ١٩٧٣ ، موقع الحرمين الإعلامي ، تقرير ، نقلًا عن الرابط التالي :  
<http://haramaincenter.co.uk/text/mkalat/alilaqat.htm>
- فايز ساره ، إخراج سلاح النفط من السياسة والاقتصاد ، موقع إسلام أون لاين ، سبتمبر ٢٠٠٠ م ،  
 نقلًا عن الرابط التالي :  
<http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/qpolitic-oct-2000/qpolitic9.asp>
- العلاقات السعودية - الأمريكية : خسائر في حرب الخليج ، مركز الحرمين للإعلام الإسلامي ،  
 التقرير الشهري ، العدد (٢٠) ، مايو ٢٠٠٢ م ، نقلًا عن الرابط التالي :  
<http://www.alhramain.com/text/takreer/20/2.htm#3>

- محمد عبد السلام ، الوجود العسكري الأميركي في الشرق الأوسط.. لماذا وكيف؟ ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، ٢٠٠٢/١٢/٢٢ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

[http://www.aljazeera.net/cases\\_analysis/2002/12/12-22-1.htm](http://www.aljazeera.net/cases_analysis/2002/12/12-22-1.htm)

- مجدي شندي ، مركب الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، جريدة البيان الإماراتية ، ٧ يوليو ٢٠٠٤ ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.albayan.ae/servlet/Satellite?cid=1051779335516&pagename=Bayan>

- الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، مجلة الكفاح العربي ، ١٤ / ١ / ٢٠٠٣ م ، نقلًا عن موقع مستقبليات السياسي : <http://www.mostakbaliat.com/new.html>#الدين

- الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة العربية ، موقع مفكرة الإسلام ، ٩/أبريل ٢٠٠٤ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.islammemo.cc/taqrer/index.asp?CatNo=0&IDCategory>

- عاطف عدوان ، لماذا العراق : الأبعاد الدينية للحملة ضد الإسلام ، مركز المعلومات الفلسطيني الإلكتروني ، نقلًا عن الرابط التالي : **جميع الحقوق محفوظة**

<http://www.palestine-info.info/arabic/palestoday/press/recent/eraqq.htm>

- جيف ستايبرج ، الأصوليون الآخرون في جريدة الوطن السعودية ، ١٠/٢/٢٠٠٢ م ، نقلًا عن موقع الجريدة التالي : <http://www.alwatan.com.sa/daily/2002-10-18/writers08.htm>

- أورخان محمد علي ، الأصابع الخفية ، ملفات خاصة ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، ١١ سبتمبر عام على الزلزال ، سبتمبر ٢٠٠٢ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/8A3E7E64-9568-4AF5-A557-3F58179E1C34.htm>

- أمريك شوبراد ، ١١ سبتمبر من منظور الجغرافيا السياسية ، ملفات خاصة ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، سبتمبر ٢٠٠٢ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/71BBB322-7E1D-47D6-8DB5-631D3E6AD3FE.htm#1>

- أحمد حسن ، عرض كتاب الرجل المناسب لديفيد فروم ، جريدة الأخبار المصرية ، القاهرة ، العدد ١٦٢٥٧ ، الأول من يونيو ٢٠٠٤ م ، نقلًا عن موقع الجريدة الإلكتروني التالي :

<http://www.elakhbar.org.eg/issues/16257/0402.html>

- نظام برکات ، تداعيات أحداث سبتمبر على النظام الدولي ، ملفات خاصة ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، سبتمبر ٢٠٠٢ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/61DBF1BD-80AA-47F4-A435-30F78A7A88CF.htm>

- على المليجي علي ، مستقبل الاتحاد الأوروبي في النظام الدولي وتأثيره على القضايا العربية ، مجلة كلية الملك خالد العسكرية ، العدد ٧٦ ، تقارير ، ٢٠٠٤/٣/١ ، نقلًا عن الموقع الإلكتروني للمجلة :

<http://www.kkmaq.gov.sa>

- بي. دبليو. سينجر ، أمريكا والعالم الإسلامي: علاقة متازمة تنتظر الجسم ، ت. شيرين حامد فهمي ، ٢٠٠٢/١١/٢٨ ، موقع إسلام أون لاين الإلكتروني :

<http://www.islam-online.net/Arabic/politics/2002/11/article25.SHTML>

- أحمد مجذلاني ، القمة العربية واستحقاقات ما بعد ١١ أيلول ، موقع مجلة رؤية الفلسطينية ، رام الله ، العدد ١٦ ، شباط ٢٠٠٢ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.sis.gov.ps/arabic/roya/16/page12.html>

- طلال عوكل ، نظرة على الوضع الفلسطيني ، ما بعد الحادي عشر من أيلول ، موقع مجلة رؤية الفلسطينية ، رام الله ، العدد ١٥ ، كانون الثاني ٢٠٠٢ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.sis.gov.ps/arabic/roya/15/page10.html>

- صحيفة أخبار الشرق اللبنانية ، بيروت ، الثلاثاء ، ٢٥ كانون الأول ٢٠٠١ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.thisissyria.net/12-2001/25/syria&lebanon.html>

- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، موقف الإسلام من الإرهاب : مؤتمر دولي يعالج قضايا الإرهاب والعنف والغلو ، ٨ أكتوبر ٢٠٠٤ م ، موقع الجامعة الإلكتروني ، أخبار المؤتمر الدولي ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.islamstand.org/objectives.htm>

- جمال الشلبي ، العرب وأميركا بعد ١١ سبتمبر ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، ملفات خاصة ، العلاقات العربية - الأمريكية ، مايو ٢٠٠٣ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/1A27D032-34FC-42E8-920F-8710D3BF01CD.htm>

- موقف محادين ، السياسات الأمريكية بعد ١١ سبتمبر ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، ملفات خاصة ، سبتمبر ٢٠٠٢ م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/A318A038-BA34-5DAF28204678.htm#0>

- قطب العربي ، بعد الانتصار الأمريكي في أفغانستان .. حرب تكسير عظام بين أمريكا والحركات الإسلامية ، موقع إسلام أون لاين ، ٢٠٠١/١٢/١٣ ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.islam-online.net/Arabic/politics/2001/12/article11.shtml>

- نبيل شبيب ، الإسلام "عدو بديل" هدف ثابت وصياغات متغيرة ، موقع إسلام أون لاين ، ١٢/١/٢٠٠٢ ، نقل عن الرابط التالي :

<http://www.islam-online.net/Arabic/politics/2002/1/article11.shtml>

- بدر بن سليمان العامر ، الاستراتيجية الأمريكية والأهداف الخفية ، موقع إسلام توديه ، ١٩/٢/٢٠٠٣ ، نقل عن الرابط التالي :

[http://www.islamtoday.net/articles/new\\_subarticles\\_content.cfm?id=37&subid=39](http://www.islamtoday.net/articles/new_subarticles_content.cfm?id=37&subid=39)

- الشرق الأوسط الكبير بين المشروع الأمريكي والمبادرة الألمانية ، موقع الإخوان المسلمين الإلكتروني ، ١/٣/٢٠٠٤ ، نقل عن الرابط التالي :

<http://ikhwanonline.net/SectionsPage.asp?SectionID=497>

- محمد أبو رمان ، من الاحتواء إلى تغيير الأنظمة السياسية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد ١١ أيلول ، موقع إسلام توديه ، ملفات ساخنة ، سبتمبر ٢٠٠٣ ، نقل عن الرابط التالي :

<http://www.islamtoday.net/september11/research3.html#1>

- محمد عبد العاطي ، العلاقات الأمريكية السعودية بعد زلزال سبتمبر ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، ملفات خاصة : ١١ سبتمبر .. عام على الزلزال ، سبتمبر ٢٠٠٢ ، نقل عن الرابط التالي :

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/6E294911-B192-404D-AD77-A7F9297E2A3B.htm>

- متزوك الفالح ، المستقبل السياسي للسعودية في ضوء ٩/١١ : الإصلاح في وجه الانهيار والتفسيم ، مجلة شؤون خليجية ، نقل عن موقع المجلة :

<http://www.gulfissues.net/mpage/derasat/alfalih.htm>

- محمد جمال عرفة ، الحملة الأمريكية على السعودية.. أسباب دينية وسياسية ، موقع إسلام أون لاين ، شؤون سياسية ، ٣١/١٠/٢٠٠١ ، نقل عن الرابط التالي :

<http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2001/10/article48.shtml#top>

- ناجي حسن عبد الرزاق ، في الأوراق الـ ٢٨ السرية في تقرير الكongress الأمريكي ، موقع مجلة شؤون سعودية ، أكتوبر ٢٠٠٣ ، نقل عن الرابط التالي :

<http://www.saudiaffairs.net/webpage/issue07/article07l/issue07lt05.htm>

- محمد علي الفائز ، من بسط الحماية إلى التهديد بالتفسيم : العلاقات السعودية- الأمريكية تدخل مرحلة كسر العظم ، مجلة شؤون خليجية ، العدد ٢٦ ، نقل عن موقع المجلة التالي :

<http://www.gulfissues.net/mpage/gulfarticles/artic0026.htm>

- غراهام فولر ، أزمة في العلاقات الأمريكية - السعودية ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، وجهات نظر ، سبتمبر ٢٠٠٢م ، نقلًا عن الرابط التالي :

[http://www.aljazeera.net/point\\_views/2002/1/1-22-1.htm](http://www.aljazeera.net/point_views/2002/1/1-22-1.htm)

- العلاقات الخليجية الأمريكية والتطبيع الإسرائيلي ، صحيفة البيان الإماراتية ، بيان الأربعاء ، ٢٤ إبريل ٢٠٠٢م ، نقلًا عن موقع الصحيفة :

<http://www.albayan.ae/servlet/Satellite?pagename=Bayan/Page/BayanPage>

- ميساء شجاع الدين ، السعودية.. بين مطالب الإصلاح ومخاطر التقسيم ، موقع إسلام أون لاين ، شؤون سياسية ، ١٨/٣/٢٠٠٣م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2003/03/article16.SHTML#2>

- حقيقة الموقف السعودي من الحرب ، مجلة المشاهد السياسي ، العدد ٣٦٨ ، نقلًا عن موقع مجلة الحرمين ، إبريل ٢٠٠٤م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<file:///F:/alhriamain.com/text/mkalat/derasat.htm>

- حسن نافعة ، احتلال العراق ودول الجوار.. تأثيرات وتفصيلات ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، ملفات خاصة : العراق المحتل بعد عام ، إبريل ٢٠٠٣م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/23020B23-0EFB-474F-9594-0A099F1ED237.htm>

- محمد ماضي ، العلاقات السعودية الأمريكية بعد حرب العراق ، موقع المركز الإعلامي السويسري ، ٢٩ إبريل ٢٠٠٤ ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.swissinfo.org/sar/Swissinfo.html?siteSect=105&sid=1794305>

- محمد أبو رمان ، أمريكا والإسلام .. صدام الأيديولوجيات والمصالح ، موقع إسلام توديـة ، محاور إعلامية ، ٦/١٢٠٠٣م ، نقلًا عن الرابط التالي :

[http://www.islamtoday.net/articles/show\\_articles\\_content.cfm?id=72&catid=79&artid=2333#1](http://www.islamtoday.net/articles/show_articles_content.cfm?id=72&catid=79&artid=2333#1)

- العلاقات السعودية الأمريكية وأثرها على القضية الفلسطينية ، موقع إخوان أون لاين ، تقارير سياسية ، ٢١/٨/٢٠٠٢م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://ikhwanonline.net/SectionsPage.asp?SectionID=305>

- مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، قضايا سياسية : أمريكا الشمالية ، موقف واشنطن الفائز يحد من فرص تفعيل المبادرة السعودية ، ٣٠ مارس ٢٠٠٢م ، نقلًا عن الرابط التالي :

<http://www.eessr.ac.ae/CDA/ar/FeaturedTopics/DisplaySubCategories/0,2252,97-37,00.html>

- ياسر قطيشات ، تطور علاقة الولايات المتحدة بالإسلام ، موقع أقلام الثقافي ، التحليل السياسي ، سبتمبر ٢٠٠٢ م ، نقل عن الرابط التالي : [www.aklaam.net/books/books.htm](http://www.aklaam.net/books/books.htm) - 96k

- محمد أبو رمان ، السعودية والإرهاب في الفكر الغربي ، موقع إسلام نودي ، قراءات صحفية ، ٧/١٥ ٢٠٠٤ م ، نقل عن الرابط التالي :

[http://islamtoday.net/articles/new\\_subarticles\\_content.cfm?id=72&subid=80](http://islamtoday.net/articles/new_subarticles_content.cfm?id=72&subid=80)

- داود سليمان داود ، العلاقات السعودية الأمريكية ... من يحتاج من ؟؟ ، موقع قناة الجزيرة الإلكترونية ، تحليلات سياسية ، إبريل ٢٠٠٣ م ، نقل عن الرابط التالي :

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/22F3D5EB-42D5-4890-861B-9EC60465A032.htm#L1>

- سايمون هندرسون ، التوجه الجديد .. دول الخليج المتحفظة والإستراتيجية الأمريكية" ، مركز واشنطن لسياسة الشرق الأدنى ، الولايات المتحدة ، سبتمبر ٢٠٠٣ م ، ترجمة وتحرير : شيرين حامد فهمي ، الخليج دون السعودية.. رؤية أمريكية جديدة ، موقع إسلام أون لاين ، يناير ٢٠٠٤ م ، نقل عن

الرابط التالي :

<http://www.islam-online.net/Arabic/politics/2004/01/article06.shtml>

مركز ايداع الرسائل الجامعية

جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الجامعه الاردنية

## The Saudi American Relations After the 11 September 2001 Events

By

**Mohammed Mohia Al-Oteebi**

Supervisor

**Prof. Saa'd Abudayeh**

### Abstract

In this study, the researcher discussed the Saudi American political relations after the events of the 11 September 2001, and he tried to analyze the total dilapidations that have reflexed negatively on the mutual relationship between the two countries, and he dealt with the changes that happened on the strategy of the U.S.A after these events and its effects on the Arab region, and the Saudi attitude towards it, finally he concluded this study by analyzing the Saudi American political relationship that was affected by September events and the geopolitical and strategy changes on the Arabian region that these events produced.

The study also explored the scenarios that predict the future of these relations after 3 year of the September 2001 events.

The study attained to many results and the most important of which are:

**First:** The equation of oil and security is the cornerstone of Saudi American relations.

**Second:** The religion is the most essential dimension that moved the external American political towards the Arabian region, and exactly towards the Palestinian issue and the Iraqi crises.

**Third:** There isn't any particular scenario that we can use to explain the reality of September 11 events neither to know the identify of the committers nor to know how it happened, and still the American formal version of what happened is full of huge dangers holes.

**Forth:** Saudi Arabia was the most designing country among all Arab and Islamic countries to clarify Islam and Muslims from the accusations of terrorism that they have received from the both westerns and U.S.A these events was able to lead Saudi Arabia to act very emotionally away from any objectives.

**Fifth:** The apparent disagreement between Saudi Arabia and U.S.A wasn't only because of the September 11 event, it also extended to include all the American opinions and actions towards all Islamic and Arabian countries.